السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

في السياسة العالية



موضوعات

هذا العدد

ملاحظات

حول المتحف الصحي

وسنحت لي الظروف أن أزور المتحف الصحي أكثر من مرة منذ افتتاحه في العام الماضي.

وكنت كلما زرته ازددت اعجابا بتلك الفكرة الراقية والغاية السامية التي رمى اليها حضرات المصالحين ممن كان لهم الفضل في إنشاء هذا المتحف.

وفي الاسبوع الماضي كانت آخر زياراتي الماضية، وفيها وجدت المتحف باقيا على حالته الاولى كأنه لم يفتتح غير الامس، بالرغم من مرور ثلاثة أرباع العام عليه.

لذلك عنت لي بعض ملاحظات أسجلها في هذه الكلمة لعل هنالك من يعيرني أذنا ويرى فيها عملا. فكثيرون قد بدت لهم مثل هذه الملاحظات، ولامر ما أحجموا عن ابدائها مقنعين أنفسهم بأن المتحف لا يزال في دور الطفولة. ولكن هذا وهم باطل فيجب أن نتعهد ذلك المولود الجديد الذي لم يتم الحول الاول بالتغذية (وأقصد بها التنمية) والرعاية لكي نحصل الافادة العامة التي هي الغرض الاساسي من انشائه.

وكم يكون جميلا اذا أنشئت له فروع بالاسكندرية وطنطا وأسيوط، فليست مصر هي القاهرة فقط، بل هنالك ثلاثة عشر مليونا (عدا سكان القاهرة) يتطلعون الى الاحاطة بمثل هذه المعلومات الصحية القيمة.

وبدوام أن تكون القاهرة هي البقعة التي مركز فيها الحياة العلمية والاقتصادية والحكومية ثم الصحية ... فهذا مما يشل بلاد القطر الاخرى التي تعيش الى قليل من الحياة التي تتمتع بها القاهرة دون سواها.

مما يعاب على المعرض اكتظاظه بالمعروضات وهي وان كانت مرتبة الا أنها قد رصت بعضها فوق بعض حتى انك لو أردت درس ما علق على حائط واحد لبثت نصف ساعة ... ناظرا الى الجدران وطورا تهبط حتى ترى أرضها. وقد يكون فيما علا من المعروضات ما لا يقل أهمية ومغزى عما هو في مستوى النظر المشاهد ...

الاشارة الى ... يشرح ماهية ... والاجهزة والصور والغرض منها مع الاشارة الى ما تاثيرها في جسم الانسان والتلميح عن منشأ الامراض وطرق تلافيها. فيكون ذلك أشبه بمحاضرة تكون خير وسيلة للدعوة الصحية العامة. واذا صح ذلك يكون الدخول بعشرة عشرة، حتى يتمكن الموظف (أو أكثر) المشار اليه من القيام بمهمته خير قيام.

هذا ما عن لي بسطه للرأي العام وللقائمين بأمر المتحف والمشرفين عليه.

مصطفى احمد الشهابي

السياسة في الخارج

بدلا مما يباع من السياستين بيد الباعة المتجولين في أنحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و ٦ بنسات للاسبوعية.

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفار الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافه دي لابي » باريس والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بام درمان، والخرطوم بحري، وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض، وبورت سودان.

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورهما بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

في البصرة والخليج الفارسي وجنوب ايران

بمكتب الصحافة العربية المصرية وفروعه في العمارة، والكويت، والبحرين لصاحبه ومديره حسين افندي حسن عبد الصمد

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع ...

ساعد ولدك ابنه

ان الولد الصغير ...

في الادب الجاهلي

اصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الادب الجاهلي» ...

السنة الثانية — العدد [illegible]

السبت ٣ مارس سنة ١٩٢٨

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٤٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

وحـــدة الازياء

هي بعض مظاهر الوحدة القومية

في العام الماضي ومن قبل العام الماضي، فكر طلبة دار العلوم في تغيير زيهم من الجبة والقفطان الى زي طلبة المدارس المدنية. وقامت لذلك ضجة انتهت الى ترك الامر للطلبة يختارون الزي الذي يعجبهم. وهاهم أولاء اليوم يلبس أكثرهم كما يلبس اخوانهم طلبة المدارس، ويشعرون لذلك بأنهم صاروا زملاء لهؤلاء الطلبة وصارت بينهم جميعا وحدة لم يكونوا يشعرون بها من قبل. وها نحن أولاء نرى اليوم مثل هذه الحركة بين طلبة المعاهد الدينية، ونرى مقاومة كالتي حدثت لطلبة دار العلوم من قبل. ولذلك يتوقع الاكثرون أن يكون مصير هذه المعارضة كمصير المعارضة التي حصلت لطلاب دار العلوم وأن ينتهي أهل المعاهد الدينية الى زي يوحد بينهم وبين سائر أهل هذه البلاد.

وهذه الحركة الى وحدة الزي حركة طبيعية ونتيجة لازمة لتنبه الشعور القومي في البلاد. فالناس أصبحوا يرون في انقسامهم فرقا وطوائف تميز كل طائفة بزيها القومي فوارق بينهم تعوق التفاهم وتعوق وحدة التفكير وتجعل من أهل البلد الواحد أمما وقبائل بدل أن يكونوا أمة واحدة. وان يعجب بعضهم لهذا ويرونه غلوا في النظر الى الفكرة القومية، وربما رآه بعضهم تحديا لحرية الطائفية. والحقيقة ان لاشيء من ذلك. فأنت لكي تكتسب حريتك الصحيحة يجب أن تنزل عن كل ما يعتبر مظهرا من مظاهر الفوضى الاجتماعية. وهذا التباين في الازياء بين مختلف الاشخاص هو بعض هذه الفوضى التي تراها مثلة واضحة حين ترى الناس في ميدان من الميادين العامة، بل التي تراها ممثلة كذلك حين ترى شخصين يسيران جنبا لجنب ولكل منهم زي يختلف مع زي الشخص الذي يسير الى جانب صاحبه. فان أول فكرة تنشأ في نفسك بإزاء هذا المنظر أن بين هذين الشخصين بونا في التفكير [illegible] اجتيازه وانهما لم يجتمعا الا لمصلحة [illegible] ولا يستطيعان اذا انقضت هذه المصلحة ان تجمع بينهما رابطة فكرية صحيحة. وقد لا يكون في هذه الفكرة الاولية التي تنشأ كذلك غلو كبير. فالواقع ان قد كان بين مختلف الطوائف المختلفة الازياء في الماضي هوة سحيقة في التفكير والاحساس والعاطفة وان هذا المظهر الذي نراه يدفع الشباب من الطوائف المختلفة الى زي واحد انما يدل على تقارب في التفكير والاحساس بين هذه الطوائف والتقارب في التفكير والشعور هو الاساس الاول لتكوين الوحدة القومية.

وانه لما يرضي [illegible] اذ تحدث هذه الظاهرة في مصر كنتيجة لازمة لاحساس داخلي في نفوس [illegible] ذلك معناه الواضح من أن التقارب في التفكير والحس [illegible]

حدث فيها الزام الناس من طريق القانون بلبس زي مخصوص فلم تكن قد تلاقت من الاحساس بالوحدة القومية هذا المبلغ الذي نجده في مصر.

ومن حقنا أن نغتبط لهذه الظاهرة ولما تدل عليه. فالحقيقة أن الوحدة القومية هي الاساس الاول للحياة القومية. وكل امة لا تشعر بالوحدة ولا تسعى اليها مدفوعة الى هذا السعي بدافع نفساني دخيل في الضمائر والقلوب والعقول أمة مفككة الاوصال لانها مفككة العواطف والتفكير. واذا كانت المعارضة تقوم لهذه المجهودات التي يبذلها أنصار الوحدة فهي معارضة طبيعية كذلك لانها مظهر المحافظة على تقاليد الماضي. ولكن انتصار العاملين للوحدة على هذه المعارضة وخروجهم ظافرين بمطالبهم فيه ما يدعو لغبطة أخرى اكبر من الغبطة الاولى، فيه دليل على أن الروح القومية قوية لا يمكن التغلب عليها وأن العاطفة التي أملت الفكرة القومية متأصلة في نفوس القائمين بها تأصلا يدفعهم الى قبول التضحية في سبيلها. ذلك بان المعارضة انما جاءت وتجيء من جانب الذين يسيطرون على هؤلاء الشبان الساعين للوحدة، من ناحية رؤسائهم الذين يملكون ضرهم ونفعهم، فاصرارهم مع ذلك وانتصارهم على معارضيهم دليل على صدق ايمانهم بالفكرة التي تحركها عاطفتهم النبيلة والتي لا يعتبر الزي في الواقع الا مظهرا بسيطا من مظاهرها.

لذلك نرحب بأنصار الوحدة أيا كان المظهر الذي يظهرون به ونرجو لهم انتصارا دائما يصل بهذا الوطن الى مجالس يزيده قوة من غير ان يحتاج في ذلك الى المشرع وتدخله والى القانون وبطشه وسلطانه.

بل إنا لنرغب أشد الرغبة عن هذا التدخل من جانب القانون في مثل هذه المسائل، ولنعتقد أن الامة التي تستطيع أن تحققها من تلقاء نفسها هي الحقيقة بان تسير بخطى اكيدة وسريعة في سبيل الرقي والتقدم. ذلك بان ما يفرضه قانون أو ما تفرضه سلطة رئيسية مما قد يتعارض مع الميل العام معرض دائما لرد الفعل الذي يحدث اذا تولت التشريع أو وليت السلطة هيئة ليس رأيها من رأي الهيئة الاولى. وكثيرا ما حدث عقب الثورات الاجتماعية التي قامت على أساس البطش التشريعي ان كان رد الفعل أروع أثرا من الثورة نفسها، وان عاد الناس الى مثل ما كانوا فيه أو الى شيء قريب مما كانوا فيه. فأما هذا التطور الطبيعي الحادث بسبب اندفاع الامة اندفاعا نفسانيا في سبيل صالح فلن يكون من أثره الا ان يزداد على الايام ثباتا وقوة وان يزيد الامة تقدما ورقيا.

سدد الله خطى أنصار الوحدة وثبت ايمانهم وزادهم قوة في قوتهم.

آســـــيا للاسيويين

مؤتمر جامعة الشعوب الشرقية

بعد مرور ثمانية أعوام على جمعية الامم

مرت ثمانية أعوام على نشوء جمعية الامم الاوربية وشعوب الشرق تنظر اليها شزرا وترى فيها أكبر مؤيد لتلك المبادئ العتيقة القائمة على الاساس القائل: ان الحق للقوة. وقد كانت أوربا في خلال الثمانية الاعوام المذكورة تبذل منتهى الجهد للظهور بمظهر الدول الداعية الى استقلال الامم وتخويلها حق تقرير مصيرها. على ان شعوب الشرق لم تغتر قط بذلك المظهر. ومنذ سنتين كثر الحديث عن انشاء جمعية أمم شرقية تقف سدا في وجه المطامع الغربية. وفي شهر يناير الماضي عقد في بلدة نانتاو (احدى ضواحي مدينة شنغاي) مؤتمر حضره مندوبون عن جميع الدول الاسيوية ماعدا الفيلبين والهند الصينية. وكان المؤتمر برياسة المستر اماساتو أحد كبار رجال السياسة في اليابان ومن تلاميذ الكونت اوكوما السياسي الياباني الشهير صاحب مبدأ: آسيا للاسيويين! وقد ألقى المستر اماساتو هذا في حفلة الافتتاح خطبة بليغة تناول بها الحوادث الجارية في جميع أنحاء الشرق الاقصى وأعرب عن اعجابه بدولة الصين لانها تمكنت من طرد البلاشفة وأبت قبول مساعدتهم وتولت تحرير نفسها بنفسها، فان ذلك أدل على نبل غايتها. وقال ان هنالك أمما قد جعلت ديدنها استعباد الامم الشرقية ونشر لواء سلطتها عليها. فمن واجب الامم الشرقية اذن أن تقف بإزائها موقفا مشرفا — موقف الند للند.

وبحث المؤتمر في جلسته الاولى في مساواة العناصر والشعوب المختلفة، فاحتج مندوب اليابان على كل خطة أو سياسة تنطوي على التفرقة بين الامم وعدم الاعتراف بمساواتها، وأشار الى قاعدة سنغافورة البحرية الانجليزية، وقاعدة بيرل الاميركية وقال ان اليابان تصر على الغاء جميع القواعد البحرية في الاوقيانوس الباسفيكي اذا كانت أوربا وأميركا مخلصتين فيما تدعيانه من الولاء لشعوب الشرق.

ومن جملة الذين حضروا المؤتمر الراجا ماهندرا براتاب أحد زعماء الهند المتطرفين المشهورين بآرائهم الثورية، وقد ألقى خطبة حمل بها على اليابان حملة شعواء وقال: اذا كانت اليابان مخلصة فيما تدعيه من الغيرة على الجامعة الاسيوية فيجب عليها أن تعطي غيرها قدوة حسنة وتسحب جيوشها من المنشوريا. وليس ذلك فقط بل يجب عليها أن تحسن علاقاتها مع الصين وتقف بإزائها موقف الصديق المخلص، والا فان ما يدعيه اليابانيون كلام في كلام.

وما كاد الخطيب يفرغ من خطبته حتى علا الصفير والضجيج واحتج المندوب الياباني على لهجة الراجا ماهندرا غير الودية. وكادت الضجة تؤدي الى فض المؤتمر وتعطيل أعماله بعد الجلسة الاولى لولا تدخل العقلاء من المندوبين.

وواصل المؤتمر عقد جلساته باحثا في جميع الشؤون التي تهم فكرة الجامعة الاسيوية، ثم وضع قرارات على أعظم ما تكون من الشأن ومن جملتها القرارات التالية وهي:

١ — ان توفد آسيا (التي هي مهد الاديان) مرسلين دينيين الى أوربا وأميركا وأفريقيا وأوستراليا وغيرها لهداية الشعوب

٢ — ان تتحد الشعوب الاسيوية وتنبذ ما بينها من أسباب الخصام لكي تتمكن من الدفاع عن مصالحها وتدفع عنها مطامع الاستعباد

٣ — ان تسعى جميع دول آسيا لتوسيع نطاق العلاقات التجارية بين الشعوب الاسيوية المختلفة.

وهنالك قرارات أخرى خطيرة لم نقف على نصها ولكنها دليل على استيقاظ روح جديدة في دول آسيا التي تسعى اليوم لارغام أوربا وأميركا على احترام يقظة الشرق والكف عن سعيها لاستعباد الشرق والعبث بمصالحه.

ويعتقد البعض ان هذا المؤتمر الاسيوي كان بمنزلة رد على مؤتمر الجامعة الاميركية الذي عقدته الولايات المتحدة أخيرا ودعت اليه جميع الشعوب الاميركية. ونحن لا نعتقد ذلك فان فكرة الجامعة الشرقية أو الجامعة الاسيوية تجول بعقول الكثيرين من زعماء الشرق وقد ظهرت أخيرا بشكل محسوس اذ دعا اليها البلاشفة وحاولوا تأليف كتلة من دول الشرق للوقوف في وجه المطامع الغربية، ولكن زعماء الشرق علموا ان البلاشفة انما يقصدون ان يستخدموهم آلة في أيديهم وانهم لا يرمون الى انشاء جمعية أمم شرقية حبا في سواد عيون الشرقيين بل رغبة في النكاية بأوربا، على ان الامم الشرقية لم تفتها رغبة البلاشفة هذه، وهي — أي الامم الشرقية — لا ترمي الى الحاق الضرر بأوربا بل الى الدفاع عن مصالح الشرق فقط. لذلك رفضت تسليم قيادها الى البلاشفة وأجلت فكرة انشاء الجامعة المذكورة الى ان تختمر جيدا.

ان جمعية الامم الغربية هي وليدة الحرب العظمى الماضية. وقد كان سعيها حتى الآن مقصورا على الدفاع عن مصالح الغرب وان تكن في الظاهر تدعي الدفاع عن مبادئ الديمقراطية وعن حرية جميع الامم. ولقد امتنعت الولايات المتحدة حتى الآن عن الاشتراك في جمعية الامم ليس لانها لا تريد ان تشغل نفسها بالسياسة العالمية فقط، بل لانها لا توافق على خطة الدول التي هي صاحبة النفوذ الاكبر في الجمعية. وقد بذلت هذه الدول منتهى الجهد للحصول على معاونة أميركا واشتراكها، لما في ذلك من النفع الادبي والمادي ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح. وفي اعتقادنا أن رفض أميركا الاشتراك في جمعية الامم هو أكبر دليل على اخفاقها.

الرياضة الأسبوعية

مشاهدات فنية في كرة القدم

حول مباراة الاتحاد — الاهلي والاتحاد — والترسانة

نتناول في كلمتنا هذه لاعبي فريق الاتحاد الاسكندري الذين كانوا موضع ثقة لجنة الاتحاد بانتخابهم ضمن فريق القطر المصري، ونتناولهم من الوجهة الفنية فقط فنبين لهم ألعابهم وما نحبه من تعديل فيها فقد يكون من وراء ذلك فائدة ترجى.

ولنبدأ بكبيرهم «محمود حوده» الذي شغل مركز القلب ضد الاهلي، ومركز القلب تارة والجناح الايسر أخرى، ضد الترسانة. هو لاعب مجيد إنما هو كسول للغاية لا يتحرك الا اذا وصلت الكرة اليه؛ وهو وان كان ثابتا رزينا في لعبه الا انه لا يستفيد من رزانته كثيرا. ولقد قلت حنكته في قوة الرمي على المرمى وضعفت سرعته فهو محتاج اذن الى كثير من التمرين المتوالي المنتج سواء بتخصيص وقت للتدريب على العدو السريع بمفرده تارة، وبالجري بالكرة تارة أخرى. ويمكنه أن يعود نفسه على الضربات القوية الى المرمى وهو مسرع من غير أن يفقد وقتا في تنظيم الكرة واعدادها. هذه كلها نقائص فنية يزيلها التمرين، ولا يزيلها اللعب سواء كان وديا أو رسميا. وانه ليخيل الى أن «محمود حوده» بحالته الراهنة سواء في القلب او المساعد أو الجناح الايسر إنما هو موضع ضعف للفريق الذي يلعب له. ولا يزول هذا الضعف الا بالتمرين المنتج المتواصل. أود ان أذكر ضربة موفقة ضربها حوده أو حركة سريعة قام بها في مباراة الاهلي أو الترسانة أو الجيش فلا أجد واحدة أذكرها. ان كان هو نفسه في شك مما أقول فليسأل أقرانه المخلصين ليقصوا عليه خبر ألعابه.

والعاب «السيد حوده» [illegible]

اذا كانت الهجمة ناحية مرماه؛ وفي الوقت نفسه تراه مبطئا أينما اذا انتقلت الكرة الى الناحية الاخرى. وله ظاهرة يحبها الناس منه: ذلك انه قدير على دفع الكرة برأسه الى مسافة بعيدة وهي ظاهرة لها فوائدها، وقلما تتوافر في غيره الا انه لا يحاول تدريب نفسه للاستفادة من هذه الميزة بتحريك الكرة الى أي ناحية يشاؤها وبالشدة والهوادة التي يتطلبها الموقف. وليس محنكا في نقل الكرة الى زملائه سهلة موفقة و«رجب» اختصاصي في الالعاب الخشنة وكثيرا ما كان محل اللوم من جرائها ... هو بصفاته التي وصفناها لا يصلح كثيرا كقلب للدفاع امام فريق قوي في أرض ممهدة وليس أدل على ذلك من تلك الهزائم المتكررة التي مني بها فريق الترسانة في أوروبا في العام الماضي نتيجة ضعف «حسن رجب» كقلب للدفاع. وهو كدفاع في اليمين أو اليسار محتاج الى ارشاد كبير، والى مباريات عدة ليتبين منها حقيقة ما يسمعه من ارشادات فلقد كان مثلا في مباراة الجيش متأخرا قريبا من جناح الجيش الايسر «كوت» الخطر وترك الساعد يعمل بالكرة سهلة وينقلها موفقة، وبذلك ارتبك توازن دفاع مصر ولعب هجوم الجيش لعبا لم يسبق أن لعبوا مثله إلا مع الجيش البريطاني.

لقد اندفعنا في وصف أغلاط «حسن رجب» بوجه عام. ذلك لانه لم يظهر في مباراة الاهلي والترسانة بقليل أو كثير من الحنكة والفن، ولم يدفع عن فريقه شيئا من الاخطار ولم يساعده على نيل شيء من النصر. ويظهر أن للمرض دخلا كبيرا لذلك لم نشأ أن نأخذ من هذين اللعبين شيئا نذكره به ليتلافاه بالتمرين الجدي المنتج.

أما «الصودي» وقد انتخب احتياطيا لفريق القطر المصري فهو مدافع فقط جل ما يسعى اليه أن يسد ألعاب خصمه ويدفعها خارج الميدان، ولا يتأخر عن استعمال كل صنوف الاذى للوصول الى بغيته. لازم «جيل الزير» في مباراة الاهلي ملازمة الظل للانسان فاذا وصلت الكرة الى «الزير» غير اتجاهها الى الخارج، وهي محاولة لا فن فيها وكلها دفاعية لا خير فيها للنصر. ولم يعمل قط للانتفاع بالكرة ونقلها سليمة الى افراد فريقه، ولم يفلح في مباراة الترسانة مدافعا أو مهاجما، ولم يكن أمام المتفرجين شيئا مذكورا. وقد كان خشنا في ألعابه حتى اضطر الحكم الى اخراجه من المباراة.

النتيجة

ان اولئك اللاعبين محتاجون الى تمرين جدي متواصل حتى يمكننا أن نتكل عليهم في الالعاب الدولية، ان كان في النية [illegible]

افندي» بترجمة قانون لعب كرة القدم «دليل الحكام» وطبع بمعاونة حضرة اليوزباشي «أمين خالد افندي» ولكن هذا الكتاب رغم ما بذل فيه من مجهود وما صرف على طبعه لم يلق رواجا فثبطت الهمم عن السعي في ترجمة غيره من الكتب الفنية واخراجها للنشر.

ويقوم أعضاء لجنة اتحاد كرة السلة وسكرتارية المستر بعلن في اخراج كتيب يحوي قوانين هذه اللعبة وأصولها ومنشئها بعد أن رأوا الرغبة في لعبها في كثير من الاوساط الرياضية. وتقدمت تلك الهيئة تطلب معونة بسيطة: خمسة وعشرين جنيها من ضريبة المراهنات فصادف هذا الطلب معارضة من بعض أعضاء اللجنة.

جين تني ودمبسي مرة ثالثة

تذاع الاخبار من الخارج بأن النية متجهة الى اقامة ملاكمة ثالثة بين بطل العالم الحالي في الملاكمة جين تني والبطل السابق دمبسي، على ان تقام في سبتمبر القادم ١٠ ويتقدم تكس ريكارد بهذه الاخبار إذ قد حلا له جمع المال من هذه الملاكمة العظيمة والتي لا يوجد من الملاكمات ما يمكن اقامته ويعادل في دخله مع هذه الملاكمة.

انما تختلف تقدير الكتاب الرياضيين فيما اذا كان «جين تني» يقبل نزال دمبسي مرة ثالثة أم انه لابد من قيام ملاكمة أخرى ضد «هيني» وبولينو — «ورسكو» و«دلاف» و«شاركي» والمنتصر فيها ينازل بطل العالم «جين تني» سواء كان هذا أو ذاك فعالم الملاكمة ينتظر من حين الى آخر الاتفاق على اقامة ملاكمة كبرى في الربيع القادم.

ألعاب الشتاء الاولمبية

ان ألعاب الشتاء الاولمبية يوم ١١ فبراير الماضي بمدينة سنت موريتز من أعمال سويسرا وأقيم فيها مسابقات: التزلج والاسكي. وقد مثلت الصحافة في هذه الالعاب تمثيلا طيبا اذ حضر ٢٤٠ مندوبا من مختلف الممالك. وكان أكثر مندوبي الصحف من الممالك الآتية: المانيا ٣٦ — تشكوسلوفاكيا ١٩ — النمسا ١١ — هولاندا ٩ — اسبانيا ٩ — بريطانيا العظمى ٨ — امريكا ٧ — سويسرا ٤٨ — فرنسا ٢٣

بطولة كرة السلة

أقام اتحاد كرة السلة بطولة سنة ١٩٢٨ ابتداء من ٢٦ يناير الماضي، وقد اشترك في هذه البطولة ١٨ فرقة نذكرها فيما يلي ذكرى لأول بطولة [illegible]

وما زالت الآمال معقودة على استمرار تقدم [illegible] اشترك «السيد أفندي محمد نصير» في بطولة الرفع التي أقيمت في يومي الاثنين والثلاثاء ٢٠ و ٢١ فبراير بالنادي الاهلي ولم يكن من الحاضرين من يظن فيه هذه المقدرة في الرفع. ونظرته ساكنا واضحا لم يفتح فاه بسيئة أو حسنة. كان كلما طلب منه رفع ثقل من الاثقال يؤديه بنظام وحنكة كانت تطلق الايدي بالتصفيق المتواصل.

وفيما يلي نذكر بيان ما رفعه:

رفع ٥ر١٠٧ كيلو ضغطا، وهذا يوازي مقدار ما هو مسجل في عالم الرفع في الوزن خفيف الثقيل حتى يوليه سنة ١٩٢٧.

ورفع ٥ر١١٠ كيلو أراشيه بينما المسجل للعالم ٥ر١٠٨ كيلو فقط حتى يوليو سنة ١٩٢٧

ورفع ١٣٧ كيلو نترا بينما المسجل للعالم ١٤١ كيلو. ولئن لم يفز على ما هو مسجل في عالم النتر الا ان الظروف، على ما يظهر لم تكن في صالحه. ولقد أراد أن يبرهن على قدرته في هذه الناحية أمام الجمهور فتقدم هادئا وهو بلباسه العادي أمام ثقل يزن ١٤٥ كيلو وفعلا رفعه حتى أكتافه ثم عاقته الملابس فأنزله الى الارض وسط التصفيق المتواصل.

وقد تقدم هذا الرباع وسط جمهور المتفرجين في نهاية الحفلة ذاكرا فضل صديقه «محمود بك بسيوني» الذي كان يواليه دائما بالنصائح الثمينة وطرق التدريب ومواعيد التمرين وقانونية الرفع حتى أمكنه أن يصل الى هذه الدرجة.

والحقيقة التي لاجدال فيها ان نصير أفندي له من مرونة جسمه ومفتول عضلاته ما يساعده كثيرا على النبوغ. وان «بسيوني بك» ظل يقوده بحنكة ويرشده بلطف حتى بلغ به الى درجات البطولة العالمية.

وانه لما يثلج صدورنا حقا أن نحس بأن مصريا سيكون موضع اعجاب الامم في أمستردام في يوليه القادم ان شاء الله.

نتائج الالعاب الدورية

لكرة القدم لنيل درع طوسن

بين أندية القاهرة لغاية ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٨

النادي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الاهلي	١٨	١٧	—	١	٣٤
الترسانة	١٧	١٢	٢	٣	٢٦
المختلط	١٧	١٢	٢	٣	٢٦
[illegible]	١٧	١١	٢	٤	٢٤
[illegible]	١٨	١٠	٣	٥	٢٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

البرلمان فى اسبوع

ملاحظات ومشاهدات

فى مجلس النواب

بدعة المقاطعة

لاشىء أضر بالمناقشات التى تدور بالمجالس النيابية أو بالهيئات النظامية الحكومية أوغير الحكومية من مقاطعة أحد الحاضرين لآخر يلقى بيانا أو يدلى بحديث أو يدلل على رأى ، ولذا وضع علماء الاخلاق قيوداً للبحوث والمناقشة عرفت عندهم بأدب المناظرة ، ويكاد يكون أول قيدمنها الانصات للمتكلم والسكوت حتى يؤذن بالكلام .

لكنا شعرنا فى بضعة الايام الاخيرة بتفشى المقاطعة بين بعض حضرات نوابنا المحترمين حتى كان من امرهم أن جعلوا رئاسة المجلس دائمة الاشتغال باسكاتهم تارة فى رفق وطورا فى غير هوادة . وليس أدل على هذا من جلسة الثلاثاء فقد وقع أن قال رئيس المجلس أثناء ادلاء مقرر لجنة المواصلات ببعض بيانات عن تقارير اللجنة: «دعونا نسمع فلنا الحق أن نسمع » قال هذا عند ما أحس بأن المقاطعة تهدد حسن نظام الجلسة

***

استجواب الاستاذ طراف

والنائب المحترم الاستاذ طراف على مهندس يعرف الرى والصرف ويعرف الاخطاء الهندسية ، والمآخذ الفنية ، فلا عجب لو استجوب معالى وزير الاشغال ، ولا عجب كذلك اذا قدم بيانات ووثائق يريد منها أن يرد على بيان معالى الوزير المذكور ويفند ما جاء من تفصيل خاص بالشكوى من الرى صيف سنة ١٩٢٧ .

لكن شيئا آخر قد يلفت النظر فى هذا الموضوع ، ذلك أن الشكوى من الرى ، وقد بلغت فى صيف سنة ١٩٢٧ حداً حمل النواب المحترمين أنفسهم على ترديدها فى المجلس ، والاسراف فى محاسبة وزارة الاشغال ، وايضاح حالة الفلاح السيئة ، هذا عدا ما افاضت به الصحف فى هذا الموضوع ، وما نشرت على صفحاتها من برقيات وشكاوى تعد بالآلاف لابالمئات ، ومع هذا كله نسى بعض حضرات النواب تلك الايام وماقاسى الفلاح فيها من الآلام ، فأخذوا يقاطعون النائب المحترم الاستاذ طراف على مقاطعة لا تنصب على الوقائع التى يسردها والبيانات التى يدلى بها ، وانما تنصب مباشرة على « المقاطعة » لذاتها . وإلا فما يعنى « ايه ده ، جبت الكلام ده منين ، لألأ ، بس كفاية ، أحسن نقفل باب المناقشة »

مثل هذه المقاطعة ما كان يجوز أن تحدث فى مجلس النواب ولا فى هيئة أخرى تريد أن يكون اجتماعها موصلا للحقائق واستخلاصها ، لكن فريقا آخر يرى أنها ضرورية لانقاذ الموقف !!

***

الثقة بوزير الاشغال

يسرنا أن يجمع حضرات النواب بل وحضرات الشيوخ على الثقة بمعالى وزير الاشغال ، أو أى وزير آخر ، فى أى ساعة من الساعات ، لكن « الثقة » بالوزير أو الوزارة ، كلمة دالة فى حد ذاتها على أنها لاحقة لتزعزع مركز الوزير ، شعوره أو شعور من يشعر بشعوره أنه أصبح غير محل للثقة ، لذلك كان الاقتراح الذى قدمه النواب المحترمون : أحمد ماهر افندى ، والنقراشى افندى ، والدكتور حامد محمود ، وعبد الحميد عبد الحق افندى ، ونخري عبدالنور بك ، وعبد الستار الباسل بك ، مفاجأة لا محل لها ، لان مركز معالى وزير الاشغال عند ما قدم النائب المحترم الاستاذ طراف استجوابه كان مماثلا لمركزه يوم قدمت الشكاوى من الرى فعلا ، فلم يكن إذن محل لطرح الثقة عليه أمام المجلس ، وبالاخص لأن الاستاذ طراف نفسه أشار الى انه لا يقصد احراجا وانما يقصد لفت نظر الوزارة لامر قد يقع فى السنة القادمة بالمثل ، وحتى يلفت نظرها بحق قدم بياناته ليقنعها بصحة ما ذهب اليه .

ففى الحق أن أصحاب هذا الاقتراح قد وضعوا مركز معالى وزير الاشغال فى الوضع الخيالى الذى قد لايرضى معالى الوزير نفسه ، لكن الله سلم .

***

موقف مذكور

وكيف لا يذكر موقف النائب المحترم أحمد رمزى بك ، عند ما عرض الاقتراع بالثقة بوزير الاشغال على المجلس ، ثم أخذ الرأى عليه فوافقت الاغلبية ، هنالك نهض الاستاذ رمزى بك صائحا بان هنالك مخالفة للائحة الداخلية التى تعتبر قانونا من القوانين المتفرعة عن الدستور بالذات . صاح أحمد رمزى بك منذراً بتلك المخالفة ، فأمره رئيس المجلس أن يجلس ، فكرر الانذار بالمخالفة وأبى الجلوس ، كما أبى أن يبرح موقف المحافظ على اللائحة الداخلية ، حتى تؤخذ الاصوات على هذه الثقة بالمناداة على الاسماء .

عندئذ تغلب أحمد رمزى بك لانه يتكلم بحكم القانون ، فأخذت الاصوات وتم الأمر ، فماذا عسى أن يكون الموقف لو لم يكن فى المجلس الاستاذ أحمد رمزى بك ؟!

***

قصة المضبطة

استهل المجلس أعماله فى جلسة الاربعاء بحوار دار بين النائب المحترم الاستاذ طراف على وحضرة رئيس المجلس ، ذلك ان الاستاذ طراف احتفظ فى جلسة الثلاثاء ، وهى الجلسة التالية للجلسة التى ألقى فيها بيانه تعقيبا على بيان معالى وزير الاشغال ، باستدراك على مضبطة يوم الاثنين يدلى به فى جلسة الاربعاء .

وفى جلسة الاربعاء أدلى باستدراكه بعد افتتاح الجلسة وإجراء مراسيمها الاولى ، فأبى عليه حضرة رئيس المجلس الاستدراك بحجة أنه تغيير وتبديل لنفس البيان لا تصحيح لخطأ وقع فى المضبطة ، فقال حضرة النائب : « سبق للمجلس الجرى على هذه السنة ، والاخذ بها ، فكم عدلت أقوال وكم صححت بيانات !! » ، فكان جواب رئيس المجلس على هذه الملاحظة يدل على أن ذلك وقع بالفعل وانما هو لا يريد هذه المرة أن يسمح به .

وفى الحق أن هذا يدعو الى التفاؤل بأن ما رئى فى الماضى من تعديل وتبديل لايتبع فى المستقبل ، وسيكون النواب إذ ذاك ازاء المضبطة جميعا طراف على . . .

***

احترام الدستور

واذ عرض على المجلس فى جلسة الاربعاء تقرير لجنة المالية ، عن مشروع القانون الخاص بالحساب الختامى ، عرض بعض حضرات النواب للتجاوزات الواردة فى هذا التقرير ، وحمل اللواء حضرة النائب المحترم أحمد بك عبدالغفار فعارض معارضة شديدة فى هذه التجاوزات ، وقال ان من حق المجلس أن يستعرضها قبل التصرف فيها بالفعل ، فاما أن يوافق عليها واما أن يرفضها لان الدستور ينص صراحة فى المادة ١٤٣ على أن « كل مصروف غير وارد فى الميزانية أو زائد على التقديرات الواردة بها يجب أن يأذن به البرلمان ويجب استئذانه كذلك كلما أريد نقل مبلغ من باب الى آخر من أبواب الميزانية » وكانت الحملة صادقة وأيدها النائبان المحترمان أحمد رمزى بك وعبدالسلام فهمى بك ، ولكن ماذا يكون الرأى ، و الاعتمادات أنفقت بالفعل ؟ ، لذلك قرر المجلس احتراما للدستور ألا ينظر هذا التجاوز وأن يحيله على لجنة الشؤون الدستورية لحل هذه العقدة .

ولعل هذا القرار كان قاضيا على سنة تجاوز الاعتمادات دون موافقة البرلمان فى المستقبل . واذن كان القرار حكيما فيه صون للدستور ،

مس شارلوت داى فتاة أمريكية فى السابعة عشرة من عمرها فقط ترأس احدى شركات الاعلانات فى نيويورك رأس مالها ٥٠٠ر٥٠٠ر٣ دولار

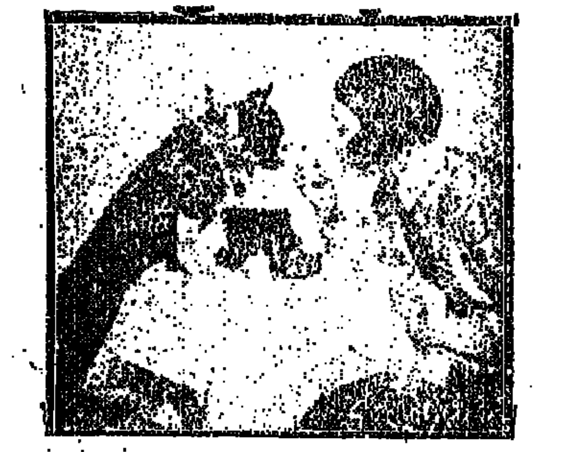
بدأت « مودات » الربيع تظهر فى باريس ومنها هذا الثوب من الكريب دى شين اليوسفى اللون عليه شيميز من نوعه





مس فيروادیا ابنة سيروادیا وخطيبها الى لوبة الشبه جدا فى وجهها ورأسها بالملكة نفرتيتى ملكة مصر فى الغابر حتى أنهم لقبوها بنفرتيت المصرية

من آخر ماقامت به المرأة الانجليزية الحديثة انشاء مدرسة للمصارعة فى حى فوكسول بلندن وقد اعلنت مديرتها مس بتلر وهى الفائزة هنا فى هذه الصورة أنها مستعدة لمنازلة أى رجل فى سنها ٢٢ سنة ومن وزنها



أثمن كلب فى العالم « بولى ستيلا » وصاحبته مس ورمزر من اغنياء فينا وخالها من أصحاب بنك لويدز فى انجلترا الذى أمن على هذا الكلب بألف جنيه فى احدى شركات التأمين



مدام ليلى هانم « العقيرة » ادوار سحرية وتنبؤات مدهشة فيها الآن



الآنسة ليلى سيداروس كريمة سيداروس بك سيداروس مستشار السفارة المصرية بلندن وزوجها الكونت دى بوريج الفرنسى الذى علقت الاخبار بتأجيلها أخيها

هكذا من الأصل



القسم النسوي والاجتماعي

النحاف والسمان في التاريخ

لم يكن للنساء النحاف شأن يذكر

بقلم لايدي درموندهاي

نشرت الليدى درموندهاى الكاتبة الانجليزية المعروفة مقالة فى احدى المجلات الانجليزية أثبتت بها أن النساء النحيفات لم يكن لهن يد تذكر فى تاريخ حوادث العالم، وان اللواتى أحدثن الانقلابات التاريخية العظيمة كن كاتهن أو جلهن سمينات الأجسام . واليك خلاصة كلامها . قالت : —

لم يقدر لنحاف القوام أن يحدثن أى انقلاب فى تاريخ هذا العالم، ولا كان للمرأة الهزيلة يد تذكر فى ادارة شؤون الامم . ولا تكاد تجيل الطرف فى تاريخ الانقلابات العظيمة الا وتجد للمرأة البادن أثراً محسوساً . وما أحسبنى مخطئة اذا قلت ان شهيرات النساء من عهد أمنا حواء الى هذا اليوم كن سمانا أو أنهن لم يكن على الاقل نحيفات القوام .

لقد كانت المرأة منذ فجر المدنية مصباحا يستنير به الرجل فى ظلمات هذه الحياة ، فلم يقع حادث من حوادث التاريخ الكبيرة الا كان لها فيه يد تذكر . ولعله لو قدر لها أن تكون دائما نحيلة القوام لجرى تيار التاريخ فى غير مجراه ولقرأنا على صفحاته غير ما نقرؤه اليوم .

واذا رجعنا الى المنطق علمنا أن حواء أم البشر كانت سمينة كالسواد الاعظم من نساء الشرق . وكلا التاريخ والتقليد يثبت ذلك، ولا سيما اذا صدقنا ماذهب اليه هنريون الكاتب الفرنسوى — على سبيل المزاح — من أن طول قامة حواء كان ١١٨ قدما وتسع بوصات وثلاثة أرباع البوصة، ولهذا جعلوا قبرها فى مدينة جدة أربعمائة قدم طولا ! . . .

واذا رجعت الى التوراة وجدت جميع بطلاتها بدّنا (بتشديد الدال) . وجميلات الشرق كاهن سمان الأجسام منذ أقدم الازمنة حتى الآن . كذلك كانت نساء يهوذا واسرائيل وكنعان، وكذلك كانت أستير وملكة سبا وغيرهما ممن ملأت أخبارهن تاريخ العهد القديم . بل لو رجعت الى أمثال سليمان الحكيم وأناشيده ما وجدته يشيد بذكر لا لنساء السمان . وأى امرىء أبصر بمعرفة الحسان من ذلك الحكيم الجليل بشؤون النساء .

ولقد سألت مرة أحد مشاهير الاطباء عماذا يعلل سيادة المرأة البادنة وما قد أحدثته من الانقلابات التاريخية . فأجابنى بلهجة تجمع بين الجد والهزل : مهما يكن من اعجاب الرجل بذات القوام النحيل فانه اذا فكر فى الزواج تمثلت له عودا رفيعا قد علقت عليه مجموعة من الثياب .

وليس فى التاريخ القديم ذكر لأى امرأة نحيفة القوام أحدثت أى انقلاب يستحق الذكر . فهينوس (الزهرة) الهة الجمال عند الاغريق كانت — اذا صدقت تماثيلها — بادنة القوام غير نحيلته . وكليوباترة التى خلد اسمها فى التاريخ كانت سمينة مفتولة العضل كما يؤخذ من تابوتها الموضوع فى المتحف البريطانى . ولاشك أن مرقس انطونيوس ما كان ليراها حسناء وهى فى الاربعين من العمر لو كانت هزيلة نحيفة القوام

وكذلك اولمبيا أم الاسكندر ذى القرنين فقد كانت على ما فى التقاليد سمينة بادنا . ومثلها تاميريس ملكة السكيثيين وايلين ملكة ترواده فقد كانتا — مع اشتهارهما بالجمال الفائق — مشهورتين بالسمن . وفى الواقع ان جمال ايلين هو الذى أثار حرب ترواده المشهورة ولو انها كانت هزيلة ما فكر عشيقها «باريس» فى خطفها واثارة حرب دامت عشر سنوات من أجلها .

ولم تكن سالوم — تلك الراقصة الفاتنة التى لعبت بعقول الملوك والامراء فى الازمنة الغابرة — سوى امرأة بادن لم يشوه النحول جمالها .

واذا رجعنا الى العصور المتوسطة والحديثة وجدنا أن الجمال قد كان دائما وقفاً على الفتاة البادن وان نحول القوام لم يكن له أى اثر فى تاريخ البشر . وقد جرى لى مرة حديث مع امير من امراء اوربا فقد عرف واشتهر باحاديث غرامه ولهذا الأمير شهرة واسعة بين العاشقين وذوق سليم فى انتقاء النساء الحسان . وكان مدار حديثنا المرأة النحيلة والمرأة البادن وسعى فتيات هذا العصر لانحاف قوامهن . فقال سموه : ان رغبة الفتيات فى النحول هى رغبة شاذة لا يبررها العقل على الاطلاق . فالفتاة النحيلة لم يكن قط لها أثر فى التاريخ ولا كان لها من السلطة والنفوذ على الرجال ما للفتاة البادن . وحوادث التاريخ أصدق شاهد على ذلك . فاذا سألت أى امرىء ممن يفضل من النساء اجابك على الفور انه يفضل المرأة البادن لما هى متصفة به من جمال الخلق والخلق . وفى الواقع أن طباع المرأة البادن هى عادة أقرب الى الهدوء والرزانة من طباع المرأة النحيفة والمشهور عن هذه انها عصبية المزاج شديدة الاندفاع لا تستطيع امتلاك عواطفها .

واذا رجعنا الى تاريخ العصور الحديثة وجدنا للمرأة البادن من النفوذ والسلطة ما لا يحلم به ذات القوام النحيل . فقد كانت مدام بومبادور (احدى محظيات لويس الرابع عشر) نحيفة القوام . ولعلمها ان النحول ليس صفة مستحبة لم تجد بداً من لبس الثياب الواسعة وحشو تلك الثياب بالحجارة وما أشبه لكى تظهر أمام عشيقها بمظهر المرأة البادنة . ومع ذلك فان عشيقها لم يلبث ان ملها . ولما توفيت لم يجد ما يرثيها به أبلغ من قوله : ليتها لم تمت فى مثل هذا اليوم الماطر .

أما الكونتس « دو باري » حظية لويس الخامس عشر فقد كانت بدينة، والمعروف عنها انها كانت ذات سلطة دونها سلطة الملك نفسه . قيل ان لويس الخامس عشر انفق عليها نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات خرجت كلها من خزينة الدولة فى ذلك العهد

وكذلك كانت مدام مونتسبان احدى شهيرات النساء فى تاريخ فرنسا الحديث فقد كانت بادنا ولها على قصر الملك أوسع سلطان، ولأمر ما سمّها لويس واتخذ مدام دى مانتنون حظية ويظهر انها كانت هزيلة الجسم شرسة الطباع وقد خلد ذكرها بخلود مساوئها . وما تاريخها سوى دليل على ان سوء الخلق ونحول القوام لا يفترقان .

ولنرجع الى تاريخ انجلترا فنجد فى أوائل ذلك التاريخ ان آرليت ابنة «دباغ فاليز» كانت فتاة بادنا جذابة الملامح . تعرف بها روبرت أحد نبلاء الانجليز، وكان يلقب بالشيطان، فوقع فى حبائل غرامها وولد لهما، بطريقة غير شرعية، وليم الفاتح الذى هو أشهر رجال التاريخ الانجليزى . وقد قيل انه لو كانت آرليت نحيفة القوام ما ظهر فى انجلترا نصف النبلاء الذين ظهروا فيها . ولما بلغ وليم الفاتح أشده تزوج فتاة تدعى « ماتيلدا » وكانت، على ما فى التاريخ، فتاة بادنا وذكر بعض المؤرخين ان «جسمها كان يشغل حيزا »

وكانت العادة فى تلك الايام أن تسعى الفتاة لتسمين نفسها اذا لم تكن الطبيعة قد منحتها جسما بادنا . فاذا لم تفلح بذلك عمدت الى الثياب الواسعة تحشوها على وجه يلوح للناظر أنها سمينة . وتستعمل عجازة يشف عنها جسم سمين . قيل ان حشو الثياب فى ذلك الزمن كان زهاء الاربعين رطلا . وقيل أيضا : ان لويس الرابع عشر أقام مرة حفلة راقصة (بالو) فى القصر، وفى أثناء الرقص أغمى على الكثيرات من السيدات لانهن رزحن تحت ثقل ثيابهن المحشوة وعجازاتهن الكبيرة . وقد زعم بعض المؤرخين انه لو كانت جوزيفين بادنا ما طلقها نابليون وتزوج عوضا عنها مارى لويز التى كانت سمينة مكتملة النمو .

وفى تاريخ انجلترا أيضا أن فلورا مكدونلد كانت بادنا ، وان حنة زوجة شكسبير كانت سمينة مملوءة الجسم . وقد كانت المرحومة الملكة فكتوريا أيضا سمينة .

ولا يسعنا المجال لذكر شهيرات النساء فى جميع البلاد، وانما نذكر أن نينون دى لنكلو وكاترين قيصرة الروس «وممتاز محل» وغيرهن من نساء التاريخ كن كاهن من السمينات مما يدل على ان تهافت فتيات هذا العصر على انحاف قوامهن ليس فيه ما يدل على ذوق سليم . ولعل لعجز الخياطات عن صنع الفساتين الجميلة للنساء السمان أثرا فى نشر زى النحول . وقد ألقى السير هارى بلدوين حاميب أستاذ ملك الانجليز خطبة فى المعهد الصحى بلندن أنحى فيها باللائمة على الفتيات اللواتى يسمين لانحاف أجسامهن . وقال ان عملهن لا ينطبق على مقتضيات الصحة ولا على شروط الجمال، وان جمال المرأة فى هذه السنين قد بدأ بالانحطاط

ومما يجدر بالذكر ان الصحافة الايطالية عنيت حديثا بمسألة السمن والنحول وأرادت أن تستفتى ذوق الامة فى أيهما أجمل شكلا : المرأة النحيلة المهزولة أم البادن المملوءة الجسم . وقد تلقت تلك الصحافة عشرات الالوف من الرسائل معظمها فى جانب الفتاة البادن . فقد كتب بعضهم يقول : انه لا يدرك كيف تجرؤ الفتاة على تشويه خلقتها بمحاولتها رفض الهبة التى منحتها الطبيعة اياها . وكتب آخر يقول انه لا يصدق ان مصورا من مشاهير رجال الفن يجرؤ أن يجعل الفتاة النحيفة رمزا الى الجمال . وكتب ثالث يقول من ذا الذى يجرؤ أن يصور فينوس إلهة الجمال بصورة فتاة نحيلة القوام ؟ وكتب رابع يقول : ان الفتاة النحيلة تشبه عصا مركزة فى الارض وقد علقت عليها الثياب . وقال خامس ان التاريخ يشهد بان النساء السمان كن دائما أوفر اخلاصا من نحاف الاجسام . وكتب ألوف آخرون بما يشبه ذلك

ومنذ عهد قريب ألقى الدكتور فيشبين — أحد مشاهير الاطباء الاميركيين — خطبة فى المجمع الطبى الاميركى فقال : ان جنون فتاة اليوم بالنحول هو ضرب من جنون الصينيين بالاقدام الصغيرة وجنون الهنود الاميركيين بالجباه المسطحة وجنون الهوتنتوت بالنهود الضخمة المتدلية وما أشبه . فان جميع ذلك هو تشويه للمنحة الطبيعية وكفر بنعمتها، وأشدها خطرا بلا شك محاولة إنحاف الجسم فهو جنون لا يمكن تعليله . والفتاة النحيلة أشد تعرضا للهستيريا والامراض العصبية من غيرها . وقصة جان دارك والملكة اليصابات دليل على ذلك فقد كانت كلتاهما نحيفة الجسم .

ومن دواعى الاسف ان اميركا واوربا لا تقدران جمال الشكل حق قدره كما يقدره الشرق . وقد كان لنساء الشرق تأثير فى التاريخ أعظم من تأثير شقيقاتهن الغربيات . وللهنود ذوق سليم بهذا الاعتبار ، فهم يستحبون المرأة البادنة ويستبشعون المرأة المهزولة . وقلما تجد بين نسائهم الفاتنات من هى مهزولة نحيلة القوام . ولا بدع فان ذوق الانسان هو هو منذ أقدم الازمنة حتى الآن فهو يرى المرأة البادن رمزا الى الجمال .

جناية التحجب على الأدب

أقول « التحجب » لأن الحجاب بمعناه الصريح يكاد يصبح أسطورة ضمن الاساطير التى نراها ولسمعها عند أمهاتنا وجداتنا العجائز . وأنت متفق معى من غير شك على أن هؤلاء العجائز قليلات جداً مادمت تعرف ان المرأة لا ترضى مطلقا أن تكون عجوزاً .

أقول « التحجب » وأنا أتمثل الآن فى مخيلتى هذه السيدة التى تصادفك أو تصادفها فى الطريق فتقف اليك تسألك عن الوقت ان كانت على موعد وتلتقى بك عند بائع الاحذية — مثلا — فتطلب اليك ابداء رأيك فى لون الحذاء ، هذه السيدة التى تجىء الى مكتبك فترفع نقابها الشفاف وتجلس اليك تحادثك بكل حرية عن شؤونها وقضاياها ، هذه السيدة التى تقابلها أو تقابلك فى مسرح من المسارح جالسة جنب أخيها أو زوجها أو بمفردها تشهد ما تشهده أنت، وتستمتع بما أنت مستمتع به من فن وأدب وفكاهة وهى على مقربة منك لا حاجز بينكما ولا حجاب ، فاذا ماذهبت الى بيت هذه السيدة ذاتها تقصد مقابلة زوجها أو أبيها أو ابنها أو واحد من اهلها أوصدت فى وجهك الابواب والنوافذ كأنها خشية أن تراها أو ترى طرفا من أطرافها !

أقول « التحجب » وأنا أذكر قول صديق لى قص على مرة : انه كان يدق باب الطابق الذى يسكنه أحد معارفه الكثيرين فجاء صاحبه ليفتح الباب بنفسه ، لكنه ماكاد يفتحه قليلا حتى ظهرت فى المشى الذى خلفه سيدة من سيدات البيت مارة من غرفة إلى غرفة، فما كان من الصاحب الا أن أغلق الباب فى سرعة صارمة أمام صاحبه كمن يغلق خزانة ماله أمام لص أراد أن ينزل عليه ضيفا !!

لنفرض ان هذا الصديق أو هذا الانسان الذى أهين فى كرامته كى لايرى سيدة فى بيتها بين أهلها — وهى بطبيعة الحياة المصرية أقرب ما تكون اليه كل حين : فى الطرقات والمخازن وغيرها — كان شاعراً من الشعراء، ولنفرض ان ملكة الشعر تحركت فى نفسه لهذا الحادث فنظم فيه قصيدة من القصائد .. ترى هل تكون هذه القصيدة درجة فى سلم المثل الاعلى الذى تنشده للشعر ، أو قطعة من الفن الذى نلتمس فيه الجمال ؟!

فاذا فرضنا انه لم يكن شاعراً بالذات ، انما كان ذا نفس شاعرة ، وصاحب خيال شعرى تهذبه هذه الاوساط [illegible] التى تقتحم بزقيها عقول الشباب [illegible] ترى أى خيبة وأى خزى ينوء بهما [illegible] واحساسه الدقيق ؟ واذا أخذنا لهذا الفرد [illegible] أى خسارة مركبة تنتج من هذا على الادب ؟!

[illegible] أن أعطيك بهذا كله مثالا بسيطا من [illegible] التى تلطم الى اليوم هذا الادب [illegible] الذى نريد كلنا أن ننشئه وأن ننتشى به [illegible] خطوات وسيعة فى رياض الحياة [illegible] الى هذه التقاليد الكريهة التى [illegible] لكننا مازلنا [illegible] كيف يكون أثرها قاسيا فى [illegible] فى ذوقه ومثاله فى الحياة والجمال [illegible] المقدمات هنا فى فنون الادب [illegible]

[illegible]

وعين كحيلة سوداء فى حين أن الشعر قد استحال أو أخذ يستحيل عند سيداتنا وأوانسنا استحالة طبيعية أو صناعية الى ذهبى وكستنائى مقصوص، فى حين أن سماء مصر الفريدة تنعكس زرقتها على العيون المصرية حول دائرة عسلية جميلة من غير أن يصور لنا واحد هذا الجمال المصرى الخالص .

الثانية — أننا نجد مؤلفينا فى عجز أو شبه عجز عن وضع قصة مصرية تتمثل فيها حياتنا الحالية كاملة ، لان هذه الحياة ناقصة فى الواقع من غير المرأة ، فالدرامة المصرية على الاخص مفقودة كل الفقد فى أدبنا ، وان وجدت فهى صورة غربية ملتفة فى أثواب مصرية ليس غير .

الثالثة — أننا حقا قد وفقنا الى بعض مقاطيع غنائية مطهرة من البذاءة تقريبا ، لكننا نجدها فردية شخصية حزينة مملوءة بالصد والهجران ، خالية من الاحساس الاجتماعى ، الاحساس الانسانى ، الاحساس بالجمال من حيث هو جمال عام .

نفهم من هذه النتائج الثلاث أن الشاعر عندنا لا يجد الكائن الجميل الذى يعوزه ، أو هو لا يشعر به فى الناحية الاجتماعية ، فيستعير شيئا من الخيال العربى القديم صورة لشعره ، وأن مؤلفنا القصصى لا يجد صورة كاملة فى الصور البارزة للحياة المصرية دائما فيستعير شيئا من الخيال الأدبى الحديث لفنه، وأن صاحب المقاطيع الغنائية بينما لا يجد امامه متسعا من الحرية يرى فيه المرأة من حيث هى مثال من الجمال الانسانى ، فينحصر فنه فى دائرة هذه الوحيدة التى علمها التحجب ان تكون ما كرة مخادعة ..

واذن فانا أتهم علنا هذا «التحجب» والعاملين والعاملات عليه بالاشتراك فى جمود الشعر عندنا، وبتنفرة الدرامة المتقنة من خيال الكاتب المصرى ، وبقتل النازعة الانسانية أو الاجتماعية عند صاحب الفن الغنائى .

***

ليس شك أن هذه التهم خطيرة جداً بالنسبة الى أمة تريد ان تحيا فى حرية ورقى . وليس شك انها قاسية جدا على المرأة المصرية التى تحب أن تتخطى على الدوام اعتاب القديم الى حياة جديدة زاهية ، ولكنها بكل صراحة مؤلمة وقائع ليس الى نكرانها طريق واحد .. على أنى أحب أن ألقى التبعة فيها على اثنين فحسب :

١ — رجل له عقل إنسان عصرى لا يستطيع ان يدرك به أن المرأة متساوية مع الرجل فى الرغائب والشهوات ، متساوية معه فى الشرف والعفاف ، متساوية معه فى الحيلة والوسائل، محتاجة الى أن تشاركه وتقاطره الثقافة واللهو كما تشاركه وتشاطره الهواء والغذاء تماما .

٢ — امرأة تريد أن تشعرها بانسانيتها وجمالها وبنصيبها فى الحياة من الحرية والمساواة، فتأخذ من هذا كله ما تشتهيه غرائزها القديمة من عبث بالطهارة فى نظافتها ، وعبث بالجمال الطبيعى فى زينتها وعبث بذات الانسانية فى تفكيرها ثم اذا وصلنا معها الى الحياة الحقة التى نحن وإياها شركاء فيها تظاهرت بالصون واحتمت بالاوهام وتخاطت من الحرية !!

الى هذين نقول : قد آن للحاضر أن يتوب [illegible] إيمانا ، وللمستقبل أن يحيى كى يظهر [illegible] ولا يد [illegible] أن نتخذ منه قيامة الذل [illegible] [illegible] تستطيع أن تحيا

[illegible]

طرائف وفكاهات

كيف يطلب الاجازة

— تقابل رجلان من رجال الاعمال المسنين بعد غيبة مدة طويلة . وأثناء حديثهم قال احدهم للآخر : اذكر ان لى حفيدا يشتغل فى مكتبك أليس كذلك ؟ فكان جواب الآخر عليه نعم وأذكر انه أخذ اجازة يوما فى العام الماضى لحضور جنازتك . .

***

كيف لا يستطيع

— فى صباح أحد الايام أخبرت زوجة رجل ايرلندى اياه ان برقا ورعدا هائلا حدث أثناء الليل . فاغتاظ الزوج جدا وسألها فى عنف لماذا لم توقظينى اذا ؟ ألا تعلمين انى لا أستطيع النوم عند ما ترعد السماء !!

***

كيف كشفت أمها

— كانت ليلى طفلة شقية جدا ، وكانت امها كثيرا ماتنذرها بسوء عاقبة شقاوتها هذه . وفى مرة من المرات عندما اشتدت شقاوتها قالت لها امها : اذا بقيت على هذه الحالة فينشأ أطفالك مثلك .

فصفقت الصبية بيديها وقالت بلهجة المنتصر : الآن قد أظهرت نفسك يا أماه

***

ولكنه تعب كثيراً حتى حصل عليها

على — ان هذه البسيكليت مستعملة وأظنها لم تكلفك كثيرا

شكرى — لا بالعكس ، لقد تعبت كثيرا حتى حصلت عليها

على — ولماذا يا أخى

شكرى — لانى تتبعت صاحبها الذى كان يركبها مدة طويلة حتى تركها على الرصيف ودخل احد الدكاكين

***

الشيء بالشيء يذكر

رفع الستار فى المرسح عن عاشق يدخل خفية الى مخدع حبيبته ويتبادل معها عواطف غرام — وكان بين المتفرجين رجل وزوجته وابنه الصغير الذى لما شاهد هذا المنظر أمامه تذكر شيئا فى نفسه وصاح ببساطة وبصوت مسموع مخاطبا والدته — ماما . ماما . . هذا تماما مثلك انت وجارنا عزيز افندى البارحة . . أليس كذلك ياماما

***

كل له غرض

الطبيب — يحسن ان اعمل لك عملية جراحية ولا تخف فهى ليست خطرة

المريض — (بخوف) ولكن استحلفك بالله هل هذه العملية ضرورية ؟

الطبيب — لا، ولكن النقود هى الضرورية لى

كلمات

لأناطول فرانس الكاتب الاشهر

الاكاديميات

المعروف عن الشيوخ عنادهم الشديد فى تمسكهم بآرائهم ، ولهذا فان سكان جزائر فيجى يقتلون آباءهم متى أدركتهم الشيخوخة . فهم اذن يستهلون سبيل التطور ، بينما نحن نعمل على اعاقة سيره بتأسيس الاكاديميات !

الحقيقة والخيال

الخفاء هو أشد الامور فتنة للعقل ، فالجمال المكشوف ليس جمالا حقا ، اذ أحب شىء الى النفس هو «المجهول» . واذا منعت عنا الاحلام فاننا لا نطيق الوجود ، لان أجمل ما فى الحياة ، هو ما تهبنا اياه من احساس بأشياء غامضة مبهمة، هى على كل حال ليست جزءاً من صميم الحياة .

وقد يكون أعظم نفع للحقيقة انها تعيننا ، قليلا أو كثيرا ، على صوغ قطعة من الخيال .

العلماء

أقل معرفة بأحوال العلماء كافية لان ترينا انهم أقل الناس فضولا وحبا للاستقصاء . فقد اتفق لى منذ بضع سنوات انى زرت متحف التاريخ الطبيعى فى احدى مدن أوربا الكبرى بارشاد أحد أمنائه، فأخذ ذلك الامين يحاضرنى فى مجموعة الاحافير والمتحجرات ، فى شىء كثير من الزهو والانشراح . والحق انه أدلى الى بمعلومات قيمة عن الطبقات الجيولوجية بما فيها الطبقة البليوسينية

ولكننا عندما وجدنا أنفسنا فجأة أمام الآثار الاولى للحضارة ، أشاح بوجهه عنى . وجوابا على ما وجهت اليه من أسئلة عن هذه الآثار قال « ان هذا خارج عن نطاق صندوق فرجتى » . فأدركت عندئذ أنى كنت متسرعا ! اذ ليس من اللائق أن يسأل المرء عالما عن أسرار الكون التى لا تدخل فى دائرة بحوثه الخاصة فانها لا تهمه !!

عقلية الجمهور

تنقاد الجماهير لمن كان وثيق الايمان بنفسه وبالعالم . فالايمان هو حاجة الجمهور العظمى ، تقنعه العبارات الجازمة البتاتة ، لا الادلة المنطقية فان المنطق يحيره ويربكه . والجمهور ذو عقلية ساذجة لا يدرك سوى البسيط الهين من الامور ولا تحدثه عن السبب والكيفية، بل قل له « نعم » أو « لا »

عزمى بطرس
المحامى

جورج ميريديث

مير من أمراء البيان الانجليزي ونجم ساطع فى سماء الادب العالمي



جورج ميريديث

منذ بضعة أيام احتفلت انجلترا بمرور مائة عام على ميلاد « جورج ميريديث » شاعر القرن التاسع عشر الذى صرح السير ادموند جوس فى آخر طبعة من كتابه « الادب الانجليزى الحديث » فى معرض الكتابة عنه فقال : —

« ليس من السهل الحكم على مقدار ذلك المدفق الذى طاولت فيه نفس (ميريديث) الشعرية ، وان كنا نستطيع أن نخال أدب القرن التاسع عشر بسهولة ، لان ذلك اليراع قد سجل فى تاريخ الادب الخالد صحيفة بديعة أنيقة ، وما كل أدب بخالد ، لان التافه منه انما يتبخر ويتلاشى فى الفضاء . وأما الجيد فيبقى صحيفة خالدة فى ذلك السجل الباقى الذى يحوى بين دفتيه خير ما انتج الذهن الانسانى . وما أدب (ميريديث) الا نجاغريبا من جمال متألق كالنجوم المتلألئة وتهكم قاس مرير ، وهو خليط من جزالة اللفظ صحيح متين وفكر متوثب جرى . وفيه صفات تشرف قدر الادب الانجليزى فى عصره وترفع رأسه عاليا وفيه أيضا « صفات » شاذة ترغب عنها الجماعات لانها تراها غريبة ومستهجنة ! »

وقد عرف القرن التاسع عشر بشاعرين عظيمين ظهرا فى سماء الآداب الانجليزية ظهور النجم الساطع فى غياهب الظلماء .

وهذان الشاعران هما (جورج ميريديث) و (أوسكار وايلد) . ولما كان النقد الادبى فى هذا الجيل قد نحا نحو جهة غير التى كان يتجه اليها نظرا لتطور الافكار ولتزاحم أبناء هذا الجيل فى صخب معترك الحياة . ولتعدد الطرق التى يجتازها الانسان فى سبيل كفاحه ضد الطبيعة لتشييد صرح الحضارات الفخمة فاننا يجب أن ننظر لأدب (ميريديث) اليوم نظرة جديدة توافق روح التطور الفكرى لان النقد الادبى لم يكن فى الواقع الا الافشاء العالى لصنعة جديدة يتميز بها ذلك الادب — لم يسبق الاعتراف بها — وعلى النقيض من ذلك هو عرض عيب قبيح لم يسبق عرضه أمام الناس . ويميل بعض فلاسفة النقاد الى افشاء صفات الجمال أكثر من ميلهم الى عرض النقائص ، لانهم يرون انه جدير بالناقد أن يرى الا بجديدا فيظهره كالماس الجوهرى جمال الماس وقد كساه القدم ثوبا من التراب أخفى معالم جماله الرائع ، وأطفأ بريقه الآخذ بالابصار ! . ذلك خير له من أن ينبش تلعا ضعف دفنها الزمن فى قبر النسيان .

شهد (جورج ميريديث) نور السماء لاول مرة فى حياته فى الثانى عشر من شهر فبراير عام ١٨٢٨ وفى الثانى عشر من فبراير عام ١٩٢٨ قام الانجليز بواجبهم نحو ذلك الفنان المبدع الذى كسا الكتابة ثوبا فنيا بديعا . بعد مرور قرن من الزمان على ميلاده ، فاحتفلوا بذكرى ظهور تلك الذهنية العظيمة فى وسط الانسانية الصاخبة تغنى لهم فيرقصوا ، وتنوح لهم فيبكوا . وانتهض كاتب فنان من غور النسيان السحيق فصعد الى ذروة المجد العالية وشاع اسمه لدى الجمهور شيوعا جعل الناس تتحدث عنه . ثم اتى بعد ذلك عليه حين من الدهر انحدر فيه رب القلم الذى كان يملك ناصية البلاغة عن تلك الاريكة العالية التى كان يجلس عليها ، فذلك ولا ريب حكم قاس أصدره عليه النقد الادبى الصحيح !

على أن ذلك الحكم قد لا يبقى أبدا جازما لان الفكر الانسانى ، كما أسلفت ، فى تطور مستمر . فقد تكون عينه غير ثاقبة فلا يرى الجمال . ثم يتطور ويتبدل فينظر بعين كعين الصقر تهتك الحجب الكثيفة . ويتراءى له حينذاك ذلك الذى كان يراه قبيحا تمثالا بديعا قد انتصب أمامه يحدثه عن أروع جمال خاب اللب وسلب النهى كجمال (هيلانه) التى من أجلها نشبت حرب (طرواده) الرهيبة التى حدثنا عنها (هوميروس) فى شعره الخالد .

ولقد عامات الدنيا ، وأقصد بالدنيا الذهن الانسانى الذى يفكر وينتج الكاتب والفيلسوف والفنان الذى نحن اليوم نتحدث عنه بشىء كثير من القسوة ، فأمسكت عن أن تقرأ أعماله الادبية . وأمسكت أيضا عن أن تفكر فيها حتى جاء الكاتب الكبير (مستر بريستلى) يحدث الناس عن (ميريديث) فى كتابه القيم (الادباء الانجليز) فكتب عنه فصلا طيبا رفعه فيه الى مقام الشعراء والكتاب الذين أنجبتهم انجلترا والذين خلدهم اليراع فى سجل العظماء من أهل العبقرية والتفوق ، فأعاد اسمه الى الحياة بعد أن كان قدمات وتلك ولا ريب محاولة جريئة ، لانه فى الواقع قد خالف اعتقاد معاصريه ولكنها العظمة الحقة تتحدث عن نفسها بأى أسلوب كالجذوة الملتهبة الكامنة فى جوف الرماد تشعر من يقلب ذلك الرماد بيديه أنها حارة تضطرم .

قال (بريستلى) عن (ميريديث) إنه شاعر بارع وكاتب مجيد كتب فاستطاع أن يصور البيئات التى كانت تحيط به تصويرا دقيقا يدل بأدمغ الحجج وأقطع البراهين على شدة اتصاله بروح عصره ، حتى ليقرأ القارىء أعماله الادبية فيفهمها ويرتاح اليها ، لانه يرى فيها شكل الحياة الماضية ويشهد فيها ميول معاصريه ونزعات أهوائهم ، كما يشهد الناظر وجهه فى المرآة الصافية . وذلك ولا شك عمل الكاتب المفتون بجمال الفن وجلاله حيث يكتب ويقرأ الناس ما كتب فيلمسونه لمسا ويتبينون فيه عمق التفكير وسمو الخيال ، ومتانة العبارة وجلال الاسلوب .

ولقد رفع (بريستلى) قصة الاناني المفتون الذى يتحدث عن نفسه الى المستوى العالى الجدير بالقطع الخالدة فى الادب العالمى وقال عنها انها احدى القصص الست التى عرفها تاريخ الادب القصصى الانجليزى . ولئن سلمنا جدلا بأن ذلك صحيح وأنه لم يكن بعيدا عن الصواب فان الجيل الحاضر لا يظهر أى أثر أو شبه أثر للايمان به أو الاعتقاد بصحته !

على أن عدم التقدير الذى أظهره الناس نحو (ميريديث) كان بلا شك نتيجة لازمة لافول نجم الشهرة الذائعة الذى تلى موت الكاتب الذى توج وهو فى أوج شهرته كالبحر يعتريه الجزر بعد أن يطغو به المد فى تياره ، وكالنهار الساطع يعقبه الليل الاسود فى مسائه .

ليس ثم من قانون تمتزج فى حكمه العدالة مع القسوة مثل الجيل الذى يشهد نعى الكاتب الكبير ، ثم يحيا بعد تشييع جنازته . فلذلك الجيل معبوداته المؤقتة الخاصة يبتهل اليها فى محرابها المقدس ويرى فيها نهاية نهايات العظمة والجلال . ويرى أيضا أن كل شىء سواها يتضاءل أمامها وينهزم كانهزام السحب أمام وجه الشمس . وحينذاك تشعر غريزة ذلك الجيل بحاجتها الى الانحدار عن مركز العقيدة التى ثبتت فى عقل الجيل الذى سلفه : فتطرح خلف ظهرها فكرة الايمان بقدسية المعبودات الخاصة بالجيل السالف ، وتفكر فى الاعتقاد بمعبودات اخرى !

على أن شعور الجمهور فى ابان الفترة التى تلت موت (ميريديث) نحو ذلك الكاتب الكبير الذى استولد اليراع حلاوة أنغام لا يعادلها غير نشيد الملائكة فى الفردوس لم يكن فى الواقع الا نتيجة لخطأ وقع فيه هو نفسه ، لان الباحث المدقق فى وجه ماضيه ، والقارىء المتعمق فى صحيفة أدبه ، لابد أن يجد حتما عناصر العجرفة والتصلف فى حياته وأسلوبه ! وهذا الشذوذ هو فى الواقع المنطاد الذى حلق به فى سماء العظمة . فأما عن حياته فقد نودى عليه فى ربيعها وهو طفل لم يشب عن الطوق بعد (بالسيد جورج الصغير) وظل معروفا بهذا الاسم حتى آخر أيام دراسته . وكان أبوه خياطا ، وكان جده خياطا . بيد أنه تظاهر بأروستقراطية المنبت وأخفى صناعة أبيه بين طيات نفسه بمنتهى المهارة والحذق ، غير عابىء بوعورة الطريق التى سلكها ، ولا حافل بالخطر الماحق يمتطى متنه ليصل الى غايته . فزور عمدا صحيفة الاحصاء الرسمى الخاصة بتعداد النفوس لكى يخبىء عن الملأ حقيقة عنصره ، تلك الحقيقة التى كان هو يعتقد أنها تقلل من اعتبار الناس له والتى من شأنها أنها تبعث الناس على تحقيره . وفى ذلك التحقير اذلال لنفس قيصرية كبيرة !

وفى أسلوبه النثرى قد أظهر عجزا لا يستهان به . اذ لم يستطع فيه جذب الجمهور الى ناحيته ، لانه صريح الى حد بعيد ، ومتى كانت يوما الجماهير حكيمة فى رأيها !

ان عين الجماهير عمياء ، وعقليتها حمقاء . فقد ترى الخير أمامها فتنأى عنه ، والشر جاثما بالقرب منها فتقترب منه حتى تهوى الى قرار الهاوية !

وقد جاء وقت على انجلترا وضعت فيه أصابعها فى آذانها حتى لا تسمع عزف الموسيقى الأهلى فمات (شاترتون) فى غرفته الحقيرة منتحرا . وخرج من الحياة خروجا فلسفيا كما يقول الشاعر (فيفى) فى روايته (شاترتون) ولو أن انجلترا قد اعترفت به فى حياته لكان اليوم تاريخ الآداب شيئا غير ما نعرفه ! ولكان قد ظهر فى انجلترا شاعر قد أسدل ستار النسيان على اسم (شكسبير) العظيم .

ولد (ميريديث) فى عصر يعتقد اعتقادا وثيقا أن الحكمة تتكلم الالمانية ، وكتب فى بعض الاحيان قصصا كما لو كانت فصلا غامضا من المعقولات الالمانية (الفلسفة التى تجهد العقل) فملأها بالقضايا المنطقية ، والنظريات الخيالية ذات اللون الفلسفى ، اذ ترى فيها كثيرا من المقاطع القصيرة المنظومة . ولكثرة عباراتها يخالها القارىء ذات معان متعددة ، على حين انها ذات معنى محدود . وكثيرا ما خاطب قراءه على اعتبار أنه ليس بالرجل الارضى العادى . بل باعتبار انه رجل قد ألهمته السماء الحكمة فغدا عرافا يتكهن بالغيب ، ويرسل من درر القول والحكمة آيات لا يعرفها الباطل ولا تعرفه .

فاذا كان التاريخ صحيفة تسجل أعمال الذهن الانسانى . فهذا بعض ما كتبه الزمن فى صحيفة الدهر عن فخر انجلترا ومجد القرن التاسع عشر . ولما أن مات كانت الافكار تتضارب وتغلى كالمرجل : فالرأى القائل بتمجيده كان قويا ، والرأى القائل بغير ذلك كان ضعيفا . وسحق القوى الضعيف ، وبقى بعده دليلا ينهض باقناع الجاحدين والمنكرين أن العين لا تنكر الشمس الا اذا كانت رمداء . ومنذ عشرين عاما كان (ميريديث) فى ذروة عظمته وأوج شهرته . فسلكت قصصه طريقا للشهرة والذيوع محفوفا بكافة صنوف المصاعب فلم يتحدث عن نفسه فى وسط المجامع ، ولم ينحط يوما الى درجة الفضوليين فيدخل وسط جماعة لم تربطه وإياهم غير صلة ود ضئيلة . بل كان ذا كرامة يرى دون مسها بسوء نفسه التى بين جنبيه ، وقلبه الخافق بحياته الغالية فتحدث الناس عنه ولما يعرفوا بعد شخصه . واستنشقوا ذلك العبير المتضوع . والعبق الفائح المتأرج فى كل مكان ولما يعرفوا بعد أين هى الزهرة الناضرة التى يصدر عنها ذلك الشذا ! . وأخيرا أكتشفوا أن اليراعة التى دبجت تلك الكتب القيمة انما هى يراعة رجل جليل . اشتعلت نار المشيب فى قمة رأسه الذى تفجرت من جوانبه الحكمة .

على ان ذلك الشاعر البعيد المعانى ، النائى الاغوار . كان يسكن بيتا خلويا جميلا فى (بوكس هل) — تلك الضاحية الجميلة القريبة من (لندن) وكان بيته ملتقى الادباء فى عصره ، والندوة التى فيها ينشدون أروع المعانى الشعرية . وفى الحق كانت هى الافق الذى منه سطعت الشمس التى أنارت أذهان الزائرين الذين يفدون اليها من أهل الادب ، وكانت الينبوع الذى قصد اليه الظامئون من رواد الحكمة قصد الارتواء .

وكان الزائرون الذين يفدون عليه يتحدثون فيما بينهم أنهم اذا ما ضربوا الى البيت وهم فى مركباتهم يجتازون طريقا محفوفا بالرياض والازهار من الجانبين يسمعون جلبة فى أرجاء بيته — وهى صوت المتجادلين . فاذا ما جاسوا خلال البيت ألفوا القصص النادر المثال قد تصدر قاعة الجلوس والجميع من حوله يصمتون بتهيب وخشوع كأنما هم متعبدون لملكهم جلال التعبد فى حظيرة قدسية !

وكانوا يحدثون الشاعر الذى نحن نحاول اليوم أن نصور بعض نواحى عظمته جالسا كأنه تمثال نصفى لشاعر الاغريق (أو يبيد) أو (أورتبيدس) شاعر المآسى فى بلاد اليونان الذى عاش ومات فى القرن الخامس قبل الميلاد والذى غنى لليونانيين فى فجر تاريخ الحضارات أناشيد الحكمة والمصور المبدع الذى صور لهم العواطف الانسانية والغرائز الكامنة بين طيات النفس منذ أزمنة غابرة سحيقة !

وفى أواخر أيامه كان الهرم قد نسج على وجهه نقابا من التجاعيد بيد أن عينيه الزرقاوين ظلتا صافيتين ترسلان شعاعا سحريا على كل من يتحدث وإياه حتى آخر حياته .

كان يجلس فى مقعد مريح (فوتيل) ساكنا لا يتحرك ولكنه كان ذا وقار له تأثير فعال فى نفوس جلسائه .

وأهل الفكر الذين يكتبون فى عصر الشمس ينظرون الى (ميريديث) و (توماس هاردى) و (سوينبرن) نظرة احترام عظيم لانهم فى نظرهم الاقانيم الثلاثة التى وطدت دعائم الآداب عامة والادب القصصى خاصة — لذلك فهم يعبدون فى عبقرياتهم الفذة عظمة السماء !

هكذا عاش (ميريديث) سيد الانجليزية فى القرن التاسع عشر فى شيخوخته كاتبا مستطير الشهرة بعيد الصيت . وكان يجلس بين من يسترشدون بنور آرائه — رأس شاعر أغريقى على كتفيه . فيرسل سيول الحكمة الممزوجة بمرارة التهكم القاسى ارسالا فى صوت جهير يستوقف المارين من عابرى السبيل . كان ذلك فى أثناء جلساته المتعددة مع أنصار أفكاره ومحبذى آرائه وتلاميذ مدرسته الجديدة ! عاش (ميريديث) عظيما ثم مات وها نحن اليوم بعد مرور مائة عام على يوم ميلاده نعرض أعماله الادبية أمام ذهن هذا العصر المتجرد عن الاندفاع وراء الشهرة التى ذاعت عن العظماء فى إبان حياتهم لننظر فى تلك الاعمال على حدة حتى لا نلقى على حقيقتها شيئا من الابهام بل تظهر عارية فى أنصع جلاء !

هذه قصة (ريتشارد فيفرل) منشورة لمن قرأها . وان من يقرأها لا يحتاج الى فطنة ولا الى ذكاء خاص ليتبين أن كاتبها كتبها وهو بعد تلميذ فى مدرسة الثقافة والتهذيب . وهذه هى روايته الاولى التى طلع بها على الناس فى مستهل حياته الادبية وأسلوب هذه القصة غير مستو ولا متسق فتارة ينحرف الكاتب فيها الى نقطة بائدة من المسائل الجذرية بامعان النظر وكد الذهن . وتارة يطفو الكاتب فيها على السطح بدون أقل تعمق فيتراءى للمدقق من القارئين أنه كاتب ذو وجهين أو يرمى الى غرضين متباينين وهكذا يتردد من ناحية الى أخرى فى تصوير شخصيات أبطاله .

وقصة (هارى ريتشموند) التى يحذو فيها الكاتب حذو (تشارلس ديكنز) من حيث دقة الوصف وابراز العواطف وتصوير الانفعالات النفسية هى بلا شك صحيفة بديعة من صحف الادب ! وفيها يصور الكاتب غلاما يتكلم وغلاما يفكر وغلاما يغامر ويتجول ، وأسلوبها سهل لا تعقيد فيه ولكن آراءها عميقة الى حد بعيد .

وهكذا جعل (ميريديث) يتعمق فى تفكيره حتى تسنم الذروة التى تذهب فى الجو من فرط سموها بكتابته قصة (المفتون) تلك المهزلة الخالدة التى ابتدع فيها الكاتب نوعا جديدا من الخيال القصصى الهزلى حيث تكمن بين طيات نكاته المشتهرة العبرة القاسية .

ولو وجدنا متسعا من الصحائف لفصلنا تلك القصص تفصيلا . وحللنا شخصيات أبطالها تحليلا ، ولكننا نكتب فى ايجاز غير مخل . ولذا نكتفى بأن نقول ان الجمال الساذج هو الذى يكسو شخصيات أبطاله وبطلاته بثوبه القشيب .

وشعره عبارة عن مقاطيع منظومة صادرة عن الفكر ، لا عن القلب . ولما كان ذلك الشعر صادرا عن الفكر فهو فى الغالب صعب لا يستمرئه [illegible] لسهولته . بيد أنه قد كتب كثيرا من الشعر [illegible] البحت حيث تقرأه فتشعر فى الحال [illegible] الاناشيد معارية ، وتشعر أنك تنتقل [illegible] عالم آخر من عوالم الجمال اللانهائى ففى [illegible] (الحب فى الوادى) ترى أجمل قصيدة [illegible] الشباب فى اللغة الانجليزية ! وفى [illegible] (تدنية الى الغابات) أو (مرثية فى المروج) [illegible] صور لنا صورة جديدة . وأنشدنا [illegible] جديدة ذات موسيقى جديدة عن المباحث [illegible] الخاصة بنماء وزوال الحياة الانسانية !

محمد على غريب

[illegible]

اسبانيا فى عالم التصوير

مشاهير المصورين فى اسبانيا

كانت الاندلس من أملاك العرب حتى القرن الخامس عشر . وفى غضونه هب أبناء البلاد مطالبين بالحرية ، فتحررت البلاد ونمت قواها البحرية والحربية ، فأغار الاسبان على أهل الاراضى الواطئة واستعبدوهم حينا من الدهر ، وكذلك استعمروا جزءا من ايطاليا ، وهناك كان الفن قد ازدهر وبلغ سموه قبل تداخل الاسبان فى شؤون ايطاليا ، ومن ثم انتقلت بعض بذوره الى اسبانيا ، وبدأ الناشئون من الفنيين يتبوءون مراكزهم فى حياة الامة الاجتماعية ، وقد أثرت وحشة البلاد على موضوعات التصويرية ، ولا يخفى عليك أن الاسبانى الحديث خيالى النزعة حاد المزاج مغرور . لذلك اتجه نحو القوى المظلمة والصدق البغيض المظهر أكثر مما اتجه الى مناهج البهجة والسحر والجمال .

وكان فنانو الاسبان حينذاك قليلى العدد ومع ذلك ففيهم من تستطيع مقارنته بأعظم فنانى العالم فى أى بلد وفى أى زمن ، ولما اتسعت تجارة الاندلس ودب دبيب الحياة فى كل مرافقها وأدركت أيام عزها ورفاهيتها كان جل فنانيها من الاجانب . حتى اذا ما بزغ نجم القرن السابع عشر بدأت تنحط بالتدريج . إلا أن فنها القومى أخذ فى التشكل والتطور فى كل مرافقه : من تحرير وعمارة وحفر وتصوير ، ورقص الى غيرها من منتجاته . فنشأ فى هذا المهد فنانوهم : فرانسيسكو هيريرا الاكبر (١٥٧٦ — ١٦٥٦) فرنسيسكو زوربان (١٥٩٨ — ١٦٦٢) النوزوكانو (١٦٠١ — ١٦٦٧) وكان فنهم اسبانيا صميما جاف المظهر يمثل الحقائق بغلو وتفاصيله كثيرة وألوانه غزيرة قوية .

***

وبمولد فيلا سكويز وموريللو أخذت المدرسة الاسبانية تبلغ أوجها الفنى . فان هذين الفنانين لمن أعجب من صوروا بالريشة وألفوا بين الالوان لمنتجات الاول منهما تتسم بما فيها من شعور رقيق فياض واختيار حسن لموضوع الصورة . وتخيل عجيب يجل عن الوصف ، وكان فيلاسكيز مؤمنا بمذهب الفن الواقعى (الريالزم) كبقية مواطنيه الفنيين ، لكنه تعالى عن المغالاة فى الحقائق وتشويهها ، وأما اشتيان موريللو فهو المصور الذى يلى فيلاسكويز فنا ومقدرة ، وقد كرس نفسه دون خوف ولا وجل لتصوير الحياة الريفية على ما فيها من خشونة وبساطة عيش ، وخصص شطرا من فنه للاعراب عن شعور مواطنيه الدينى العميق . وكان فن موريللو الدينى ساحرا شيقا وليد شعور طاهر ، وكانت ألوان صوره وخياله فى انسجام . وأما جوزيف ريبيرا (١٥٥٨ — ١٦٥٦) الذى بدأ حياته فى ايطاليا وأخذ الفن عن مصوريها فى عصره ، فذلك الذى نمت كل صوره الى الكآبة ، فانه نقل هذا الفن وأثرت فى شخصيته القسوة التى يرثها الاسبانى أبا عن جد ولازمته طوال حياته ، وقد تطور فنه الواقعى الى المغالاة جافة المظهر . وصور كل ابطاله بحركات تمثيلية قوية الاثر عنيفة المظهر .

أولئك الثلاثة هم عظماء المدرسة الاسبانية ، وكان لكل منهم طلبة عديدون . ليس من بينهم من يستحق الذكر . والامر الذى يثير العجب أن تعلم أن مصورى القرن الثامن عشر فى اسبانيا لم يكونوا من بين أبنائها لكننا فى حاجة الى ذكر [illegible] جويا (١٧٤٦ — ١٨٢٨) لانه كان فنانا فاق القدماء [illegible] سريع الخيال . ولقد اعتبر جويا الحياة ساحة تزهو بالمسرات والملاذ ، وكان لعقيدته هذه أثر فى فنه . فتألفت كل صوره بسيل من نور وكتل من لون قوى . وكثيرا ما يحار الناقد عند تحليل شخصية جويا لان رسومه السريعة ملونة بلون جاف يصعب عليك أن تجزم أكان الفنان جادا ، أم مازحا ، أم بادئا فى تصويره . ثم انك تراه يرسم ما يريد فى صوره الكبرى باتقان وسهولة تدعوانك الى الدهشة وتزيدانك حبا فى تفهم شخصيته وتستهويك قوة الابتكار الى الامعان فى صوره . ولا غرو فقد كان المبتكر الوحيد فى عصر كثر فيه المقلدون وذوت غصون الفن الاسبانى خلاله وآلت الى الذبول . وكلما أمعنت النظر فى صوره زاد ايمانك بأنه كان من العظماء .

***

وانى أود أن أقول كلمة فى عظيمى مدرسة اشبيلية وفخر الفن فى اسبانيا وهما : فيلاسكيز وموريللو كى أصور لك أبدع ناحية من نواحى الفن الاسبانى . لتستبين خفى جمالها بسرعة وفى عجل ، ولن يخفى عليك ظهورها فى وقت حاقت باسبانيا خلاله انواع الانحطاط السياسى والمادى وكان ذلك فى القرن السابع عشر حينما انسلخت عنها معظم أملاكها . ومع ذلك فهو العصر الذى ازدهت فيه آيات الفن من تحرير وتصوير وغيرها . وفى فن فيلاسكويز ادركت المدرسة الاسبانية أوجها وكان لمن سبق فيلاسكويز من المصورين أثره فيه فاتبع بعضا من طرقهم وتعلم منهم أهمية النور والظل والالوان فى الصورة . ولاحظ الطبيعة باخلاص وأمانة ورغب عن المغالاة فى ايضاحها وهدأ ما كان جامحا فى صور سابقيه وحوله الى اسلوب شعرى رائق كله جمال وانسجام .

وكان فيلاسكويز من أعظم مصورى الاشخاص الذى شاهدهم العالم ، وكان مولده باشبيلية عام (١٥٩٩) وتلقى اصول الفن على يد هيريرا الاكبر المذكور آنفا ، ثم تعلم فى مرسم باتشيكو الذى قدر نبوغه وزوجه جوفانا ابنته لما كان فى التاسعة عشرة من سنيه وفى عام (١٦٢٢) زار فيلاسكويز مدريد لاول مرة فرأى فيها صور تيشان ، فأثرت فى طريقة تفكيره وعمله طوال حياته . ثم حدث فى عام (١٦٢٣) أن استدعاه كبير وزراء فيليب الرابع رسميا الى مدريد كى يكون مصورا للخاصة ، فمنحه الملك القابا ورتبا عديدة اعجابا بفنه وتقديرا لنبوغه . ثم مات فى عام (١٦٦٠)

التقى المصوران فيلاسكويز وروبنز وكان ثانيهما معجبا بنبوغ الاول . فنصح له بزيارة ايطاليا ، فزارها مرتين دارسا مسترشدا ، ولم يؤثر فى فنه غير تيشان . وبالرغم من اعجابه به ودرسه لصوره فقد ظل فيلاسكويز طوال حياته اسبانيا صميما ومصورا مبتكرا .

وفى سنة ١٩٢٦ رأيت فى متحف البرادو بمدريد صورة لتسليم الاسبان الرماح ، وأما أنا فاسميها تسليم بريدا ، وهذه الصورة هى بلا ريب خير ما عمل فيلاسكويز ، وقد عملت تخليدا لذكرى تسليم الهولانديين مدينتهم بريدا للخامس من شهر يونيو عام ١٦٢٥ بعد حصار دام شهرين وكان الاسبانيون بقيادة المركيز سبينولا . والهولانديون بقيادة [illegible] فردريك هنرى . ولقد فرض الغالب على المغلوب شروطا شريفة عادلة فسمح لفرسطاف فان ناسو محافظ المدينة بالمرور بجيوشه مسلحا بأعلامهم تخفق فى الهواء على أن يسلموا مفتاح المدينة فقط .

وليست هذه الصورة فى رأيى أهم ما عمله فيلا سكويز فحسب بل هى أبدع ايضاح رأيته للسلم والحرب فى آن واحد حتى الآن . فالصورة قسمان : قسم حربى ، والآخر سلمى جمعا معا بمهارة وحذق فى سبيلا للمصور فخرا يدوم على مدى الايام لان وقفة القائدين تركت فى نفسى أثرا عميقا فما زلت أذكر المحافظ منحنيا للقائد الفاتح بثقة واحترام ، والفاتح قد وضع يده على كتف عدوه بود ، وأرى الجنود مدججين بالسلاح ، والخيل الواثبة خلفهما غابة كثيفة من رماح مستطيلة ، وخلفهم رسم المدينة المحرقة والدخان بالغ عنان السماء ومثل كل أهوال الحرب وفظائعه ، ومازلت أذكر صباح الربيع الذى صور الصورة كأنها حدثت فيه . وعلى الصورة ضوء لين بديع أظهر القائد الغالب بارزا فى مجموع الصورة وعلى رأس سبينولا ضوء كثير . ولفيف الجند ملونون بألوان هادئة وأعلامهم بالازرق والابيض وفى هذه الصورة أكثر فيلاسكويز من اللون الفضى ونزع من الظل الكثيف الذى استعمله فى كل الصور المتقدمة ، وهكذا استعمله سابقوه ، ولفيلاسكويز شهرة بعيدة المدى اليوم فى عالم الفن ، وكان كذلك ابان حياته فصور كل أعضاء العائلة المالكة وأشراف الاسبان ، وكل رسومه تشهد بما كان له من علو كعب وسمو قدر وعظمة خالدة .

***

وأما بارطولوم استيبان موريللو . فلسنا نعرف مولده بالتحقيق إلا أننا نعلم انه عمد أول عام ١٦١٨ وما كنا لنذكر أستاذه جان ويل كاستيلو لفنه ، ذلك لانه كان قليل المادة ركيك الاسلوب . والحق ان موريللو لم يكن ليختار الفن مهنته حين تاق العلم عن جانه ، حتى اذا ما عرفه بوردودى مويا بعد عودته من انجلترا بالطرق الفنية التى سارت عليها المدرسة الفلمنكية أقبل على مهنته بانشراح ورغبة شديدين . وذهب موريللو الى مدريد وألفى فيلاسكويز الذى أسدى اليه خير نصح وهيأ له الاسباب ليتعرف بصور تيشيان وفانديك وروبنس ، ويدرسها فى القصر الملكى . ثم عاد الى اشبيلية حيث ولد واستقبل حياة كانت كلها جهادا فنيا متينا وعملا متواصلا . حتى مات ١٦٨٧

وكان فيلاسكويز وموريللو هما البارزان فى المدرسة الاسبانية القومية . ونحا كل منهما فى الفن نحوا أوصله الى حد الكمال الممكن . فكان فيلاسكويز المصور الواقعى الامين وموريللو قد كرس نفسه للفن الدينى والخيالى فلهما بأحلامه العذبة المدهشة . ولذا كان أسلوبه ساحرا لائقا لموضوعه يميل الى الامور الدينية فى تلبيقه ، حتى اذا ما انتهى موريللو من ذلك النوع من الفن بحث بكل عناية عن موضوع يلائم حياته وخيلاته ، فكان الطفل موضع عنايته ، وانى لم أر فى حياتى مصورا غير موريللو صور الاطفال بشعور خير منه . فرسم عددا من الاحداث القاذرين الذين يعيشون فى الهواء الطلق والشمس الحارة ، ولقد أجاد حقا فى تصويرهم وأبرزهم بشاعرية سامية حوت مافيهم من جمال وما فى أطمارهم البالية من شعر . فهم أصحاء الاجسام أقوياء الابدان ، وانتقى من لقطاء الطرق عددا كانوا فى صوره أشبه بالملائكة منهم بالمتشردين !

محمد توفيق جاد

[illegible]

صفحة مجهولة

عن لجنة ملنر في مصر

بقلم الصحفي والسياسي الانجليزي المعروف مستر سبندر

« ظهر حديثاً في أمريكا كتاب قيم لمستر سبندر الصحفي والسياسي الانجليزي المعروف اسمه «الحياة والصحافة والسياسة». ويذكر القراء أن مستر سبندر كان من بين أعضاء لجنة لورد ملنر التي جاءت الى مصر عام ١٩١٩ . ويشمل الكتاب فصولا عديدة عن الحرب والسياسة العالمية والاسرار الدولية والصحافة الانجليزية وحياة الصحفي .

ومن بين فصول الكتاب فصل عن لجنة ملنر في مصر هو الذي ننقله هنا وليس ذلك بقصد بيان أعمال تلك اللجنة للقراء بل لما جاء به من حوادث ومشاهدات خاصة وقعت للمؤلف في مصر، يرويها في عبارة روائية بديعة وعن كيفية تأليف اللجنة وتلك الظروف التي أحاطت بها، مما يجمل الوقوف عليه »

تعيين أعضائها وتأجيل سفرها — وصول غير مرحب به — أجمة لا سبيل الى اختراقها — كيف سرنا فيها — بيان — عضو غير موظف ودوره الذي قام به — الاضطراب في طنطا — سياحة الى مصر العليا — خروج غريب — المحادثات في لندن — التقرير ومصيره .



مستر سبندر

— ١ —

في أحد أيام مايو سنة ١٩١٩ طلب الى لورد كيرزون الذي كان وزير الخارجية حينئذ أن أقابله في منزله، وأفضى الى بأنه يرغب أن أكون عضوا في لجنة تتكون من ستة أعضاء تنوي الحكومة ايفادها الى مصر في الخريف القادم، وأضاف انه هو الذي اختارني وانه يرمي من وراء ذلك على الاخص أن أكون ممثلا لحزب الاحرار في هيئة من المحتمل أن تؤدي مهمتها بصفة رسمية وقد اختير ملنر للرياسة وكلفه أن يبلغني رغبته الشديدة في أن أصحب اللجنة .

وقد رأيت في الامر حينئذ صعوبات جمة، فقد كانت الحالة السياسية سواء في داخل البلاد أو خارجها دقيقة عصيبة، ولاح لي انه من غير المحتمل أن يجيزني أصحاب جريدة الوستمنستر الاربعة الشهور التي قيل انها أقل وقت يمكن أن يستغرقه عمل اللجنة . لذلك طلبت مهلة اسبوع أتدبر خلاله الامر، وعهدت الى مستر اسكويث أستشيره فلم يتردد لحظة بل قال : انه يجب أن أذهب ويجب ألا تقوم عقبة في هذا السبيل، وقد كان هذا بعينه رأي مديري الوستمنستر وأبدوا استعدادهم أن ينقدوني مرتبي خلال مدة الغياب كلها .

وفي نهاية الاسبوع قبلت ، وما هي الا أيام قلائل حتى أذيع قرار ارسال اللجنة وأعلنت أسماء أعضائها ، ومرت بعد ذلك أربعة شهور لم أسمع خلالها شيئا عنها ، وحوالي منتصف سبتمبر قابلت أحد الموظفين فأفضى الى أن الحكومة في شك وتردد كبير حول ارسال اللجنة . فقد كانت مصر حينئذ في فتن وقلاقل كثيرة ومن المحتمل أن تتفاقم تلك الحال خطورة، وكان من الصعب أن نذهب الى مصر في مأمن من الاعتداء علينا وأن نحول دون حدوث حوادث مزعجة خلال وجودنا هناك .

وقد كان رأيي أنه مهما كانت ظروف الحوادث في مصر غير ملائمة فما يزيد هذه الظروف حرجا وعدم ملاءمة أن تنسحب اللجنة بعد أن اذيعت أنباؤها بسبب الاضطراب الحادث في مصر ، وقد كنت أشعر أن زملائي يشاطرونني هذا الرأي بل لقد كنت أرى انه كان ينبغي علينا أن نكون في مصر الآن وأن الافضل أن نرسل بعثتنا في أقرب فرصة ممكنة . ولكن مرت أسابيع ستة دون أن اسمع شيئا جديدا ثم تلقيت في أوائل نوفمبر إخطارا بأن أكون على استعداد في بحر أسبوع، وأبحرنا من مرسيليا على الباخرة « مالطة » في ٢٨ نوفمبر وزرنا في طريقنا جزيرة مالطة وتناولنا طعام الغداء مع حاكمها . وقد اصطحبتني زوجي ولبثت السيدة الوحيدة مع أعضاء اللجنة الى أن لحقت بنا بعد أسابيع لادي روذ ولادي مكسويل .

وقد استطاعت زوجي أن تصادق عددا كبيرا من السيدات المصريات، ولا زال بينها وبين بعضهن حتى الآن مكاتبات متصلة .

***

وقد كان أمر وصولنا سالمين وحفظنا كذلك مثيرا لاهتمام السلطات التي أخذت احتياطها الكامل في كل الظروف ، وبمجرد وصولنا ركبنا قطارا تحرسه قوة كبيرة أقلنا من بورسعيد الى القاهرة بينما أحاطت به الطيارات محلقة في عنان السماء. ولدى وصولنا القاهرة رابط الجنود في الشوارع الرئيسية بينما ركبنا سيارة من سيارات الجيش السريعة أقلتنا الى فندق سميراميس . وقد أثار منظر الجنود والشوارع جميع المصريين فاكتظوا في الطرقات يتفرجون .

وقد فقدت زوجي قميصا أثناء الطريق لما انكشف جزء من غطاء السيارة (البكبوت) ولكن السائق لم يقف اذ أن التعليمات التي لديه تحظر عليه الوقوف لأي سبب، ووصلنا متعبين منهوكين متقطعة أنفاسنا .

***

وبدا لنا عند أول مقدمنا أننا لم نكن ضيوفا محبوبين مرحبا بهم لا من الانجليز ولا من المصريين، وقد دعانا المندوب السامي لورد اللنبي الى مأدبة غداء في داره ثم غادر القاهرة الى السودان ولم نره بعد حتى قبل عودتنا . أما الوزراء المصريون فقد كانوا [illegible] والترويع بل كان ثمة خطر شخصي يتهدد حياتهم ولكنهم رغم ذلك ساروا بشجاعة وحفظوا مراكز الحكومة في حين أخذنا نحن في تأدية مهمتنا، ولكن لم يكن في استطاعتهم أن يمنحونا سوى مساعدة طفيفة جداً وكان كل ما في مقدورهم هو أن يحفظوا مراكزهم وأن يتقوا القنابل التي كانت تلقى عليهم ، وبدا لنا أننا أصبحنا — بعد سفر لورد اللنبي — قليلي العون والانصار وقوطعنا من الجميع مقاطعة محكمة ما عدا أقلية صغيرة من المصريين. ورابط الحراس طول الليل أمام الفندق وعين المخبرون وحذرنا أن نخرج من دونهم، وضقنا ذرعا بكل هذا فلم نجد طريقا للخلاص سوى أن نؤكد لهؤلاء المخبرين أن لا مسئولية عليهم حتى يطلقونا نسير كما نشاء .

ومر أسبوعان لم ننجز خلالهما شيئاً، وخيل الينا أننا في وسط أجمة كثيفة لا سبيل الى اختراقها وتكلمت الجرائد المصرية جميعاً بنغمة واحدة قائلة: اننا جئنا لنطوق المصريين بسلاسل الاستعمار ولنطفيء جذوة حماسهم الوطني ولنضعهم أبدا في ظل الحماية وتحت الحكم العسكري وحثوا المواطنين المصريين أن يبتعدوا عنا وأن يقاطعونا .

***

وقد أكد لنا المصريون القلائل الذين حادثناهم أنه ليس في الامكان انجاز شيء مادمنا متمسكين بالحماية ، تلك الحماية التي غمض على الكافة معناها حتى علينا نحن، ولكن مهما كان مدلولها فقد كانت ممقوتة ملعونة من الجميع ، ولاح أن كل المحاولات لتعريفها أو شرحها لن تنقذ الموقف بل تزيده حرجاً وسوءاً، وقد أدى ذلك الى موضوع خطير ذلك أن مهمتنا هي « تقديم تقرير عن الحالة القائمة في البلاد واقتراح نوع الحكم (تحت ظل الحماية) الذي يضمن لها السلام والرقي والتدرج في دائرة الحكم الذاتي مع صيانة المصالح الاجنبية » وتقيد دقيق بهذه الحدود معناه أن نقدم تقريرنا بأنه لا يوجد نظام للحكم — تحت ظل الحماية — يمكن أن يؤدي الى النتائج المرغوب فيها، وهكذا ننفض أيدينا من المهمة لننتظر تعليمات جديدة. وقد يكون هذا المسلك مفهوما ومتوقعا من لجنة عادية، ولكننا لم نكن كذلك . لقد كان رئيسنا وزيرا وكان على اتصال بالحكومة ، وقد أرسلنا لنجد حلا لمسألة سياسية صعبة وحرجة، فرجوعنا نحمل مجرد نتيجة سلبية قد يكون معناه ألا يوجد حل للازمة الا باتباع سياسة القمع والارهاب .

لقد كنا جميعاً ، وملنر بيننا ، على عزم أن لا نصل الى مثل هذه النتيجة الا اذا ذهبت جهودنا في سبيل الحلول الاخرى هباء . وبدا لنا اذ جلسنا في فندق سميراميس نبحث باهتمام ونشاط وجوه حل المسألة المصرية أنها جميعا صعبة وغير منتجة، وفي نهاية الاسبوعين أفضيت باقتراح الى ملنر، مؤداه أن نصدر بيانا نوضح فيه قصدنا ونفسر ما نرمي اليه بحثنا وندعو الى امدادنا بكل الآراء والمعلومات . وفي الوقت نفسه اتجهنا فيما بيننا واتجهنا الى أن أحسن طريقة نتبعها هي [illegible] قصدنا بشأن المصالح البريطانية ومصالح الاجانب في مصر، وكتبت مذكرة بهذا المعنى وقدمتها الى ملنر فوافق عليها وقال ان فكره كان يتجه نفس الاتجاه، وصدر بياننا في الثامن والعشرين من شهر ديسمبر، وعلى الرغم من أنه [illegible] في كسر المقاطعة الرسمية الا أنه كان له بدون شك ، أثر كبير في تشجيع الاعتدال والمعتدلين على الدخول معنا في محادثات ودية خاصة .

وقد تناول تقرير اللجنة بالتفصيل كل ما جرى بعد ذلك وتتبع الادوار التي اجتازتها حتى انتهت الى قرارها الاخير ، وقد [illegible] التي تلت على مواد في صحف المحافظين اتهمتني فيها بأني كنت عدو السلام وانني بما استعملت من نفوذ على زملائي حولتهم ، في هذه المسألة فقط ، عن طريقهم الحافل بالاخلاص والحب للامبراطورية .

ولست أريد أن أتنصل من أي مسئولية اذ أنها فرية لا تستحق البحث بشأنها . لقد سرنا سيرا واحدا وكنا على اتفاق في جميع الخطوات، ولست أذكر مسألة ما أثارت بيننا خلافا جديا . واذا كنا قد اختلفنا مثل هذا الاختلاف فانني أشك كثيراً في أن واحداً منا كان يستطيع أن يحول ملنر عن فكرة استقرت في ذهنه . لست أدعي انني أتكلم بلسانه ولكنني فهمت من بضعة أحاديث لي معه ان ثمة اعتبارين اثنين كانا يتماوجان في فكره : الاول انه كان يشفق جدا ان نخفق في مهمتنا خوفا مما يمكن أن يلجأ اليه من حلول أخرى . الثاني انه لم يكن يشاطر الرأي القائل بأن مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ولكنه كان يرى أن الحل المنطقي الطبيعي الذي ينطبق على سابق تعهداتنا هو رد استقلالها اليها وتقييده بالتحفظات الضرورية . وقد كانت وجهة نظره أنه اذا لم يرغب المصريون في ان نحكمهم وكان في مقدورهم أن يحفظوا النظام ويؤدوا واجباتهم دون حاجة الينا فقد وجب أن نتحلل من مسئولية حكم ثقيل بغيض يكلفنا مصاريف باهظة اذ نحكمهم ضد ارادتهم. وقد يكون من الحق أن أضيف هنا ان اللجنة تعبت كثيراً لتعرف ما سيتخذ من الخطوات اذا لم تتوفق هي الى تسوية الشؤون المصرية .

***

ومع اننا كنا متفقين على هذه المبادئ الرئيسية فقد كانت ظروف تجعل موقفي مختلفا بعض الاختلاف عن موقف زملائي، اذ عدني المصريون الذين رغبوا أن يكونوا للجنة واسطة اتصال العضو الوحيد الذي لم يكن موظفا ولا جنديا والراديكالي المبدأ الذي يقاوم الحكومة في السياسة العادية ، لذلك فهموا أن اتصالهم بي ومحادثاتهم معي لم تكن خروجا ولا مخالفة للاجماع المعقود على المقاطعة . وقد كانت هذه فكرة مفيدة أذكاها وقواها « أوسموند والروند » وهو صديق قديم لي ولملنر يعرفه الكثيرون في القاهرة لم يدخر وسعا في مساعدة اللجنة. ويلوح أن والروند صورني أكثر من حقيقتي قليلا ولكنه حاول أن يرتب لي جملة محادثات ويمكنني من بضعة مقابلات مع كبراء المصريين الذين لم يكونوا يجرؤون ، لولا ذلك ، ان يقربوا من فندق سميراميس . وقد جرت بعض هذه المقابلات في جو من الحيطة غير العادية والاحتراس الكامل، بحيث ألقت هذه الظروف على أعمالنا رواء من المخاطرة اللذيذة ، فقد كنت أذهب في غسق الظلام في عربات مقفلة الى منازل لا ينبغي أن أذهب اليها في ضوء النهار وأتبادل الحديث همسا في غرف أوصدت أبوابها ايصادا محكما قبل أن نبدأ بكلمة واحدة، كما كنت أذهب بعض الاحيان الى أحد المحال التجارية وأتظاهر بشراء أشياء لست محتاجا اليها الى أن [illegible]

البشعة التي صورناها، وأن عددا غير قليل من أنصاره قد أنشأوا بينهم وبين اللجنة علاقات مكتومة في طي الخفاء . وقد أجدى كل هذا في تذليل السبيل فيما بعد للدخول في المحادثات التي جرت في لندن في السنة التي تلت .

— ٢ —

وقد ناط بي ملنر مهمة أخرى ذلك أن أسافر الى الاقاليم كي أتعرف الاسباب التي أدت الى ثورة مارس. وقد زرت طنطا مصحوبا بأحد موظفيها، وقد انتهت الزيارة بشغب وحوادث لم نكن نحن سببها بل جرت بتصرف السلطات الانجليزية وجماعة من المصريين ، ذلك أنني بعد أن قضيت بضع ساعات أبحث في احصائيات الجرائم أبدى لي المدير انه يرغب الى ان أرى المدينة . وأركبني عربة أحاطت بها أخرى مكتظة بجنود البوليس وتلتهما عربة ثالثة. وعلى هذا النحو سرنا في شوارع المدينة ومررنا على المسجد الرئيسي فيها ولبثنا في نحو الساعة أو أكثر قليلا ونزلنا أخيرا في استراحة الحكومة الرسمية حيث كان مفهوما أن أتناول طعام الغداء ، ومرت ساعتان رأيت (المدير) بعدهما يندفع الى غرفة الاستراحة في حالة حيرة واضطراب ويقول في نفس متقطع : « لقد اكتشفوا من أنت ! » فأجبت ان هذا ليس غريبا مادمت أنت قد أردت أن تميز وجودي وتعلنه بجملة ترتيبات خاصة . ثم أشار الى ان الطلبة يتدفقون من المسجد وأهالي المدينة في أثرهم والجميع يقصدون المحطة حيث يظنون أنني أبرح المدينة هذا المساء .

ولم يكن هذا كله مهما عندي ، لقد رتبت بضعة أعمال لاقضيها هذا المساء والصباح الذي بعده، ولهذا عزمت أن أسافر في اليوم التالي بطريق البر، لذلك أفهمت المدير أن مظاهراتهم في المحطة لا تضيرني مادمت لست هناك، فأجابني انه لا يعلم ماذا يعملون بعد ذلك وأخذ يكرر ويلح أنه سيكون وحده المسئول اذا أصابني أي أذى وأخذ يتوسل الي ان الغي كل ترتيباتي وان أبقى حيث أنا الى أن يخيم الظلام وان يقتادني بعد ذلك في مركبة تقلني تحت ستار الليل، وقد بدا لي كل هذا مخجلا ومخزيا ولكني تدبرت ان السكارة لن تحل على رأسي ولكن المدير هو الذي يتحملها، لذلك أفضيت الى المفتش الانجليزي الذي كان مقيما في « الاستراحة » بجلية الامر فكان من رأيه أنه لا يصح ان يطردني الرعاع ، [illegible] أن أبقى على ترتيبي الاول وان أبرح المدينة في الصباح . ولكن بقيت عقبة أخرى ذلك أنني لا بد أن أجتاز بعض أحياء المدينة لاصل الى بيت الموظف الذي أقيم معه . وكانت الشوارع [illegible] في يد الرعاع . لذلك وجدنا أن أسلم [illegible] هو أن أذهب وحيدا بصحبة أحد [illegible] يدلني على الطريق ، وقد أخذني وسرت في شوارع صغيرة وحارات ضيقة، كانت خالية [illegible] ولكن ان تكون في مدينة شرقية في [illegible]

[illegible] المدينة هادئة حتى الصباح التالي [illegible] دون أن أقلق أو أزعج [illegible] ولكن [illegible] تجددت المشاغبات [illegible] ساعات قلائل [illegible] بدون انقطاع مدة أسبوعين [illegible]

الذين أنسوا بي وقابلوني والى غيرهم ممن يظن فيهم أنهم ضعاف الوطنية وأصدقاء الانجليز .

وهذا الذي جرى جعلني أفكر ، لقد بدأت بجوالي ولدي سياحة أخرى الى مصر العليا ، ومن المهم جدا ان نقف على المعلومات التي نريدها ، ولكن ليس مقبولا أن يتعرض المصريون الذين يرغبون في الافضاء بهذه المعلومات الى مثل هذا الانتقام والتشنيع . وقد اقترح علي اني اذا ذهبت بصفتي الشخصية لا بصفتي عضوا في اللجنة فمن المحتمل انه يمكن تجنب هذا كله . وهذا هو ما عزمت أن أتبعه . وتطوع انجليزي اسمه مستر جولدي من رجال الاعمال في الاسكندرية يتكلم العربية بسهولة وفصاحة أن يصحبني فكان صديقا نافعا مبهجا بحيث لم يكن في مقدوري أن أعمل شيئا بدونه اذ تفتحت أمامه كل الابواب وزرت منازل العمد والمديرين الذين تكلموا معه بكل حرية وبدون ضغط وكان هو يترجم كل الحديث عند الضرورة . وفي الاسبوع التالي ظهرت في الجرائد العربية فقرات كثيرة بما يأتي :—

« عمدة . . . . علم بكل دهشة وعجب ان السيد الانجليزي الذي رحب به في منزله في الاسبوع الماضي عضو في لجنة ملنر ولو أنه علم بصفته حينئذ اذن ما سمح له مطلقا أن يطأ عتبة داره »

ولكن كل هذا أرضاني وكان حسنا في نظر الجميع : لقد تحدثت اليهم حين كانوا آمنين من كل انتقام وتشنيع فأبدوا لي آراءهم بحرية وصراحة .

***

وقد بدأت رحلتي من الاقصر فزرت المنيا وبني سويف واسيوط ومدنا وقرى أخرى صغيرة حولها، وانتهيت أخيرا الى الفيوم التي بدت لي فاتنة جميلة، كواحة نضرة مملوءة بأشجار الزيتون والعنب التي انتشرت فوق تلالها ووديانها. وقد حفت بها عن بعد بحيرة موريس البديعة . وفي هذه الأمكنة التي كانت مبعثا حارا للفتن والثورات سمعت حكايات كثيرة عن ثورة مارس وأصغيت لشكاوى الفلاحين الذين كان من قدرهم أن يكونوا عمالا أدوا نصيبهم في حملة فلسطين . وقد كانت كل هذه الشكاوى ضد الموظفين المصريين وليست ضدنا ، لقد كانت الخدمة في السلطة ذات ربح وفير، ولم أسمع الا قليلا من الشكوى مما كان يظن أنه سبب الاضطراب الرئيسي وهو أنهم سيقوا الى هذه الخدمة قسرا مع ان التجنيد كان اختياريا .

وقد أرسلت جماعة من الشبان المصريين من القاهرة الى الأقطار [illegible] وليؤكدوا ان روح المقاطعة تسري أيضا في الاقاليم. وهؤلاء قد استطعت أن أتخلص منهم بحيلة حسنة ذلك اني حجزت لي سرير نوم في القطار الذاهب الى القاهرة ثم تخلفت عنه في منتصف الليل وتركتهم يذهبون. وهكذا تحررت من رقابتهم مدة العشرة الايام التي تلت وكذلك أمنت شرهم أيضا ، وهذا هو الاهم ، المصريون الذين كنت أزورهم. وقد عرفت أخيرا انهم قد زارونا . وقد حاول اثنان منهم أن يقتحما صالوني في آخر مرحلة من الطريق الى القاهرة ولكن زميلي سند الباب بظهره وأبقيناهما سجينين حتى أشرفنا على محطة القاهرة. وقد كان هؤلاء الشبان عنيدين فقد أصر واحد منهم على أن يتبع زوجي الى اسوان حيث ذهبت اليها حين كنت أقوم بمهمتي وحاول أن يسرق منها [illegible] وكذلك عن [illegible] أعضاء اللجنة الاخرين [illegible]

(البقية في عدد الاسبوع القادم)

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٢٨

الانتخابات النيابية

تم انتخاب هيأة تفتيش الانتخابات النيابية في العاصمة ومعظم مدن القطر وكانت أغلبية الفائزين من مرشحي الحكومة أو مؤيدي سياستها واعترض أحد أعضاء الهيأة في بغداد محمود رامز افندي على ان الانتخاب لم يجر وفق القانون بتدخل الحكومة . وشيء من سوء الاستعمال وطلب اعادة انتخاب الهيأة من جديد .

الحكومة والتجارة الوطنية

صرح يوسف افندي غنيمة وزير المالية في محادثة له مع لجنة غرفة التجارة في بغداد بما ملخصه :

«ان المساعي الجدية مبذولة في ترويج التجارة ولاسيما الصادرات ومشارفة الحبوب عند شحنها لكيلا تمزج بالمواد الغريبة والاوساخ التي تحطها في نظر الاسواق العالمية، ولا يقل الاهتمام بالاصواف والتمور عن ذلك . وقد فتح طريق جديد لتجارة « الترانسيت » وهو طريق راوندوز — ايران. وان وزارة المالية تشتغل بلائحة قانون « تسجيل العلامات التجارية الفارقة » وقانون « صيانة حقوق الاختراع » ووعد الوزير باجابة طلب اللجنة الى اعفاء التبغ المرسل الى الخارج من أحد الرسمين المتقاضين عنه الآن .

الحرب بين الكويت والوهابيين

توترت العلاقات كثيرا بين الكويت وفيصل الدويش الزعيم الوهابي الثائر على أثر رفض الكويت السماح لقافلة الاخوان اتباع الدويش [illegible] للكويت، فأعلن أمير الكويت الحرب على الدويش. وروى أحد القادمين من الكويت انه شاهد البارجة الحربية البريطانية « اميرالد » راسية خارج ميناء الكويت . كما تنبيء أنباء البادية ان الدويش وأتباعه قد أصبحوا على مسير يومين من الكويت .

تأليف حزب وطني عراقي

لقد ورد في التصريحات التي أفضى بها مزاحم بك الباجه جي لمندوب « روتر » قبل مغادرته لندن حيث كان ممثلا سياسيا لدولة العراق : انه سيسعى لتأليف حزب وطني حالما يصل بلاده . ولقد كان الباجه جي بك من حزب الشعب النيابي الذي يرأسه ياسين باشا الهاشمي . ولكنه في الايام الاخيرة شعر انه قد فصل نفسه عن هذا الحزب لاعتبارات متنوعة أهمها ان الهاشمي لم يعضد الباجه جي في بعض الخطط السياسية بعد ما غاب عن بغداد . كما ان الباجه جي مدرك ان البلاد تفتقر الى حزب سياسي وطني . ومن الواجب أن يرأس هذا الحزب شخص لم يتحول في الحزبية سريعا من جانب الى آخر . لهذا يعتقد المطلعون ان الرجل يوفق في تأليف حزب اذا وضع له خطة قويمة ونفذها .

الآثار العراقية المكشوفة حديثا

ذكر المستر وولي العالم الاثري الكبير رئيس البعثة الاثرية التي تنقب في أطلال أور الكلدان انه كشف ضريحا لملك مضى عليه أكثر من خمسة آلاف سنة، وفيه تابوت يحوي نعشين ووجد في [illegible] قناع من الابريز والذهب المطروق [illegible] بحجم الرأس [illegible] وقد وجدت [illegible] أخرى في قبر يرتقي عهده الى ٣٥٠٠ سنة ق. م. من ذلك خنجر نصله من [illegible] وقبضته من [illegible] من ذهب ولازورد [illegible] الذهب والفضة ورأس حربة وحرابه من القنا ذات أسنة ذهبية وأقراط ذهب وجام من [illegible] له آذان من اللازورد . ووجد تمثال قرد علوه خمسة أثمان البوصة . وابريق عالي الصدر من الفضة . ووجدت في القبر كثير من الحراب مغروسة في الارض حول النعش وأسنتها منكسة هي التي هدت النقابين الى قبر الملك

وعثر المنقبون في كيش (الاحيمر) على عجلة صغيرة ذات مسامير في دواليبها ضخمة الرأس مقببة يقال ان عهدها يرجع الى أكثر من ٣٠٠٠ سنة ق.م. وفيها جماجم وهيكل عظمي. ووجدوا آثار أبنية على مواطن قصور ملوك كيش .

القتال مع الوهابيين

وافت العاصمة أنباء الزبير الاخيرة ان قوة من قوات فيصل الدويش برئاسة الشيخ ابن عشوان هاجمت في ١٩ الجاري طوائف من قبيلة (الجوارين) العراقية الضاربة حول الباطن الواقع على بعد ٥٠ ميلا غربي جنوب الزبير فتقاتل الفريقان وتراجعت أخير القبائل العراقية بعد عراك ثلاث ساعات تاركة مواشيها وحاجاتها . وقتل الاخوان من أمسكوا منهم قتلا شنيعا . وهاجمت قوة ثانية من قوات الدويش برئاسة ابن جرين (من زعماء المطير) قبيلتين عراقيتين كانتا في شمال الباطن ففتكت بهم ونكلت ونهبت ما شاءت . وصادفت قوة ثالثة لابن الدويش بقيادة ابن حثلين قوافل عراقية بدوية تقصد الزبير فيها رجال وجمال كثيرة وغنم فذبحت القوة الوهابية الرجال على بكرة أبيهم واستاقت ماشيتهم . الا ان الطيارات أدركتهم فانقذت من أيديهم قافلة أخرى حاولوا أن يفعلوا بها ما فعلوا بالقوافل الاخرى وألحقت بهم خسائر فادحة . ولا تزال السيارات المدرعة مقتفية أثر الغزاة وتطاردهم في الصحراء. ويقال انها أدركتهم قرب الباطن أخيرا في ٢٢ الجاري فقتلت منهم ما يزيد على ١٠٠ رجل وأسرت ٥ ولا تزال تطاردهم وتكافحهم .

الحركة الادبية

صدرت في هذا الاسبوع رواية عراقية باسم « جلال خالد » لمؤلفها محمود افندي أحمد من الكتاب الشبان في بغداد ، وهي محاولة مقدرة في سبيل تأليف القصص والروايات العراقية. وقد تضمنت الرواية تحليلا موجزا لبعض الاطوار والعادات عند سواد العراقيين وبخاصة المتحضرين لصف تحضر منهم، كما انها حوت عبرا ومواعظ في الايقاظ والالتفات الى حقوق الشعب وقد أفرغها المؤلف في قالب عربي فصيح وأسلوب متين.

مؤرخة أمريكية

زارت العراق أخيرا المس مولر الاستاذة في احدى جامعات اميركة والغرض من سياحتها درس أحوال الشرق الحديثة والقديمة وهي تعنى بتأليف تاريخ للمعاهد الشرقية والاسلامية وما كان لها من أثر في تكوين المجتمع الشرقي .

التزاحم على كراسي النيابة

من ألطف ما روته جريدة « الزمان » في عددها الاخير ما نقلته عن ثقة ان طلاب الكراسي النيابية المرشحين أنفسهم لها في لواء المنتفك (٢٨٠) رجلا وفي لواء الديوانية (٤٣٠) رجلا مع ان عدد النواب عن كل من هذين اللواءين لا يزيد على العشرة . أليست هذه ظاهرة غريبة تدل على [illegible] القوم في النيابة وتزاحمهم على كراسيها ؟

العمران في كركوك

شرعت الحكومة في [illegible] في التون كوبري في كركوك . كما [illegible] دائرة الاشغال ترميم القنطرة التاريخية الشهيرة في التون كوبري التي تعرف باسمها « القنطرة في التون » وكان الترك قد [illegible] في اثناء انسحابهم في خلال الحرب الكبرى .

رجال التاريخ المصري الحديث

٢٨ — عبد السلام باشا المويلحي



عبد السلام باشا المويلحي

«مويلح» ثغر من ثغور الحجاز كانت تتبع — في اصطلاح التقسيم الاداري العثماني — «متصرفية» الوجه. وكانت متصرفية الوجه هذه تابعة لمصر منذ عهد علي بك الكبير وعهد محمد بك أبي الذهب وعهد محمد علي الكبير وخلفائه من الولاة والخديويين الى أول عهد الخديو عباس الثاني اذ انقطعت الصلة بينها وبين مصر، وكان هذا الانقطاع كما كان تحديد التخوم بين مصر و«الدولة العلية» من ناحية فلسطين سببا في تأجيل تلاوة فرمان تولية سمو الخديو عباس الثاني أربعين يوما. وكانت تركيا قد انتهزت هذه الفرصة لتقول ان متصرفية الوجه داخلة ضمن ولاية الحجاز التي سبق أن تنازل عنها محمد علي في معاهدة لندن، كما انتهزت الفرصة لتحاول تحديد التخوم بحيث تدخل جزءا كبيرا من شبه جزيرة سينا داخل الاراضي العثمانية البحتة. وانتهت المسألة بأن جعل خط العريش — العقبة هو خط التخوم، وبأن فصلت متصرفية الوجه عن الادارة المصرية.

ومهما يكن من أمر فان هذه المتصرفية تولت مصر اداراتها الفعلية حتى سنة ١٨٩٢ وكانت تعين لها مأمورا من قبلها يقيم بالتوالي في ثغرى «المويلح» و«ضبا». وكان آخر من عينتهم الحكومة المصرية مأمورا لمتصرفية الوجه من مصريي مصر نفسها وظل في مأموريته اثنتي عشرة سنة متوالية اسماعيل افندي عبد الخالق (المرحوم عبد الخالق باشا والد حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء الحالي)، كما كان آخر من عينتهم الحكومة المصرية في تلك المأمورية من أهل تلك الجهة اقتصاداً في النفقات السيد عبد الرحيم محمد المويلحي ابن ابن عم صاحب الترجمة.

***

أسرة المويلحي اذن من تلك البلاد الحجازي الذي ظل في الواقع مصريا كما ظل أهله مصريين الى يوم تلاوة فرمان تولية سمو الخديو عباس الثاني فكان تنازل مصر عنه وعن متصرفية الوجه كلها مقابل رضا «الباب العالي» بأن تكون تخوم مصر الشرقية محددة بخط «العريش — العقبة». وهي أسرة شريفة ينتهي نسبها الى «قتادة» ابن «أبي لمى» إلى موسى الكاظم زين العابدين فسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين. وهو نسب مثبوت ثبوتا قضائيا يرجع الى أحكام شرعية مصرية لا الى مجرد الثبوت الاداري الذائع في مصره.

وكان السادة «المويلحية» من كبار التجار في الحجاز ومن كبار تجار الصادرات والواردات بين مصر والحجاز. اشتهر منهم السادة مصطفى فابنه أحمد فابنه احمد الذي جاء الى مصر وأقام فيها وتزوج من السيدة رابية البكرية أخت السيد خليل البكري وبنت عم السيد محمد البكري الجد الاعلى لحضرة صاحب السماحة الحسيب النسيب السيد عبد الحميد البكري نقيب الاشراف الحالي. وكانت السيدة رابية تملك المنزل الذي اشتهر بمنزل «المويلحية» في حارة الامير حسين، كما كانت تملك في ذلك الزمن الجمال المملوك «رستم» مملوك بونابارت الشهير الذي أهداه اياه أخو سيدته السيد خليل البكري، حلقة من سلسلة مناورات أراد بها القوم أن يقضوا على بونابارت. لكن رستم أخلص لبونابارت بدل أن يقتله وصار هو ميدو «روستان» الذي ظل مع الامبراطور حتى حضره الموت في جزيرة «هيلانة». وانما نذكر هذه الحادثة لاتفاق الواقع كانت بدء اتصال أسرة البكرية وأسرة المويلحية بالاحوال المصرية العامة في تاريخها الحديث.

***

ورزق المويلحي الاول الذي نزح الى مصر من السيدة رابية البكرية السيد ابراهيم الكبير وهو أول مويلحي ولد في القاهرة فشب فيها وفي أحضان الاسر الكبيرة فعين سكرتيرا للحبيب افندي «كخيا» مصر — أى ناظر نظارها — بعد محمد بك لاظ أوغلي ثم ماليث أن استقال مؤثرا الاشتغال بما كان يشتغل به آباؤه وأجداده من قبل، بالتجارة التي عكف على ناحية الحرير فيها.

ورزق السيد ابراهيم الكبير السيد عبد الخالق الذي عمل في التجارة أيضا فكان من أشهر تجار الشرق في الحرير وما اليه من مصنوعات. ورزق السيد عبد الخالق صاحب الترجمة عبد السلام الذي ولد في سنة ١٨٤٧ وأراد والده أن يوجهه وجهة العلم فأدخله الازهر عندما شب، حضر فيه على المشايخ الاشموني والسقا والبخراوي وأجيز بالتدريس في عهد الشيخ مصطفى العروسي قبيل تنظيم الاجازات بعقد الامتحانات.

لكن توفي والده فعمل مع أخيه ابراهيم في تجارة الحرير وصناعته بالتربيعة، وكانت ثروتهما الموروثة عن أبيهما تقدر في ذلك الزمن بنحو ثمانين ألفا من الجنيهات. وكانا شابين يتراوح عمرهما بين الثانية والعشرين والخامسة والعشرين فلم يكونا قد تمكنا من تجاريب الحياة ولم يكونا قد تملكا ناصية «المهنة» فأضاعا ثروتهما بين مقتضيات نزق الشباب وقلة خبرة وعدم رسوخ القدم في التجارة، وكان ذلك كله في أوائل حكم الخديو اسماعيل.

واتصل أمرهما باسماعيل فاستدعاهما وسألهما كيف تسير اعمالهما بعد وفاة أبيهما فتقدم ابراهيم وقال:

«عيشكم يا مولاي قد انقطع العلم والادب، أما التجارة وما الينا فعلمها عند عبد السلام نعرضها على مسامعكم اذا أمرتم» فالتفت الخديو اسماعيل الى عبد السلام وقال له: «تقدم ولا تقل الاصدقاء» فشرح عبد السلام الموقف وأبان للخديو اعجابا وسلطانا فتناول اسماعيل ورقة وخط فيها سطرين وناولهما إياها وسلماها لرئيس الديوان، فذهبا اليه واذا في الورقة أمر كريم بتعيين ابراهيم في أحد مناصب القضاء براتب شهري قدره أربعون جنيها، وبصرف عشرة آلاف جنيه لعبد السلام يسدد بها الديون وينظم شؤونه.

***

وكانت في مصر هيئة تمثيلية اسمها «مجلس شورى النواب» أقامها اسماعيل بعد نفي «المفتش» فكان صاحب الترجمة نائبا عن القاهرة في تلك الهيئة. وكان مجلس شورى النواب «يجتمع في احدى سرايات قلعة المقطم، وكان دور انعقاده شهرين اثنين في كل عام. وكان عمل النواب فيه مقصورا طول العام على تناول طعام العشاء وتدخين «الشبكات» ثم النزول بعد ذلك الى منازلهم. وكان رئيس المجلس — في دور انعقاده — يقسم الاعضاء الى قسمين يؤيد أحدهما رأى الحكومة ويعارضه القسم الآخر، ويدلى لكل واحد من الجانبين عما ينبغي ان يكون له من موقف». وظلت الامور سائرة على هذا النحو الى سنة ١٨٧٧ اذ حل التدخل الفرنسي الانجليزي في الشؤون المصرية من جراء ارتباك مالية مصر، واذ شعر اسماعيل بتضييق الخناق عليه في سبيل الاستدانة الشخصية أو الاقتراض العام ففكر في ابدال «مجلس شورى النواب» بمجلس نيابي يكون رأيه هو القاطع — ولو بحسب نص الدستور — فيضعه اسماعيل بينه وبين التدخل الاجنبي ويعتذر بأنه لم يوفق لاقناعه. وكان اسماعيل قد وعد في اوائل سنة ١٨٧٧ — لمناسبة وليمته المعروفة التي اقامها في طنطا سبيلا من سبل الاقتراض الاهلي — بانشاء «المجلس النيابي»، وكان الامر العالي بانشائه قد صدر في اغسطس لسنة ١٨٧٨، وكان المجلس قد اجتمع فعلا وأخذ يباشر شؤون الدولة وكان في هيئة الوزارة اذ ذاك وزيران أجنبيان أحدهما فرنسي والآخر انجليزي حسبا المجلس يناوئهما في بعض التصرفات فأرادا التخلص منه فأوحيا باعتبار مدة انعقاده بادئة من يوم أعلن اسماعيل عن قصده في وليمة طنطا في سنة ١٨٧٧ لا من يوم انعقاده الفعلي، واستصدرا أمرا عاليا بحل المجلس لانتهاء مدته وأرسلا رياض باشا ناظر الداخلية ورئيس النظار يتلو على النواب أمر الحل. فوقف نائب القاهرة عبد السلام المويلحي — وكان على حد تعبير «جبريل شارم» في كتابه عن «محاولة إقرار حكومة أوربية في مصر» أمل الاحرار في المجلس النيابي، وكان أصدقاؤه يلقبونه «جامبتا» مصر — يردد على مسامع رئيس النظار ومسامع أعضاء المجلس جميعا تلك العبارة التاريخية التي قالها «ميرابو» يوم بعث لويس السادس عشر رسوله بحل الهيئة التمثيلية الفرنسية: «إنا هنا بسلطة الامة ولن نخرج من هنا الا بقوة الحراب!».

وكان رياض باشا قد استدعى بارحة ذهابه لحل المجلس أصحاب الجرائد اليومية في ذلك العهد تقلا وسليم النقاش واديب اسحق وعبد السيد، واخبرهم بنية النظارة وما ستجريه في الغد من حل المجلس وقال لهم: «حذار أن تكتب واحدة من جرائدكم كلمة لمصلحة هؤلاء الهمج!» وكان هذا الحديث قد علم في الصباح، وكان النواب قد عرفوه قبل اجتماعهم.

فلما ألقى نائب القاهرة «عبد السلام المويلحي» تلك العبارة التاريخية في وجه رياض باشا أخذ يحاجه بقوله: «هل تريد يا هذا وبلدنا أن نقلد نواب أوروبا وأمريكا؟» فأجابه المويلحي: «إن العبرة بالرؤوس لا بالاري» فصاح رياض: «انتم عصاة!» وناجى المويلحي السكرتير العام للمجلس أن «قيد في المضبطة حرفيا كل ما دار من حديث بيننا وبين حضرة الناظر، حتى اذاعه الشر

اليوم في الجرائد واطلع عليه القراء علموا من هم الهمج: النواب أم النظار!».

وقد روت جريدة الوطن بعددها الثالث والسبعين الصادر في ٥ ابريل سنة ١٨٧٦ هذا الحادث على النحو الآتي:

«فقام عبد السلام بك المويلحي وبين بلسانه العضب وبيانه العذب بأنه لامعنى لتشكرات الحكومة فانهم (أي النواب) لم يبدوا مأثرة تنشر ولم يعملوا شيئا مطلقا يذكر، وان المجلس يستمر على انعقاده. فقام عضو آخر هو حسن عبد الرازق افندي أحد نواب مديرية المنيا وقال: ان هذا الكلام هو اعراب عن أفكارنا ومطابق مطابقة تامة لانظارنا. فأجاب جميع الاعضاء بالايجاب وقالوا له بصوت واحد: ان هذا هو الصواب فان الارتباكات المالية والمشاكل السياسية تستلزم استشارة أمثالهم كما هي الحال في الممالك الاولية والثانوية».

وكان من نتيجة هذه الجرأة التي أقدم عليها عبد السلام المويلحي أن قصد النواب الى القصر وقابلوا الخديو الذي أسقط الوزارة ولم يحل المجالس وعهد بالنظارة لابنه الامير توفيق ثمانية عشر يوما تولى النظارة على أثرها شريف باشا الذي سميت نظارته «النظارة الدستورية الاولى» لانه ألف في اليوم الثالث لتشكيل نظارته لجنة وضعت دستورا جديدا لمجلس نيابي واسع الاختصاص وكان عبد السلام المويلحي عماد هذه اللجنة الدستورية.

وأتمت اللجنة الدستور وأصدرته نظارة شريف التي ظلت في الحكم الى أن عزل اسماعيل وجاء الخديو توفيق فأسقطها ثم حل مجلس النواب.

وتابل الناس هذا الحل باستياء شديد وأخذ أصحاب الكلمة ينظمون مظاهر استيائهم فكان من هذه المظاهر أن نشرت جريدة «التجارة» لصاحبيها المرحومين أديب اسحق وسليم النقاش في ٢٤ يونيه سنة ١٨٧٩ كلمة تحت عنوان «خواطر» كتبها عبد السلام المويلحي ووقعها بتوقيع «مصر الفتاة»، وظلت الجريدة تنشرها عشرة أيام متوالية مقدمة إياها بانها «لفتى وطني المشرب وجيه المكانة نبيه الخاطر بعث بها الينا مع الرجاء بنشرها على تبعته اشارة الى سحة وطنيته»، وهذا نصها:

«لو تشرفت نصيحتي بالقبول لرفعت صوتي الضعيف الى المسامع المنيفة وقلت: مولاي: قد وردني أمركم السامي الى دولتلو رئيس مجلس النظار مايشعر برغبة سموكم في أن يكون الوزراء مسؤولين ولنعمت الرغبة. ولكن ماهي هذه المسؤولية ومن هو السائل وماهي القوانين المبينة لوظائف الوزراء المظهرة لعلاقاتهم المعينة لتكاليفهم المحددة لواجباتهم المعرفة لحقوقهم وعند أى حد تقف سطوتهم؟ وفي أى الاحوال يكونون مذنبين فانه حيث لاتكون تلك القوانين فلا وجود للواجبات ولا الحقوق، وبالاضافة لا وجود للمسؤولية».

«فلا بد والحالة هذه ان يكون مجلس الشيوخ والنواب هو السائل وان تضع حكومتنا قانونا بهذه المسائل. وليتفضل مولاي بالاولى وليتكرم بالثانية يحقق الله فيه آمال أمته وأماني عليه سوابغ بره ونعمته».

***

ووقع بعد ذلك ما وقع من الحوادث العرابية الاولى فنزل رياض باشا وألف شريف باشا نظارته الدستورية الثانية وشكل لجنة جديدة لتحضير الدستور الجديد، دستور سنة ١٨٨١، وعهد برئاستها لعبد السلام المويلحي على أن يحضرها ناظر الداخلية محمود سامي البارودي. وقام بين اللجنة وناظر الداخلية خلاف من

أجل مادتين في مشروع الدستور الجديد. فقد كان دستور سنة ١٨٧٩ ينص على أن الضباط يصح أن يكونوا ناخبين وأن ينتخبوا كذلك. فتفاهم عبد السلام المويلحي رئيس اللجنة مع شريف باشا رئيس النظار مباشرة على عدم جواز انتخاب العسكريين الذين اذا هم كانوا لازمين في مجلس سنة ١٨٧٩ أيام اسماعيل فان وجودهم قد أصبح غير مرغوب فيه كثيرا في سنة ١٨٨١. وكان دستور ١٨٧٩ ينص على أن الحكومة هي التي تحضر ميزانية الدولة وتقدمها للمجلس، فأراد البارودي تحت تأثير الروح الجديدة، أن ينص دستور سنة ١٨٨١ على أن المجلس هو الذي يضع الميزانية مباشرة فرفض عبد السلام المويلحي هذا التعديل وأيده شريف باشا.

وانتهى الخلاف بأن رضى البارودي بعدم جواز انتخاب العسكريين وبان تضع الميزانية لجنة مؤلفة من سبعة نواب الى جانبهم سبعة نظار. وتم التفاهم على الحلين.

لكن في اليوم المحدد لمناقشة ذلك كله في المجلس — الذي كان هو المهيمن على وضع الدستور وتعديله — دهش عبد السلام المويلحي إذ رأى اقتراحيه في صدد الحلين المذكورين يرفضان بكثرة هائلة. فأبلغ شريف باشا الخبر في الحال. استقال شريف باشا على الفور شاعرا بعدم اخلاص العرابيين وممثليهم في لجنة الدستور وقال: «اذن قد أصبحت الامور تسيرها الشخصيات، واذن فليقل لنا العرابيون «بالمفتوح» إنهم يريدون أن يكونوا هم الخديويين».

وحادث عبد السلام المويلحي جريدة المقطم في هذا الشأن فقال: انه «وجد في المجلس شيطانين من شياطين الانس (لم يذكر اسميهما لكن يظن العارفون أنه يشير الى الشيخ عبده والى عبد الله نديم) لم يكن لهما بالمجلس صلة، ويظهر أن العرابيين سلطوهما حتى يرفض المجلس الاقتراحين».

ومهما يكن من أمر فقد سقطت نظارة شريف الثانية باستقالة رئيسها. واستقال عبد السلام المويلحي من رئاسة لجنة الدستور. وألفت وزارة البارودي في ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ فعهدت برئاسة لجنة الدستور الى الحاج بدوي الشريعي عم حسن الشريعي باشا ناظر الاوقاف فيها. واستأنفت اللجنة عملها وأتمت وضع الدستور ونصت فيه على عدم جواز انتخاب العسكريين وعلى عدم حق المجلس في وضع الميزانية وانفراد الحكومة بهذا الحق. فقررت بهذا أكثر مما كان قدتم التفاهم عليه أول الامر في عهد نظارة شريف، وكان المقصود من حركة الرفض في المجلس انما كان إخراج شريف باشا من النظارة ووضعها في أيدي العرابيين وكفى...

***

وظل عبد السلام المويلحي في المجلس لكنه ابتعد عن الشؤون السياسية والاشتغال بالمسائل الداخلية البحتة. فتقدم مشروعا لتعميم التعليم الاولي ذكر نصه في «الآثار الفكرية» لعبد الله فكرى ناظر المعارف في ذلك العهد، فاذا كان ... من نواحيه «مشروع الكتاتيب» الذي أريد تنفيذه في عهد لورد كرومر.

كذلك وضع عبد السلام المويلحي نائب القاهرة مشروعا آخر بتأسيس «بنك قومي» أراد أن يعيد عمايته فألف لجنة عهد ... المويلحي نفسه في كتاب رقيق لشرته الصحف الاسبوعية أخيرا.

***

... مذبحة الاسكندرية وبدأ الخلاف بين توفيق والعرابيين فغادر عبد السلام مصر وقصد الى بلاد الشام ... أمام ... مع اسرته سنة أشهر الى

ن انتهت الثورة بدخول الانجليز فعاد النائب «الجريء» الى مصر.

وألغى مجلس النواب وجاء مشروع لورد «دوفرين» بانشاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وانتخب مندوبو القاهرة شريف باشا عن عابدين، ورياض باشا عن الخليفة والشيخ الانبابي عن الازبكية، ومحمد باشا السيوفي عن الجمالية، واسماعيل باشا ايوب عن باب الشعرية، والشيخ عبد الخالق السادات عن السيدة، وسليم بك البراد عن بولاق وحسن باشا مذكور عن الدرب الاحمر وعبد السلام باشا المويلحي عن الموسكي. واجتمعوا في دار المحافظة لانتخاب نائب القاهرة في مجلس الشورى، وأربعة أعضاء الجمعية العمومية. فقال شريف باشا: أما عضو مجلس الشورى فمعروف وهو عبد السلام باشا كما كان دائما فأجاب عبد السلام باشا أنه لايقبل العضوية هذه المرة. فدهش المجتمعون وسألوه عن السبب فأجاب، إني أرى أولى لي أن أصدر جريدة يمكنني أن أخدم بها بلدي أكثر بكثير من عضويتي في مجلس اختصاصاته مبتورة وقانونه يحرم اعادة الرأى في موضوع يعرض، في حين انى اذا اصدرت جريدة فان أي موضوع يعرض لي اكتب فيه مرة وثانية وثالثة وألح في انفاذه فالجريدة افضل من المجلس بقيوده. وأضاف قوله: وأما الذي يصح انتخابه حقيقة لهذا المجلس فهو دولة شريف باشا، أو دولة رياض باشا فدولتا كما أقدر مني مع وجود الاحتلال على السعي في سبيل توسيع اختصاص هذا المجلس بما لكما من النفوذ عند المحتلين وفي دوائر الحكومة. فاقتنع المندوبون وانتخبوا رياض باشا عضوا عن القاهرة.

ثم ذلك فقامت الدنيا وقعدت وتدخل سر «افلن بارنج» قنصل انجلترا الجنرال ووكيلها السياسي في مصر، لان الظروف السياسية الانجليزية لم تكن تريد أن يكون أمثال رياض باشا أعضاء في مجلس الشورى، وكلف الخديو توفيق رياض باشا الاستقالة فاستقال من العضوية. واجتمع المندوبون من جديد لانتخاب عضو آخر وأخذوا يقنعون عبد السلام باشا بالقبول فلم يفلحوا في اقناعه وتم انتخاب محمد باشا السيوفي. وكان هذا الحادث فاصلا بين عضوية عبد السلام باشا في مجالس النواب المصرية وعدم عضويته في الهيئات التشريعية التي ظلت بمصر الى أن وافاه القدر.

***

ابتعد عن عضوية المجالس التمثيلية لكنه ظل ملجأ من يقع عليهم ظلم يتصل بشأن من الشؤون العامة. وصادف أن حدث شقاق بين أحد القضاة في الصعيد وزوجه انتهى الى أن اتفق القاضي مع أهل زوجه على حضورها لاخذ «عفشها» فذهبت، وبينما هي في المنزل اذا بالقاضي يستغيث برجال الحفظ ويدعي أن السيدة قد دخلت منزله عنوة فاعتدت بذلك على حرمة المنازل، فقبض عليها رجال الحفظ وكانت لائحة السجون تقضي بتشبيه كل من يقبض عليه حتى قبل التحقيق، فشبهت السيدة واعتبر أهلها أن هذه التشبيه أكبر سبة تلصق بهاء ولم يكن في تلك الايام سفور ولم تكن حركة نسوية متقدمة.

وعلم عبد السلام باشا بما أصاب السيدة فقصد الى الشيخ المهدي، وقد كان مفتيا لمصر وشيخا للجامع الأزهر، وعرض عليه هذه المخالفة «للعادات والشرع والانسانية» وطلب اليه أن يتدخل في الامر إما من طريق منصبه الديني، وإما عن طريق عضويته مجلس شورى القوانين. ولم يكتفيا بهذا بل اجتمع هو وصديقه لطيف سليم باشا وصديقهما السيوفي باشا و... باشا عبد الرازق الكبير وقصروا عليهم الهم فحملوا

الشيخ المهدي في مجلس الشورى على لائحة السجون حملة صادقة كان من نتائجها أن عدلت اللائحة من ناحية، وان استغز البعض لورد كرومر بوساطة نوبار باشا ملوحين له بشبح الثورة على أيدي هؤلاء النواب الثلاثة، وبالدسائس يسعى بها عبد السلام باشا وصديقه لطيف باشا سليم. وزينوا للرجل ضرورة قمع «الثورة» حالا وبالعنف قبل أن يستفحل امرها.

فكلف الخديو توفيق الشيخ المهدي بالاستقالة من الافتاء ومشيخة الجامع ففعل. وكلف عبد السلام باشا المويلحي بالا يبرح منزله وطلب نوبار باشا الى محمد السيوفي وحسن عبد الرازق الكبير الا يبرح الاول منزله وأن يلزم الثاني بلده «أباجرج» إلى أن تهدأ العاصفة وينسى الناس الحادثة.

وظل هؤلاء «الثوار»!! فيما فرض عليهم الى أن سقطت وزارة نوبار فأفرج عنهم.

***

وفي سنة ١٨٨٨ صدر لعبد السلام باشا من الامير محمد عبد الحليم الكبير، والد الامير سعيد حليم توكيل مفوض لادارة شؤونه في مصر. فلما تسلم صاحب الترجمة أوراق الدائرة وجد فيها ما يدل على أن الامير يرث السيدة «بنبه قادن» حرم عباس الاول والى مصر في كل ماتركته من مال وعقار غير موقوف، وعلى ان من الاملاك المذكورة ميدان باب الحديد كله شاملا المكان الذي تشغله محطة القاهرة فعمد الى مطالبة الحكومة بذلك الملك، وعهد الى الاساتذة سعد افندي زغلول وابراهيم بك اللقاني وموريلي وفيجري برفع الدعوى، فاستقر رأيهم على عدم صلاحيتها لان نصوص قانون التصفية تمانع في مطالبة الحكومة برد أمثال هذه الممتلكات.

واذ حدث بعد ذلك أن اصدر رياض باشا رئيس النظار منشورا الى قناصل الدول يطلب اليهم فيه مراقبة حكوماتهم على تحويل الدين الممتاز نظرا لما طرأ على المالية المصرية من تحسن كبير بالنسبة للعهد الذي صدر فيه قانون التصفية والذي يجب ادخال تعديلات جوهرية على مواده، اذ حدث هذا فقد وجد المويلحي الفرصة سانحة للقيام بعمل سياسي واسع النطاق تتفق مراميه مع مصلحة مصر ومصلحة دائرة الامير حليم. وبالفعل قام المويلحي باشا بهذا العمل الواسع النطاق فبعث بالمحامين الاجنبيين الى باريس والى روما حيث اتصلا بالصحف وحيث اثيرت بمساعيهما المسألة المصرية في مجلس النواب الفرنسي بواسطة النائب المحترم «فيليكس فور» الذي كان فيما بعد رئيسا للجمهورية الفرنسية. فقد عرض للمسألتين المالية والسياسية معا بما جعل رئيس الوزارة اذ ذاك يجيب «بان الحكومة الفرنسية قد بدأت المفاوضات فعلا مع انجلترا فيما يختص بتحويل الدين الممتاز المصري»، وأنه قد أرسل الى لورد سلسبوري رئيس الوزارة الانجليزية يخبره بأن المسألة المالية في مصر لاتنفصل مطلقا في نظر فرنسا عن المسألة السياسية وان الساعة قد حانت لان تقوم انجلترا بوفاء وعدها بالجلاء عن مصر».

***

وتوفي الخديو توفيق وخلفه سمو الخديو عباس الثاني في يناير من سنة ١٨٩٢. ووقع ذلك الحادث الذي أشرنا اليه في أول المقال والذي سبب تأجيل تلاوة فرمان التولية أربعين يوما الى أن اتفق بين مصر وتركيا على تعديل التخوم وتنازل مصر عن «متصرفية الوجه». وكادت ... الجد بين مصر وتركيا

أو بين الخديو الشاب والباب العالي. وكان هذا واحداً من آمال المعتمد البريطاني في مصر. فأراد مختار باشا المندوب السامي العثماني في القاهرة أن يحول التيار وأن يوجهه ضد المعتمد البريطاني نفسه، فدعا اليه ليلة صديقه عبد السلام المويلحي باشا. وتفاهم معه على ان لا خلاص الا بالعمل على اسقاط وزارة مصطفى فهمي باشا لتحل محلها وزارة يشكلها تكري باشا الذي كان الغازي يثق بشدة اخلاصه لتركيا.

وحضر الحديث معتمد فرنسا المركيز ديريفيرسو وحضره كذلك تكري باشا والسيد توفيق البكري واستقر الرأى على أن يحض الغازي الباب العالي على اهداء سمو الخديو عباس الثاني نيشان «خاندان آل عثمان» وهو أكبر نيشان في الدولة أنشأه عبد الحميد لاهدائه الى حلفائه وأصدقائه من الملوك والسلاطين — وقد حصل ذلك فعلا — وعلى تأليف جمعية وطنية من الحاضرين ينضم اليهم لطيف سليم باشا، وقد كان أستاذا لسمو الخديو، وعلى تفويض الرأى للمويلحي باشا ولطيف باشا في اختيار من يريان ضمهم الى الجمعية. وأشار الغازي بضم سكرتيره محسن بك ليكون حلقة الاتصال بينه وبين الجمعية كما أشار معتمد فرنسا بضم تيجران باشا.

ثم شرع في اختيار من يليق للعمل فتفاهم المويلحي باشا ولطيف سليم باشا على ضم حسن باشا الشريعي وأحمد باشا السيوفي وعلي باشا رفاعه وأحمد بك الصوفاني وحسن بك عبد الرازق (حسن باشا عبد الرازق الكبير) وعبد السلام بك شتا ومحمد بك صادق شتا ومحمد بك راضي، ومراد افندي السعودي من اعيان مصر والاقاليم، وعمر بك كيشار شيخ قبيلة الفوايد وسلامه بك شديد شيخ قبيلة الحويطات من العربان والدكتور محمد علوي باشا وعثمان غالب باشا من الاطباء، وحسن بك عاصم (حسن باشا) وابراهيم بك اللقاني ومحمد بك الشويشي المحامين من رجال القانون، والسيد محمد حنفي المهدي والشيخ محمد راضي البحراوي من العلماء. وتوالى اجتماع الجمعية في منزل لطيف باشا سليم تارة وفي منزل عبد السلام المويلحي باشا تارة أخرى، وأخذت في تحريك النفوس وحفز الهمم وبث روح الحركة الوطنية في أنحاء البلاد وأحاط أفرادها بالخديو ودأبوا على مقابلته والتردد عليه. وكانوا قد دبروا عمل مظاهرة هائلة يحشدون فيها تلاميذ المدارس وطلبة الازهر فاحتاطوا للامر وسعى تيكران باشا في ضم بلنيه بك الفرنسي ناظر المدرسة التوفيقية، كما سعى السيد محمد حنفي المهدي فضم اليهم عمه السيد محمد المهدي العباسي مفتي الديار المصرية، والشيخ محمد الانبابي شيخ الجامع الازهر حتى لا يحولوا بين التلاميذ والطلبة وبين المظاهرة التي أعدوها. وأخذ المركيز ديريفيرسو يقوى الشاب على عهده أن يحمل حكومته على تعضيد الحركة عند ظهورها بمطالبة الانكليز بالجلاء عن وادي النيل، ومهد لذلك بالايعاز الى بوريللي بك أكبر المحامين لدى المحاكم المختلطة بمصر بان يبدأ الحملة مع زميله الافوكاتو فيجري هنا في الصحف الايطالية، وذلك في صحيفة البوسفور الفرنساوية التي كان يصدرها بالقاهرة، وطلبوا اليها شابا مصريا يتقن الفرنسية للاشراف على التحرير وأخذوا يصعدون الخديو بمقاومة كرومر ويشجعونه على اسقاط الوزارة الفهمية وما زالوا حتى أحضروه على رئيس وزارته وهو مريض في بيته فأرسل اليه سموه محمود باشا شكري أحد رجال ديوانه يطلب اليه الاستقالة فتم لسموه ما أراد وعهد الى حسين فخري باشا في تأليف الوزارة

(البقية على صفحة ١٥)

سياسة الاسبوع

بمناسبة مشروع الاتفاق بين مصر وانكلترا

نتائج الحادثات والمفاوضات السابقة

(من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٢٨)

يشغل مشروع الاتفاق بين مصر وانكلترا بال المصريين اليوم أشد شغل. وعلى الرغم من ان نصوص هذا المشروع الرسمية لم تذع بعد ولم يقف الجمهور على أكثر من خلاصات موجزة أشاعتها الصحف على اعتبار أنها لب الاتفاق فان الصحف والنوادي المختلفة جعلت تقلب هذه الخلاصات على وجوه مختلفة، وتجاهد أن تكون لنفسها فيها رأيا. على أن هذا الاشتغال الطبيعي بأمر يتعلق به مصير البلاد لن يعدو التفكير وتقليب الامر على مختلف وجوهه وكان ذلك كله انتظارا لرأى الحكومة فى الموضوع. ولقد رفضت الحكومة هذا المشروع وأبلغت هذا الرفض الى دار المندوب السامى على اعتبار أن ماورد فيه لا يحقق مطالب مصر القومية المعروفة

ولهذه المناسبة نريد أن نعرض أمام انظار القراء الاطوار المختلفة التى مرت بها المفاوضات المصرية منذ سنة ١٩١٩ والمحاول التى عرضت من جانب مصر وانكلترا بغية الوصول الى اتفاق بينهما. ونحن فيما نحاوله الآن من ذلك إنما نقف موقف المؤرخ لانبدى رأيا ولا نناقش شيئا، وانما نسرد الحوادث كما هى من غير تعليق بأكثر من مقارنة بعض النصوص بالبعض الآخر.

كانت اول المحادثات التى حصلت هى ماجرت بين الوفد المصرى برئاسة المغفور له سعد زغلول باشا وبجنة ملنر. وكانت القاعدة التى جرت عليها هذه المفاوضات أن تعترف انكلترا بانتهاء حمايتها على مصر، وان تعترف بها دولة مستقلة ذات سيادة، وان تعقد بين الدولتين محالفة تتكفل فيها انكلترا بأن تعضد مصر فى الدفاع عن سلامة ارضها، وتتعهد مصر فى حالة الحرب بأن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التى فى وسعها الى بريطانيا العظمى. وقد وضع الوفد المصرى فى ١٧ يوليو سنة ١٩٢٠ مشروعا وقعه المغفور له سعد زغلول باشا وقدمه لجنة لورد ملنر ضمنه القواعد التى يقبلها أساسا للاتفاق بين الدولتين. وبعد بحث جديد وضعت لجنة ملنر مشروعا آخر بتاريخ ١٨ اغسطس من السنة نفسها. والمشروعان متفقان فى النص على إنهاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر، وفى النص على قاعدة المحالفة التى أسلفنا. ومتفقان كذلك فى أن يعين مستشار مالى يكون له اختصاصات صندوق الدين، ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية فيما ترغب تكليفه به من الاستشارات والمهمات المالية. وفى تمثيل مصر السياسى وحقها فى عقد اتفاقات سياسية، على أن لا تخالف روح سياسة التحالف. وفى تعديل الامتيازات تعديلا يجعل لمصر حق سن القوانين التى تسرى على الاجانب والمصريين على السواء، ومنها قوانين الضرائب. على أن يكون لبريطانيا، التى تحل محل سائر الدول صاحبات الامتيازات، الحق فى التداخل بواسطة

ممثلها فى مصر لتمنع نفاذ أى قانون على الاجانب اذا كان يتضمن تمييزا مجحفا بهم فى مادة فرض الضرائب، أو كان لا يتفق مع مبادىء التشريع المقررة لدى الدول صاحبات الامتيازات وتوسيع اختصاص المحاكم المختلطة. والمشروعان متفقان كذلك فى إرجاء مسألة السودان لتكون موضوع اتفاق خاص.

هذه هى المسائل التى اتفق فيها المشروعان اتفاقا تاما. أما المسائل التى اختلفا فيها اختلافا كثيراً أو قليلا فحيث أضاف مشروع الوفد الى النص الخاص بحق ممثل انكلترا فى مصر أن يعترض سريان التشريع على الاجانب: انه اذا حصل خلاف بين الحكومتين فى صحة مبنى هذه المعارضة. فلمصر رفع الامر الى عصبة الامم للفصل فيه.

كذلك اختلف المشروعان فى مسألتين: أولاهما المستشار القضائى الذى لم يرد عنه نص فى مشروع الوفد وان قبل تعيين نائب عام انكليزى لدى المحاكم المختلطة، على حين أغفل مشروع ملنر النص على جنسية النائب العام ونص على تعيين موظف بريطانى فى وزارة الحقانية له حق الاتصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بادارة القضاء فيما له مساس بالاجانب. والمسألة الثانية هى مسألة النقطة العسكرية. فقد نص مشروع ملنر على وجود قوة عسكرية تعين المعاهدة المكان الذى تعسكر فيه، ولا يعتبر وجود هذه القوة احتلالا عسكريا للبلاد، كما أنه لا يمس حقوق حكومة مصر. ونص مشروع الوفد على أن لبريطانيا، ان رأت لزوما لذلك، أن تنشىء على مصاريفها بالشاطىء الاسيوى لقنال السويس نقطة عسكرية للمساعدة على ما عساه يحصل من الهجمات الاجنبية على هذا القنال. ثم نص مشروع الوفد ـ ولم ينص مشروع ملنر ـ على أنه بعد مضى عشرين سنة من تاريخ المعاهدة ينظر من جديد فى أمر هذه القوة.

وهناك وجه اخر للخلاف بين المشروعين فيما يتعلق بمدة المعاهدة. فمشروع ملنر لا يحددها بميقات. على حين ينص مشروع الوفد على أنها معقودة لثلاثين سنة يمكن للطرفين فى نهايتها ان ينظرا فى أمر تجديدها.

ولما كانت لجنة لورد ملنر قد تمسكت بمشروعها ورأى الوفد فيه مزايا لا يستهان بها فقد عرض على الامة المصرية فى سبتمبر سنة ١٩٢٠ وأبدت الامة عليه بعض رغبات أو تحفظات أهمها ضرورة توقيت المعاهدة والحرص على ان يكون مكان القوة العسكرية البريطانية على الضفة الشرقية لقناة السويس. ولذا اختلف الرأى فى هذا فقد اكتفت لجنة ملنر برفع مشروعها مرفقا بتقرير عن محادثاتها الى الحكومة البريطانية.

وفى فبراير سنة ١٩٢١ بعثت انكلترا ببلاغ الى عظمة سلطان مصر نصت فيه على أنه لما كانت الحماية علاقة غير مرضية بين مصر وانكلترا فهى تطلب الى عظمته أن يوفد الى لندن وفدا رسميا

المفاوضة فى استبدال الحماية علاقة أوجب للرضى. وعلى ذلك ذهب الوفد الرسمى برئاسة دولة عدلى يكن باشا فى صيف سنة ١٩٢١ وحدثت مفاوضات مع لورد كرزن وزير الخارجية البريطانية اذ ذاك انتهت الى مشروع كرزن الذى لم يقبله الوفد الرسمى

وكان طبيعيا أن لا يقبل عدلى باشا ووفده هذا المشروع. فقد سافر الوفد الرسمى الى لندرة ببرنامج سياسى للمفاوضات اتخذ فيه مشروع ملنر والتحفظات التى أبدتها البلاد قاعدة لها. فأما مشروع كرزن فكان يذهب الى مدى ابعد بكثير من الذى ذهب اليه مشروع ملنر فى مخالفته مشروع الوفد المصرى. ثم انه اتفق على انهاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر كمقابل لابرام الاتفاق بينها وبين انكلترا، ومع انه وضع أساس المحالفة على مثل القاعدة التى وضعت فى مشروعى الوفد وملنر، فانه جعل للجنود البريطانية الحق الدائم فى المرور بالاراضى المصرية باعتبارها جميعا جزءا من المواصلات الامبراطورية من غير أن يحدد لذلك مكانا ولا زمانا الا ما تمليه ارادة انكلترا. فأما السودان فقد ورد ذكره فى مشروع كرزن على خلاف المشروعين الذين سبقاه واللذين تركا مسألته لمفاوضات مستقبلة، وتعرض له بأن جعل وجود الجيش فيه وما تنفقه الحكومة المصرية من النفقات لهذا السبب مقابلا لضمان مياه النيل لمصر. ولذلك نص على أنه فى حالة ما اذا أرادت الحكومة المصرية أن لا يبقى الجيش فانها تدفع مبلغا من المال يحدد بالاتفاق بين حكومتى مصر والسودان، أى بين حكومتى مصر ولندرة. وذهب المشروع الى تحديد تعويض الموظفين الاجانب والى التشريع للاقليات، وزاد فى اختصاص المستشارين المالى والقضائى عما كان فى مشروع ملنر. فأما الامتيازات الاجنبية فقد اتفق فيها مشروع كرزن مع المشروعين الاولين كانا نتيجة محادثات الوفد ولجنة ملنر.

بديهى أن يكون الرفض مآل المشروع كهذا، لذلك لم يكن فى الامة كلها من تردد فى عدم قبوله، وزاد فى قوة الرفض ما تضمنته المذكرة المرفقة به من العبارات الجارحة لكرامة الامة فضلا عما فى المشروع من المساس بحقوقها. على أنه بعد اعلان هذا المشروع الذى تلاه التبليغ بان الحماية علاقة غير موجبة للرضى بين مصر وانكلترا وبعد أن ثبت اتفاق وجهتى نظر مصر وانكلترا فى مسائل معينة والخلاف وجهتى نظرهما فى مسائل أخرى، كان لا بد من حل الموقف استطاع دولة ثروت باشا أن يصل اليه باعلان انكلترا تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ تنتهى فيه الحماية على مصر وتعترف بها دولة مستقلة ذات سيادة وتحتفظ بمسائل أربع هى الدفاع عن مصر والمحافظة على المواصلات الامبراطورية والدفاع عن حقوق الاجانب والاقليات والسودان. وتحتفظ بهذه المسائل بصفة مطلقة الى أن يحين الوقت لحلها بمفاوضات ودية تنتهى الى اتفاق بين الطرفين بشأنها.

وبناء على هذا التصريح أن أعلنت مصر مملكة ملكها صاحب الجلالة فؤاد الاول، وان اعيدت وزارة الخارجية المصرية بعدما كانت الغيت أثناء الحرب بسبب الحماية وان مثلت مصر تمثيلا سياسيا وقنصليا فى الدول المختلفة، وان صار لمصر ان تختار دستورا كالذى رضيته.

فلما تولت وزارة يحيى ابراهيم باشا فى سنة ١٩٢٣ أصدرت قانون التضمينات والتعويضات فانتهت بذلك مسألتان من المسائل التى وردت فى مشروع كرزن، وان [illegible]

يكونا فيه تكأة للمفاوض المصرى عند حل المسائل المعلقة، خصوصا قانون التعويضات منهما.

وانتخب البرلمان الاول فى سنة ١٩٢٤ وتولى المغفور له سعد زغلول باشا رئاسة الوزارة الدستورية الاولى وذهب فى أخريات صيف ذلك العام لمفاوضة الحكومة الانكليزية فى المسائل المعلقة ولم تطل هذه المفاوضة على الرغم من أن حكومة العمال كانت ترتجى لحلها أكثر من حكومتى الاحرار والمحافظين. وفى أثرها أصدر مستر ماكدونالد فى ٧ اكتوبر سنة ١٩٢٤ كتابه الابيض يقول فيه: ان المطالب التى قدمها رئيس الحكومة المصرية لم تكن محل قبول، وانه لذلك يحتفظ بالاحتلال البريطانى ويطلق يد حاكم السودان العام فى شؤونه. ثم كان أن تغيرت الحكومة البريطانية وأن وقع الاعتداء على حياة السردار سير لى ستاك باشا فترتب على ذلك أن بعثت الحكومة البريطانية الى وزارة سعد باشا بانذار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ تخرج به العساكر المصرية من السودان وأتيح به أخذ السودان لكل مايريده من النيل من غير تحديد المساحة المزروعة فيه.

ونزلت انكلترا عن هذا الطرف الاخير فى سنة ١٩٢٥. ثم كان الائتلاف بين الاحزاب المصرية ائتلافا أدى الى عودة الحياة النيابية والى قيام دولة عدلى باشا فى رئاسة الوزارة، ممثلا هذا الائتلاف. وفى هذه الاثناء حدث ما كان يحدث فى الاثناء التى قبلها من طلب مندوب بريطانيا السامى فى مصر مسائل عدة باسم التحفظات. فلما استقال عدلى باشا وخلفه ثروت باشا فى رياسة الوزارة الحاضرة وقعت أزمة الجيش الاخيرة وفيها اعتبرت انكلترا نظام الجيش المصرى من الامور المحتفظ بها، ولما أرجعت ذلك الى ما كان فى مشروع لورد كرزون من أن الحكومة المصرية لا تملك تعيين أجانب فى الجيش الا بعد استشارة وموافقة الحكومة البريطانية.

بسبب هذه المداخلات من جانب ممثل انكلترا فى مصر، رأى ثروت باشا أن ينتهز فرصة وجوده فى انكلترا لتحديد الموقف. ولما كانت مسألة الامتيازات من المسائل المتفق على صورة حلها بين مصر وانكلترا منذ مفاوضات الوفد المصرى برياسة سعد باشا فقد وصلت محادثات ثروت باشا فيها الى نتيجة محدودة. كذلك كان الشأن فى أمر المستشارين المالى والقضائى اللذين أقر مشروع الوفد فى سنة ١٩٢٠ أولهما، ولم يعترض على قيام نائب عام انكليزى يكاد يقوم بوظائف المستشار القضائى على نحو ما وردت فى مشروع لورد ملنر. أما مسألة جيش الاحتلال فمع نص مشروع المعاهدة على أن لا يكون للقوة التى تعسكر فى مصر صفة الاحتلال إلا أنها احتفظت بالحالة الحاضرة فلم تحدد لهذه القوة مكانا معينا لمدة عشر سنوات، يرجع بعدها عند عدم الاتفاق الى عصبة الامم. وأما مسألة السودان فبقيت معلقة الى مفاوضات أخرى مع ضمان حقوق مصر فى مياه النيل. وقد رفضت الحكومة هذا المشروع كما تقدم أن رأته غير محقق لمطالب البلاد.

هذه هى الادوار التى مرت بها المفاوضات بين مصر وانكلترا منذ سنة ١٩٢٠ الى الآن. ومنها يرى القارىء أن الفوارق التى كانت موجودة بين وجهتى النظر المصرية والانكليزية لم تزل [illegible] وان كانت الحوادث قد خففت من حدتها

على انا نرجو ان لا يكون رفض الحكومة حائلا دون تحقيق هذا الاتفاق فى المستقبل على قواعد العدل التى تحقق لمصر مطالبها ولانكلترا مصالحها

فى العراق وفى فلسطين وشرق الاردن

الامال القومية والنفوذ البريطانى

ضابط انجليزى يقتل فى الايام الاولى لاحتلال بريطانيا العظمى بلاد العراق، ويقبض على أحد قتلته ويودع السجن فيموت فيه، فتخرج جثته لتدفن فيقابلها الشعب البغدادى يحملها على الاكتاف، ويحيطها احتياط تبجيل واجلال ويودعها مقرها الاخير وهو يسكب عليها أحر الدمعات.

وسر «الفرد موند» أحد وزراء بريطانيا العظمى السابقين، وواحد من كبار الماليين الانجليز، وركن من أركان الحركة الصهيونية فى العالم، يقصد الى بغداد ويعلن أنه قاصد الى العراق فى مهمة اقتصادية بحتة فتخرج طلبة بغداد ويخرج شعب بغداد ينتظره فى طريق وصوله الى العاصمة العراقية ليصرخ فى وجهه وينادى بسقوط الصهيونية ويحتج على وعد بلفور.

وتنشر الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين قانونا لعوائد الاملاك فيجتمع الفلسطينيون للاحتجاج على التشريع الجديد الذى يرون فيه اجحافا وغلوا لكنهم ينتهزون فرصة الاحتجاج على القانون المالى فينادون مطالبين بالبرلمان يشرف على شؤون البلاد.

وفى شرق الاردن يذاع أن معاهدة قدتم الاتفاق عليها بين حكومة الامير عبد الله والحكومة الانجليزية، ويقال بعد ذلك: إن المعاهدة قد أقيمت فى سبيلها عقبات لان الصهيونيين يريدون ان يمتد نفوذهم الى شرق الاردن، ثم يعلن على غير انتظار أن المعاهدة قد وقعت بالفعل.

فهل كل تلك المظاهر طبيعية لحد اعتبارها دالة على ماتسند اليه فحسب، أوهى مستندة الى عوامل كامنة تجتاز الآن دور الغليان يتلمس البخار الناشىء عنه مخرجا مهما كان سبيله بعيدا عن المسلك الطبيعى؟

***

الحق انا نميل الى الاخذ بالافتراض الثانى، التراض الغليان هنا وهناك وتلمس المخرج كالبركان من أى مكان.

ذلك انه لو كانت الامور سائرة سيرها الطبيعى لمر موت قاتل الضابط البريطانى فى العراق مرورا عاديا وسار فى جنازته أقاربه وأصدقاؤه ومعارفه وكفى. ولو كانت الامور سائرة سيرها الطبيعى كذلك لذهب سر الفردموند الى العراق لو سكون وخرج منه فى هدوء، وقد زار العراق قبل اليوم غير سر الفرد موند من أنصار الصهيونية والداعين اليها والعاملين لها عملا جديا فلم يحس العراقيون بمقدمهم وبعودتهم، وفى العراق عديدون من اليهود يعيشون مع أهله على خير ماتكون عيشة.

لكنها نفسية العراقيين قلقة من جراء غير موت قاتل الضابط البريطانى، ومن جراء غير وصول سر الفردموند. وقلقها هذا يدعوها الى [illegible] فتنتهز أية فرصة تعرض لتنفجر فيها [illegible] من وطأة أسباب القلق الاصلية [illegible]

[illegible] أن هذه الاسباب ترجع الى تطور العلاقات بين العراق وبريطانيا. وقد أعلن العراق [illegible] الا مايفيد اعتدالا، ورغبة صادقة فى التفاهم مع الانجليز ما يفيدها رغبة صادقة يوم [illegible] من [illegible] وقد [illegible] عن [illegible] العراق على المعاهدة وطلب اليه [illegible] هذا التعهد [illegible]

وهو مهدد بغزوة الاتراك اذا تخلى عنه الانجليز قبل أن ينظم له جيشا متوافرة فى البلاد كل عناصره، فقد كان رجال العراق من رجال الجيش العثمانى المدرب، وكان من أبناء العراق من بلغ فى هذا الجيش أرقى درجات القيادة.

وحسب العراق وأهله ان تلك التضحية التى تقدموا بها ساعة التصديق على المعاهدة ستكون لها قيمتها عند تقدير الانجليز حين يعود البحث فى المعاهدة من جديد. وكان العراقيون يمنون أنفسهم بالحصول على ماضحوا فى سبيله أول الامر وكانوا يطمحون بخاصة الى ان يكون لهم جيش قادر على الدفاع عن حدود البلاد، فلا يهددهم جار مرة أخرى تهديد الاتراك إياهم أيام الخلاف على الموصل.

وجاء دور اعادة النظر فى المعاهدة وحسب العراقيون أن الساعة قد حانت ليستردوا حقهم الطبيعى الاول بل واجبهم الطبيعى الاول الذى يتقدمون لتأديته بكل صدق وبكل اخلاص، فلم تصل المفاوضات بينهم وبين الانجليز الى حل مرض فى صدد التجنيد الاجبارى، وسقطت الوزارة وحل البرلمان واقبلت البلاد على انتخابات عامة جديدة. ترد الينا هذه الايام انباء الاحتجاج على مايدور حول انتخاب أعضاء اللجان التى ستشرف عليها.

ويدل على الروح السائدة فى العراق وعلى الجو الذى تتنفس فيه العلاقات بين الشعب العراقى والوزارة الحالية تلك التشريعات التى تصدر فى غياب الهيئة التشريعية لمناسبة مظاهرات الطلبة وغيرهم وتلك المبادىء التى تقوم عليها. وقد وضح أنها مبادىء بعيدة عن كل القواعد المعروفة الى اليوم فى عالم التشريع فى الدنيا كلها، إذ هى تقرر اعتبار المرسوم الصادر فى الثالث عشر من فبراير الماضى نافذاً من يوم نشره فى الجريدة الرسمية «على أن يطبق بحق الاشخاص الذين لهم علاقة بحادثة ٨ فبراير سنة ١٩٢٨» وهى حادثة المظاهرة ضد سر الفردموند.

وأن هذا الاقدام على مخالفة أول المبادىء التشريعية لكاف وحده للدلالة على أن الروح السائدة ليست هى الروح العادية الطبيعية التى تكتنف التشريع العادى.

ويزيد فى مغزى تلك الروح تقريرها مبدأ الجلد عقوبة من عقوبات مخالفات الطلبة وتقريرها مبدأ منح وزير الداخلية وحده حق الامر بوضع الاشخاص تحت مراقبة البوليس لمدة لا تزيد على سنتين

***

وكذلك الحال فى فلسطين. فقد سئم الناس هناك ذلك الذى يسمونه «مصنع القوانين» فى القدس يطالعهم كل يوم تشريعا ينسخه بعد يومين تشريع يبدل به بعد ثلاثة أيام تشريع جديد. والفلسطينيون لايحسبون أنفسهم أقل كفاية وقدرة على تسيير الامور العامة من إخوانهم العراقيين ولا من اخوانهم السوريين الذين سارت بهم المقادير الى حيث يتقدمون قريبا الى انتخابات عامة تقرر لهم [illegible] كانت عيونها [illegible] قواعد دستورية تدعم من كيان الحكم القومى فى البلاد، بل هم لا يحسبون أنفسهم أقل من اخوانهم سكان شرق الاردن الذين انتهت الحكومة الانجليزية [illegible] المعاهدة واياهم على قاعدة منح البلاد [illegible] نيابية تدير الشؤون العامة فيها.

[illegible] كان [illegible] الضغط [illegible] أول الخاذلين عن

كيان «الدولة العلية» انتظارا لان يصيبهم الخير العام وفى بلادهم تلك المدينة المقدسة التى طالما سمعوا الدول العظمى تتشدق بالعطف عليها وحمايتها.

لكن شيئا من هذا لم يصبهم، بل اختار الحلفاء بلادهم لتكون «وطنا قوميا» لاولئك الذين لا يريد أصحاب فلسطين فى عهودها العربية والعثمانية أن يعتبروا لهم فيها حقوقا أو ذكريات تسمح بالمساواة بينهم فى الحياة العامة. على أن أصحاب الوطن القومى أنفسهم قد أخذوا يحسون أن الانجليز فى فلسطين ليسوا هم انجليز لندن الذين منوا ونبسوا هم بلفور الذى وعد. ومن أجل هذا أخذوا هم الاخرون يضجرون ويتململون. وأخذوا يعقدون هم كذلك الاجتماعات كما يعقد «الفلسطينيون العرب» للاحتجاج على قانون «عوائد الاملاك» الاخير. ولاشك أن منهم من يطمح الى أن توحد جهودهم وجهود الفلسطينيين العرب فى سبيل الشىء العام.

وبعد، فان الصحف الفلسطينية قد أخذت تذكر «المؤتمر السابع» وأخذت تذكر ماينتظر ان يكون موعدا لانعقاده. و«المؤتمر السابع» انما هو الاداة التى تعبر بها الامة الفلسطينية العربية عن آمالها والتى تنادى بوساطتها وسائل الدعوة ووسائل العمل العام.

***

وشرق الاردن بين العراق وفلسطين. وفيه قبائل بنى صخر يناوشها «الاخوان» الوهابيون. وليس هذا مما يدعو الى الاطمئنان فى تلك الاطراف النائية، وليس هذا مما يدعو الى الاطمئنان على مصير المعاهدة التى انتهى القوم الى عقدها هذين اليومين. وشرق الاردن كله حساس لما قد يقع فى فلسطين أو فى العراق، وهو فى موقع جغرافى يجعل هذه الحساسية متأثرة سواء من جانب شبه الجزيرة، أو من جانب سوريا الكبرى نفسها.

***

قلق فى العراق تذكرنا مظاهره بتلك التى بدت فى الشام يوم قصد اليها لورد بلفور، فاتضح بعد ذلك أن بلفور لم يكن هو الهدف الحقيقى بل كان مروره بسوريا مناسبة جعلت القلق العام ينفجر وكشفت الايام بعد ذلك عن الهدف الحقيقى فاذا به الثورة التى قامت وبدأت فى جبل الدروز.

وتململ فى فلسطين لا يرجع فى الحقيقة الى تشريع حديث يراد الاحتجاج عليه، بل يذهب الى مدى أبعد سوف يتجلى فيما ينعقد فى القريب من مؤتمر قومى.

وعدم طمأنينة فى شرق الاردن يرجع كذلك الى حالات نفسية لا تعرف المعاهدة التى أمضيت أخيرا كيف تتغلب عليها.

وكل ذلك فى مناطق النفوذ فيها لبريطانيا العظمى، بحكم الانتداب وحكم الاحتلال. فهل ترى ستستطيع الدولة الكبرى ان تعالج هذه المشاكل التى تخلق لها، بما يضمن لها الهدوء ويضمن لها التفرغ لما هو أعظم بالنسبة لامبراطوريتها من أمور؟

نحن نرجو ذلك. لكنا نرجو أن تكون معالجة بريطانيا العظمى لهذه المشاكل التى تحاربها والتى قد يتسع فى المستقبل القريب نطاقها عن طريق احترام المطامح القومية لكل من هذه البلاد التى عرفت لها فى التاريخ مكانة، وكان لها فى تدعيم الحضارة البشرية نصيب.

والعصر الحالى لا يحتمل غير هذه وسيلة للحياة الدولية وسياسة الشعوب.

محمود عزمى

رجال التاريخ الحديث

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الجديدة قائمها وأدخل نجران باشا فيها وزيرا للخارجية. وأعقب ذلك أن قادت المظاهرة الكبرى فى يوم الجمعة الذى يلى تأليف الوزارة الجديدة وسارت مخترقة كل أحياء المدينة الى المسجد الحسينى حتى اذا خرج الخديو بعد أداء الصلاة حل المتظاهرون جياد عربته وساروا بها بين تصفيق الجماهير وتهليلهم الى سراى عابدين

***

وحدث بعد ذلك ما حدث مما يعرفه القراء من اعادة مصطفى فهمى باشا الى الوزارة

وقد سجل صاحب الترجمة هذه الحادثة فى مذكراته بما يأتى:

«لم أوافق على القيام بمظاهرة يوم الجمعة بالمسجد الحسينى، وقد وافقنى أخيرا على هذا الرأى صديقى المرحوم لطيف باشا سليم لاننا رأينا من حسن السياسة الاكتفاء بسقوط وزارة مصطفى باشا فهمى وتشكيل وزارة أخينا حسين باشا فخرى. وليست هناك ضرورة لاستفزاز عواطف اللورد كرومر أكثر مما حصل حتى يهضم الصفعة ثم ينظر فى غيرها.

وقد حضر فى صبيحة يوم الجمعة المذكور علوى وعثمان غالب وحسن عاصم وعلى فخرى وطلبوا منى أن أذهب معهم الى سيدنا الحسين للقيام بالمظاهرة المذكورة، فسألتهم أين لطيف؟ فقالوا انه امتنع عن الذهاب معنا. فقلت وأنا أيضا لا أذهب لانى متفق معه على ذلك. ولو كنت أعلم ان الانجليز تخرج من مصر بمثل هذه المظاهرات لكنت فى مقدمتكم جميعا، فتركونى وانصرفوا بعد أن قال لى على فخرى: «يظهر أنكم صرتم مع لطيف من رجال التاريخ فقط»، وبعد ذلك حصل ما كنت أخشاه ويخشاه لطيف معى فقد زاد الانجليز فى قوة الاحتلال ضعفيها وكلفت الخزانة المصرية مصاريف زيادة ذلك الجيش وضعف الخديو أمام كرومر، بعد أن سقطت وزارة فخرى فى يوم السبت وزاد نفوذ الانجليز فى مصالح الحكومة. كل ذلك كان بسبب تلك المظاهرة العقيمة الصبيانية»

***

وفى سنة ١٩٠٠ عين سمو الخديو عباس الثانى صاحب الترجمة «سر تجار» للقاهرة خلفا لمحمد السيوفى باشا. وظل متوليا هذا المنصب الى ان توفى فى العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩١٠ تاركا وراءه كل تلك الادوار التى قام فى تاريخ النهضة المصرية.

محمود عزمى

الفكاهة ـ المختارة

ستصدر «الفكاهة» يوم الثلاثاء القادم بحجم كبير وقد أضيفت اليها صفحات [illegible] وأبواب فكاهية جديدة مختارة [illegible] الاعوام والمقالات المختارة [illegible] أكبر الكتاب [illegible] وأمراء الفكاهة [illegible] وعدا الصور [illegible] والانتقادية الكثيرة [illegible] كلها فى غاية الاتقان والابداع

المحاكم والاحكام

مبدأ قانونى

مقرر للحكم الصادر استئنافياً فى امر التقدير فى القضية رقم ٨ سايرة جنح خليفة سنة ١٩٢٣

نصت المادة ١٧٧ و ١٧٨ ت.ج على أن الاستئناف يرفع فى مدة عشرة أيام ويكون بتقرير يكتب بقلم كتاب المحكمة التى أصدرت الحكم

ولما كان نص المادتين المذكورتين عاما فيشمل جميع الاحكام التى تصدر من حضرة قاضى المحكمة الجزئية باعتباره قاضيا لمواد الجنح — فاذا صدر أمر بتقدير مبلغ خاص بمصاريف الدعوى فطرق الطعن فى هذا الطلب المتفرع من الطلب الاصلى من حيث المعارضة أو الاستئناف وطرق ومواعيد ذلك تكون هى نفس طرق الطعن المقررة للطلب الاصلى.

وعلى ذلك فاستئناف الحكم الصادر على حدته بمصاريف طلبت يكون بتقرير فى قلم كتاب المحكمة وفى مدة عشرة أيام بالنسبة للمتهم أو المدعى المدنى أو وكيل النائب العمومى أو المسئول عن حقوق مدنية. فاذا حصل بعد هذه المدة وبغير هذه الطرق يكون غير مقبول.

باسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر
محكمة مصر الابتدائية الاهلية
حكم

بجلسة الجنح والمخالفات المستأنفة المنعقدة علنا بسراى المحكمة فى يوم الاثنين ١٣ فبراير سنة ١٩٢٨ موافق ٢١ شعبان سنة ١٣٤٦ . تحت رياسة حضرة صاحب العزة مصطفى رشدى بك القاضى وبحضور حضرتى الياس حنين بك ومحمد توفيق درويش بك القاضيين وحضور حضرة حسين احمد بك وكيل النيابة ومحمد توفيق سعلوجى افندى كاتب المحكمة .

صدر الحكم الآتى

فى الاستئناف المرفوع فى أمر التقدير الصادر فى القضية رقم ٨ سايرة جنح قسم الخليفة (مباشرة) سنة ١٩٢٣ من سامى افندى صليب (المدعى بالحق المدنى فى القضية المذكورة) مستأنف :

ضد

الفريد أفندى صليب ومقيم بجزيرة بدران نمرة ٢٠ ومراد أفندى حنين ومقيم بجزيرة بدران نمرة ٢٠ والست ابيه هانم حنين ومقيمة بحلوان شارع حيدر باشا نمرة ٤٣ مستأنف عليهم

رفع سامى أفندى صليب المدعى بالحق المدنى الدعوى رقم ٨ جنح سايرة قسم الخليفة سنة ١٩٢٣ مباشرة على المستأنف عليهم متهما اياهم بأنهم فى يوم ١٩ مارس سنة ١٩١٩ بمحكمة مصر الاهلية قسم الدرب الاحمر قدموا سندا مزورا منسوبا صدوره منه الى السيدة مارى دوفاتيل مؤرخ أول فبراير سنة ١٩١٢ فى القضية المدنية رقم ١٤٦٢ سنة ١٩١٩ وتمسكوا به ضد المجنى عليه المذكور مع علمهم بتزويره . الامر المنطبق على المادة ١٨٣ عقوبات . ومحكمة الخليفة الجزئية حكمت غيابيا فى ٣ مارس سنة ١٩٢٧ ببراءة المتهمين ورفض الدعوى المدنية والزام مدعيها بمصاريف دعواه المدنية وبتاريخ ٢٧ ابريل ١٩٢٧ استصدر المستأنف عليهم أمرا بتقدير أتعاب الخبراء والمحاماة وقدرها ٥٢ جنيها و ٥٠٠ مليم فقرر وكيل المستأنف بالمعارضة فى هذا الامر بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ فحكم فى ١٤ يوليو سنة ١٩٢٧ برفض المعارضة وتأييد الامر المعارض فيه . وبتاريخ ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٧ أعلن سامى افندى صليب المستأنف عليهم باستئناف هذا الحكم . وتحدد أخيرا لنظر الاستئناف جلسة ٩ يناير سنة ١٩٢٨ وفيها حضر الطرفان وطلب المستأنف بلسان وكيله الحكم بقبول الاستئناف شكلا وموضوعا بالغاء الحكم المستأنف ...... والغاء

أمر التقدير الصادر بتاريخ ١٧ ابريل سنة ١٩٢٧ مع الزام المستأنف عليهم بالمصاريف وأتعاب المحاماة

ودفع المستأنف عليهم بلسان وكيلهم بعدم قبول الاستئناف شكلا لانه لم يحصل بالطريق القانونى وبعد المواعيد المقررة واحتياطيا رفض الاستئناف موضوعا وتاييد الحكم الابتدائى مع الزام المستأنف بالمصاريف وأتعاب المحاماة . وارتكن كل منهما فى اثبات دعواه على ما أبداه بمحضر الجلسة وبالمذكرة المقدمة منه . وتقرر لصدور الحكم جلسة اليوم

المحكمة

بعد سماع الدعوى وطلبات طرفى الخصوم والاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا :

من حيث ان المستأنف عليهم طلبوا عدم قبول الاستئناف شكلا لتقديمه بعد الميعاد وبغير الطريق القانونى.

وحيث انه بالاطلاع على أوراق القضية رقم ٨ سايره خليفه سنة ١٩٢٣ — تبين منها ان المستأنف رفع جنحة مباشرة على المستأنف عليهم واتهمهم بالتزوير وقد حكم فيها بتاريخ ٣ مارس سنة ١٩٢٧ بالبراءة والزام المدعى (المستأنف) بالمصاريف

ثم استصدر المستأنف عليهم امرا بتقدير اتعاب الخبراء والمحاماة . واعلنوا هذا الامر للمستأنف فعارض فيه وقضت محكمة أول درجة بتاريخ ١٤ يوليه سنة ١٩٢٧ برفض المعارضة وتأييد الامر المعارض فيه فاستأنف المدعى هذا الحكم باعلان للمستأنف عليهم اعلن اليهم فى ٢٥ اغسطس سنة ١٩٢٧

وحيث ان المادة ١٧٧ ت.ج نصت على وجوب رفع الاستئناف بالنسبة للمتهم والمدعى المدنى ووكيل النائب العمومى فى عشرة أيام والاسقط الحق فيه وقضت المادة ١٧٨ ت.ج على ان الاستئناف يرفع بتقرير يكتب بقلم كتاب المحكمة التى أصدرت الحكم بالنسبة لمن ذكروا قبلا

وحيث انه لا شك ان المصاريف المرفوعة بشأنها هذا الاستئناف لم تكن الا من ملحقات الدعوى الاصلية فتأخذ حكمها فى الاجراءات من حيث الاستئناف أو المعارضة وطرق ومواعيد ذلك لانه لا يمكن التسليم أن يكون أصل الحق مقيدا فى طريق استئنافه وميعاده وغير ذلك بقيود لا تسرى على ما يتفرع من الطلب الاصلى كالمصاريف وغيرها . واذا فطريق الطعن بالنسبة للمصاريف هو نفس طريق الطعن بالنسبة للطلب الاصلى.

وحيث انه مما يساعد على هذا التفسير ان نص المادتين ١٧٧ و ١٧٨ ت.ج سالفتى الذكر عام فيشمل جميع الاحكام التى تصدر من حضرة القاضى الجزئى باعتباره قاضيا لمواد الجنح وهذا ما رآه الشراح الفرنسيون وسارت عليه الاحكام الفرنسية فى تفسير المادة ٢٠٣ ت.ج فرنسى التى تقابل المادتين ١٧٧ و ١٧٨ ت.ج مصرى المذكورتين ولا تختلف عنهما فى المعنى فى شىء

وحيث انه لذلك يكون الدفع الفرعى فى محله لان الحكم صدر بتاريخ ١٤ يوليو سنة ١٩٢٧ واستأنفه سامى افندى صليب باعلان للمستأنف عليهم بتاريخ ٢٥ اغسطس سنة ١٩٢٧ — أى بعد الميعاد وبغير الطريق القانونى لعدم قبول هذا الاستئناف — راجع — «فيسلاد ١٢٦ و ١٢٧ تعليقات دالوز على مادة ٢٠٣ ت.ج»

فلهذه الاسباب

وبعد رؤية المواد المذكورة

حكمت المحكمة حضوريا بقبول الدفع الفرعى وعدم قبول الاستئناف شكلا والزمت المستأنف بالمصاريف و [illegible] مائتى قرش صاغ لاتعاب المحاماة .

أنباء خارجية

علمية أدبية اجتماعية

استقلال لتوانيا

ألقى المسيو فالديماراس رئيس حكومة لتوانيا فى الاحتفال بالذكرى العاشرة لاستقلال لتوانيا خطابا سياسيا هاما خص به علائق لتوانيا وبولونيا فقال : انه يرتاب فى نتيجة المفاوضات بين لتوانيا وبولونيا لانه لا يعتقد ان بولونيا تشعر برغبة صادقة فى المفاوضة على قدم المساواة ، واحتج بشدة على ما تحاوله بولونيا من وضع شبه وصاية على لتوانيا ، وعلى ما تدعيه فى المعاهدات الدولية من الاحتفاظ بحق معاملة لتوانيا معاملة خاصة تفوق ما يمنح للامم الاكثر رعاية . وقال : ان لتوانيا ترفض بكل إباء هذا العطف الذى تجثم فى ثنيته رغبة بولونيا فى استعباد لتوانيا اقتصاديا وسياسيا.

قال : والحكومة اللتوانية تقبل ان تفاوض بولونيا طبقا لاتفاق جنيف دون التعرض لمسألة فلنا ، ولكن سواد البولونيين لا يعترفون باستقلال لتوانيا إلا بالاسم ، ويعتقدون ان ضم لتوانيا ضرورى لنهوض بولونيا . ولما كانت الحكومة البولونية ترمى كل مفاوضاتها مع لتوانيا الى هذه الفكرة ، فكيف يتوقع إنسان أن تفضى هذه المفاوضات الى نتيجة ؟

***

حماية الشرائط المصورة

فى فرنسا

وضعت وزارة المعارف والفنون الجميلة فى فرنسا لائحة جديدة للشرائط المصورة ، وستقدم قريبا الى مجلس الوزراء للمصادقة عليها . والمقصود بهذه اللائحة أن تقرر على الشرائط الاجنبية التى ترد على فرنسا بكثرة نوعا من الاشراف الفعلى غير الرقابة البسيطة الحالية . ومن المحقق انها تحتوى على عدة مواد لحماية الشرائط الفرنسية من المنافسة القوية التى تعرض لها ، بيد أنه ينتظر ان تكون هذه الحماية أقل صرامة مما اتخذ بشأنها فى بريطانيا ، كذلك ليس من المنتظر ان يكون بين نصوصها ما يحتم على دور السينما ان تعرض نسبة معينة من الشرائط الفرنسية.

***

اتهام حاكم بالرشوة

كان المستر ادوارد جكسون حاكم مقاطعة انديانا الامريكية قد اتهم بانه حاول رشوة حاكم سابق هو المستر مالاكراى ، ولكنه برىء بعد محاكمة رنانة . وقال القاضى فى حيثيات حكمه : ان الاتهام لم يثبت بصفة قاطعة ، كيف أن المستر جكسون وشريكين له من رجال السياسة استطاعوا أن يهددوا المستر مالاكراى ليخفى مسألة الرشوة وخلاصة وقائع تهمة المستر جكسون وشريكيه انهم حاولوا ان يحملوا المستر مالاكراى على تعيين المستر جيمس مكدونالد عضوا للنيابة نظير رشوة قدرها عشرة آلاف دولار

***

مقر عصبة الامم

توالى الجرائد النمسوية نشر مقالات تطالب فيها نقل مقر جمعية الامم من جنيف الى فينا وتتساءل عن سبب سكوت المقامات الرسمية وعدم اهتمامها بهذه المسألة

وتقول احدى هذه الجرائد : ان نقل الجمعية الى فينا يعوض على النمسا الخسائر التى لحقت بها بسبب نكبة سنة ١٩١٨ أولا وبسبب ركود الحالة العمومية فى اوربا الوسطى منذ عشر سنوات ثانيا . ويقول بعضهم : ان انعقاد الجمعية فى فينا قد يضم العقبات فى سبيل اندماج النمسا فى حكومة المانيا . إلا أن أحد كبار رجال الصناعة يلاحظ أن انتقال الجمعية الى فينا يربط النمسا باوربا كلها .

***

قصة راقصة

مسز دوردى كتاب من أشهر الراقصات فى نيويورك وهى من أجمل النساء غير أنها شذت عن العادة الحديثة ولم تقبل أن تضحى بشعرها الجميل ورفضت أن تقصه .

وقد عقدت اتفاقا مع مدير أحد المسارح تعهدت فيه ألا تتزوج حتى انتهاء موسم التمثيل بيد أن الراقصة الحسناء لم تقو على مقاومة عواطفها فعقدت خطبتها بعدئذ بقليل على أحد منكوبى الحرب ، وهو لا يملك شروى نقير . ولما كان الخطبة مخالفة لشروط الاتفاق فقد أنذرها مدير المسرح بفسخ العقد ، والمسز كتاب اليوم تعانى معركة العاطفة والمصلحة وتتساءل : هل تضحى بوظيفتها ومرتبها الباهظ فى سبيل الاقتران بذاك الذى وقعت فى شرك غرامه ؟!

***

نظريات طريفة

للمخترع أديسون

احتفل فى شهر فبراير المنصرم بعيد ميلاد المخترع الشهير توماس اديسون بمناسبة بلوغه الحادية والثمانين ، وقد أفضى بهذه المناسبة بتصريحات طريفة قال فيها :

ان الحياة الاخرى بعد الموت قد تكون عدما وقد تكون تخليداً للحياة الدنيا ، وانه شخصيا حائر لا يدرى بأى الاعتقادين يدين .

ثم قال ان كثرة عدد الذين يخالفون التعاليم الدينية أمر راجع الى أن الشعوب ابتدأت تحيد عن الخرافات من جراء انتشار العلوم . وقد أصبحت الكنيسة عاجزة عن خداع الشعوب وغدا واجبا عليها أن تتبع العالم فى تطوراته .

ولما سئل أديسون عن رأيه فى المسائل الاجتماعية قال : انه يرى الغاء عقوبة الاعدام فى جميع أنحاء العالم ، إذ أن الحضارة على درجة من الرقى تسمح لنا بسجن المجرمين الى الابد .

ثلاث قصص مشهورة

عنترة بن شداد — سيف بن ذى يزن — الزير سالم

هى قصص ثلاث وان شئت فسمها ، كما اصطلح عليه أهل هذا العصر : روايات ثلاث . كان الناس فى العالم العربى كافتهم وخاصتهم الى أمد قريب أدركناه أغرموا بقراءتها واتخاذها وسيلة محبوبة لسمرهم وقطع أوقات أنسهم وفراغهم ما بين ضجيج الاستحسان وارتفاع أصوات الحماس الذى تثيره أخبار الفتوة وأحاديث البطولة . حتى اذا ما انتشرت الروايات المعربة بين ظهرانينا حلت مكان تلك القصص رويداً رويدا الى أن أصبحت أثرا من الآثار لا يكاد يعلم بها أحد من الناشئين فى جيلنا الحاضر .

ولقد اخترنا التحدث عن هذه القصص الثلاث لأنها فى جملتها تشمل أهل البلاد العربية من أقاصيها الى أدانيها فى الزمن الجاهلى : فثنتان منها تخبر عن القبائل العدنانية بقسميها الكبيرين ربيعة ومضر والثالثة يمانية الحوادث . وليس بمجهول أن العدنانيين واليمانيين هم كل بلاد العرب .

ولعل بعض القراء قد حزر بعد هذا البيان تلك القصص وأسماءها ، على أنى لا أطيل القول فأذكرها بحسب ترتيب أهميتها كما أرى وهى :

١ — عنتر بن شداد — وصواب الاسم عنترة بن شداد

٢ — سيف بن ذى يزن

٣ — الزير سالم وهو عدى بن ربيعة المعروف بالمهلهل

فأما قصة عنترة فهى مضرية لأن بطلها ينتسب الى قبيلة عبس احدى بطون غطفان وهذه من قبائل مضر العظيمة . والقصة تقع فى أكثر من عشرين جزءا وقد اختلف فيمن ألفها والذى عليه غالبية الباحثين انها وضعت بمصر فى عصر الفاطميين . ولغتها لا بأس بها وهى تلقى على القارىء حديثا مستفيضا عن العرب فى جاهليتهم وترسم لصورا بارزة عن نواحى حياتهم المختلفة وعاداتهم الموروثة ومفاخرهم العتيدة ، فضلا عما تضمنته من ذكر أيامهم وهى وقائعهم المشهورة . ويمكن اعتبار القصة رواية على نحو بعض الروايات العصرية مثل روكامبول والفرسان الثلاثة . وبطلها كما تقدم القول هو عنترة بن شداد . واذا كان لابد للرواية من امرأة أو بطلة ، والنساء روح الحوادث ومثيرات العواطف ، فبطلة عنترة ابنة عمه عبلة بنت مالك .

وقد اودع المؤلف القصة خيالا رائعا ومبالغات جمة فى حدود الحياة العربية الاولى فى قالب يستلذه القارىء ولا يعله ، وتلك هى الميزات الغالبة على الفن الروائى .

وانى أنصح لطالبى التأدب فى العربية وخصوصا المبتدئين منهم بألا يفوتهم مطالعة هذه القصة فهى تقدم لجهد كبير لتفهم تاريخ الآداب العربية ، على أنه لو تيسر لاحد النابهين تهذيبها واختصارها وطبعها طبعا حسنا على بعض مثال الكتب المطولة التى أدركتها يد نفر من الادباء العاملين فى هذا الزمن كمختار العقد ومهذب الاغانى لكان من الحقيق نفعها ، وكان جديرا بوزارة المعارف تقريرها لتلاميذ مدارسها .

وأما قصة سيف بن ذى يزن فلها المكان الثانى وهى يمانية إذ أن بطلها سيف كان أحد تبابعة اليمن قبيل ظهور الاسلام . وتقع فى سبعة عشر جزءا وليس من اليسير معرفة مؤلفها ولو على وجه التحديد وإنما نرجح انه مصرى و [illegible] من [illegible] فصلة عنترة فهو يذكر

أسماء بلاد مصرية مثل فارسكور وسمنودووه ، ولو أن ذكره لها على انها أسماء رجال وغير رجال لا أسماء بلدان . ولذلك يكتب بعضها هكذا : فارس كور وسماء نوت . كما أن المؤلف يحدث عن النيل وشلالاته فى غير ايجاز .

والقصة أكثر اغراقا فى المغالاة من سابقتها وأوسع خيالا وتتضمن إسهابا طويلا عن أعمال السحرة ومردة الجان ومقدرتهم الخارقة للعادة فهى من هذا القبيل تتكلم عن الاعمال الخفية والعالم غير المنظور كما تحدث عن البطولة وأثرها فى حياة ابن ذى يزن وكيف يقهر أولى القوة والعزم من أهل زمانه ويرتفع الى المنصب الذى اغتصب منه بقوة ايمانه بحقه ، وفضلا عن ذلك فالقصة تضرب لنا مثلا عاليا فى شخص بطلها اذ كانت غايته الاولى استنقاذ أوطانه من اليد الاجنبية .

ويغلب على رجال حوادثها الجد والرزانة شأن الحكماء والمفكرين . وانك لتتبين فى سطورها روح الاهتمام الممزوج بالوقار . كما أنك لا ترى فيها شيئا مما يألفه القارىء لقصة عنترة من حياة البادية وأعمال الفطرة وضيق العيش . ويرجع ذلك الى أن بلاد اليمن ذات جنات وعيون ومجد مؤثل ، ويتبع هذه الصفات الرخاء والنعيم وازدهار الحضارة مما لا عهد به لاقسام البلاد العربية الاخرى .

بيد أننا نأخذ على المؤلف انتقاله من الغرض الذى كان ينبغى له أن يفصله فى القصة ويقصرها عليه ، وهو جهاد بطلها فى سبيل تحرير بلاده من نير الاحباش ، الى أغراض أخرى بعيدة عن الموضوع ، فتراه مثلا يذكر أن ابن ذى يزن أجرى ماء النيل من منبعه الى بلاد مصر فى حكاية طويلة ليست من العلم أو من المعقول فى شىء اللهم إلا مجرد خيال وذكرى عزيزة لدى المؤلف . وأكبر الظن أنه ساق هذه الحكاية لسببين : الاول قرب بلاد اليمن والحبشة اللذين هما أساس القصة من منابع النيل . والثانى كون المؤلف مصريا أو متمصرا ولا بد أن يجعل لهذا الوطن ذكرا فى سياق كلامه برا به وتنبيها عليه واعلاء لشأنه .

وعبارة القصة ليست منحطة وهى على وجه العموم شيقة لدرجة كبيرة وفيها مواقف تحرك العواطف وتثير الرغبة الى تتبعها للنهاية . وهذه احدى المزايا التى يعرف بها الفن الروائى .

وأما القصة الاخيرة وهى قصة الزير فقد وقعت حوادثها فى أحياء ربيعة الكبرى وهى تروى لنا أنباء حرب ضروس من أقدم وأروع الحروب التى عرفتها الجزيرة العربية فى جاهليتها وهى المعروفة بحرب البسوس ، كما تمثل القصة لنا قوة الخليقة التى تتملك جميع أبناء البشر على السواء وهى صفة الانتقام التى يدعوها العرب الاخذ بالثأر ، ويجعلون لها لديهم مقاما ممتازا لا يتنزل عنه الا الذليل المهان ، وتمثل الحسد الذى هو أصل داء النفوس ومنبع الاجرام .

والقصة رسالة فى جزء واحد ويظهر أنها وضعت فى زمن متأخر للغاية لأن عبارتها دون المتوسط مما لا يصدر إلا فى زمن انحطاط اللغة العربية . والنظم فيها أكثر من النثر ، وهذا النظم أشبه شىء بنظم قصص رحلة بنى هلال الى المغرب التى من أبطالها أبو زيد ودياب بن غانم والزناتى خليفة . ولذلك يترجح لدينا أن مؤلف قصة الزير من أهل المغرب الذين قال عنهم ابن خلدون إنهم استشهدوا [illegible] من النظم غير مقيدة بالطرائق

التى سار عليها العرب ومن تبعهم ولكن لهذا النظم بلاغته لديهم .

اساس هذه القصص

لكل امرىء فيما يحاول من الاعمال غرض وله تكأة يرتكز عليها فيما يرسمه . فأما الاغراض التى توخاها مؤلفو هذه القصص فلسنا ممن يجزم بها وان كنا اطلعنا على بعض ما قيل فيها . وأما التكأة التى استندوا اليها فهى متصلة فى أدب اللغة العربية وتاريخ العرب . على انا لا نرى بأسا بأن نأتى على موجز يوضح أساس تلك القصص بقدر ما يسمح به المقام اتماما للبحث فنقول :

قصة عنترة

عنترة ممن تضاربت الاقوال فيه : ففريق ينفى وجوده وآخر يثبته . لكنا نميل الى الجانب الثانى فالاشعار المنسوبة اليه وعلى الاخص معلقته التى كانت على الكعبة لا يمكن أن تكون منتحلة لأن الروح فيها واحدة ، وليس فى وسع رجل آخر غير عنترة أو من مصلحته أن ينظمها كلها وينسبها لانسان آخر فيظفر بعظيم شهرتها .

فعنترة اذن هو ، على قول الرواة ، ابن شداد بن معاوية من بنى عبس بن بغيض ، وعبس من غطفان وهذه من قيس بن عيلان بن مضر . كانت أمه أمة سوداء ، وأبوه من سادة عبس فورث عنترة عن أمه سواد البشرة فكان أحد أغربة العرب الثلاثة المشهورين وشعرائهم المقدمين وفرسانهم المعدودين ، شب وهو معدود من العبيد على عادة العرب فى تلك الايام اذ كانوا لا يعترفون بأبنائهم من الاماء إلا متى أظهروا من النجابة ما يدعو الى الفخر فبنى عنترة مجده بنفسه وشاد صرح عظمته بمواقفه المشهورة التى شرفت قومه بين القبائل ، وبكريم خلاله حتى اعترف به أبوه إبناً له . وانك لتجد كل هذه الصفات الكريمة ماثلة فى أكثر شعره .

واحب عنترة ابنة عمه مالك بن معاوية فكان حبها يشحذ دائما همته الى طلب العلا وقد قاسى فى سبيل ذلك الحب ألوانا من العذاب حتى ظفر بها بعد أن ارتفع ذكره بين القبائل

أما الغزوات فقد قضى عنترة حياته لا يفارقه الرمح والسيف ، شأن العرب فى جميع الاحقاب ، فشهد كثيرا من الحروب وأخصها حرب داحس والغبراء التى ظلت نارها تستعر نحو أربعين عاما من سنة ٥٦٨ الى سنة ٦٠٨ م .

ومات عنترة قتيلا فى السنة السابعة قبل الهجرة وهو ابن تسعين سنة .

قصة سيف بن ذى يزن

لما استولى الاحباش على اليمن بسبب أصحاب الاخدود وهم نصارى نجران ساموا اليمانيين انواع الخسف والهوان ، فقام سيف بن ذى يزن وهو من نسل الملوك الحميريين فى زمن مسروق بن أبرهة الحبشى يريد استخلاص وطنه وتحرير أهله من ربقة الاستعباد فقصد الى أمبراطور الرومان يستنجده فأبى نجدته خوفا من تغريره بجيشه فى بلاد نائية من جهة ، ولعدائه الذى كان واقعا بين الفرس والروم من جهة أخرى ، فلم يثن ذلك من همه وعزمته فعرج فى رجوعه على كسرى واستنصره على أعدائه فرفض ، ولكن لكيلا يرده خائبا أعطاه مالا جزيلا ، بيد أن ابن ذى يزن ما كاد يخرج من حضرته حتى فرق كل المال . فلما رأى كسرى فعله هذا أعاده اليه يسأله عن سبب تفريقه المال على حين انه كان يمكنه الاستعانة به فى أى عمل يريده ؟ فأجاب سيف : أيها الملك انى لم آت اليك فى طلب المال فان بلادنا مليئة به وبما هو أكثر منه [illegible] مالا نعجز عنه الخصر ، وانما جئتك مستعينا بك على أعدائنا .

فاستكبر كسرى همته ورأى [illegible]

منه وأمده بجيش قيل انه من الاسرى والمسجونين حتى اذا أصيبوا أو هلكوا يكون قد استراح منهم ، واذا فازوا يكون قد اكتسب الثناء والحمد .

فسار ابن ذى يزن بهذا الجيش وحارب به الاحباش حتى أجلاهم عن اليمن ، وتوج ملكا عليها وحينئذ أتته وفود العرب من كل فج تهنئه باسترداد ملكه ، وممن وفد عليه أشراف قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم .

وفى ذلك يقول أبو الصلت لابن ذى يزن من قصيدة :—

لم يدرك الثأر أمثال ابن ذى يزن
قد لج فى البحر للاعداء أحوالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

على أن ابن ذى يزن لم يتخذ الحيطة فجعل لنفسه حرسا من الاحباش يمشون أمامه بالحراب فلم يلبث إلا قليلا حتى غدروا به واغتالوه .

قصة الزير

هو عدى بن ربيعة أخو كليب بن ربيعة سيد قبيلة تغلب بن وائل الذى تقول فيه العرب : أعز من كليب ! وقيل لعدى المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى أرقه وكان فى أول أمره مغرما بالشراب والنساء ولذلك سمى زير نساء فلما قتل أخوه كليب ترك جميع لهوه وتفرغ لاخذ ثأره . وفى يوم الذنائب الذى فتك فيه بأعدائه يقول :—

فلو نبش المقابر عن كليب — لاخبر بالذنائب أى زير

إشارة الى ما كان يعير به من أنه زير نساء لا يصلح لغير حياة اللهو .

أما منشأ القصة فيرجع الى أن كليبا كان قد انتصر فى احدى غزواته على اليمانيين فتوجته القبائل العدنانية ملكا عليها فدخله غرور شديد بعد حين من الدهر حتى زعم الرواة انه كان يحمى مواقع السحاب . وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة من بنى شيبان ، وشيبان هذه بطن من بكر بن وائل أخت قبيلة تغلب بن وائل التى يسودها كليب .

وكان لجليلة هذه أخ اسمه جساس بن مرة ولجساس خالة اسمها البسوس نزلت فى جواره . والبسوس هذه تنسب تلك الحرب الكبيرة التى اشتعلت نارها من سنة ٤٩٤ الى سنة ٥٣٤ م أى نحو أربعين عاما ، لانها هى التى هاجتها فقال لها حرب البسوس : وذلك أن كليبا قتل ناقة للبسوس اسمها سراب ، وفيها يقول العرب أشأم من سراب فتكدرت البسوس لذلك وصارت تولول وتعير جساسا بانه لا يقدر على حفظ كرامة جواره ورفضت منه كل ماعرضه عليها بدلا من تلك الناقة حتى تحمس جساس وقتل كليبا غدرا [illegible]

فلما وصل الخبر المهلهل ترك كل ما كان فيه وتشمر للاخذ بثار أخيه وقال اشعارا جمة يرثيه بها ومن ذلك قوله :—

نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم
مالت بنا الارض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته
ما كل آلائه يا قوم أحصيها

واشتبت الحرب أطفاؤها وأسرف المهلهل فى الدماء حتى قال :—

أكثرت قتل بنى بكر بربهم
حتى بكيت وما يبكى لهم أحد

ودارت الحرب [illegible] وساد المهلهل بأى قبيلة وجدها من قبائل بكر حتى [illegible] أعداؤه وأكثروا ضده [illegible] والمحتم قبيلته تغلب [illegible] أوزارها . [illegible]

المحاكم والاحكام

مبدأ قانونى

مقرر للحكم الصادر استئنافياً فى امر التقدير فى القضية رقم ٨ سايرة جنح خليفة

نصت المادة ١٧٧ و١٧٨ ت.ج على أن الاستئناف يرفع فى مدة عشرة أيام ويكون بقلم كتاب المحكمة التى أصدرت الحكم

ولما كان نص المادتين المذكورتين عاما فيشمل جميع الاحكام التى تصدر من حضرة [illegible] الجزئية باعتباره قاضيا لمواد الجنح — فاذا صدر أمر بتقدير مبلغ خاص بمصاريف [illegible] الطعن فى هذا الطلب المتفرع من الطلب الاصلى من حيث المعارضة أو الاستئناف و[illegible] ذلك تكون هى نفس طرق الطعن المقررة للطلب الاصلى.

وعلى ذلك فاستئناف الحكم الصادر على حدته بمصاريف طابت يكون بتقرير فى [illegible] وفى مدة عشرة أيام بالنسبة للمتهم أو المدعى المدنى أو وكيل النائب العمومى أو [illegible] حقوق مدنية. فاذا حصل بعد هذه المدة وبغير هذه الطرق يكون غير مقبول .

باسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر
محكمة مصر الابتدائية الاهلية
حكم

بجلسة الجنح والمخالفات المستأنفة المنعقدة علنا بسراى المحكمة فى يوم الاثنين ١٣ فبراير سنة ١٩٢٨ موافق ٢١ شعبان سنة ١٣٤٦ . تحت رياسة حضرة صاحب العزة مصطفى رشدى بك القاضى وبحضور حضرتى الياس حنين بك ومحمد توفيق درويش بك القاضيين وحضور حضرة حسين احمد بك وكيل النيابة ومحمد توفيق سعلوجى افندى كاتب المحكمة .

صدر الحكم الآتى

فى الاستئناف المرفوع فى أمر التقدير الصادر فى القضية رقم ٨ سايرة جنح قسم الخليفة (مباشرة) سنة ١٩٢٣ من سامى افندى صليب (المدعى بالحق المدنى فى القضية المذكورة) مستأنف :

ضد

الفريد أفندى صليب ومقيم بجزيرة بدران نمرة ٢٠ ومراد أفندى حنين ومقيم بجزيرة بدران نمرة ٢٠ والست نبيهة هانم حنين ومقيمة بحلوان شارع حيدر باشا نمرة ٤٣ مستأنف عليهم

رفع سامى أفندى صليب المدعى بالحق المدنى الدعوى رقم ٨ جنح سايرة قسم الخليفة سنة ١٩٢٣ مباشرة على المستأنف عليهم متهما اياهم بأنهم فى يوم ١٩ مارس سنة ١٩١٩ بمحكمة مصر الاهلية قسم الدرب الاحمر قدموا سندا مزورا منسوبا صدوره منه الى السيدة مارى روفائيل مؤرخ أول فبراير سنة ١٩١٢ فى القضية المدنية رقم ١٤٩٢ سنة ١٩١٩ وتمسكوا به ضد المجنى عليه المذكور مع علمهم بتزويره الامر المنطبق على المادة ١٨٣ عقوبات . ومحكمة الخليفة الجزئية حكمت غيابيا فى ٣ مارس سنة ١٩٢٧ ببراءة المتهمين ورفض الدعوى المدنية والزام مدعيها بمصاريف دعواه المدنية وبتاريخ ٢٧ اربل ١٩٢٧ استصدر المستأنف عليهم أمرا بتقدير أتعاب الخبراء والمحاماة وقدرها ٥٢ جنيها و٥٠٠ مليم فقرر وكيل المستأنف بالمعارضة فى هذا الامر بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ فحكم فى ١٤ يوليو سنة ١٩٢٧ برفض المعارضة وتأييد الامر المعارض فيه . وبتاريخ ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٧ أعلن سامى افندى صليب المستأنف عليهم باستئناف هذا الحكم ، وتحدد أخيرا لنظر الاستئناف جلسة ٩ يناير سنة ١٩٢٨ وفيها حضر الطرفان وطلب المستأنف بلسان وكيله الحكم بقبول الاستئناف شكلا وموضوعا بالغاء الحكم المستأنف ...... والغاء أمر التقدير الصادر بتاريخ ١٧ [illegible] مع الزام المستأنف عليهم بالمصاريف [illegible]

ودفع المستأنف عليهم بعدم [illegible] قبول الاستئناف شكلا لانه [illegible] القانونى وبعد المواعيد المقررة [illegible] الاستئناف موضوعا وتأييد [illegible] مع الزام المستأنف بالمصاريف وارتكن كل منهما فى اثبات [illegible] بمحضر الجلسة وبالمذكرة المقدمة [illegible] لصدور الحكم جلسة اليوم [illegible] المحكمة

بعد سماع الدعوى وطلب [illegible] والاطلاع على الاوراق والمداولة [illegible]

من حيث ان المستأنف عليهم [illegible] قبول الاستئناف شكلا لتقديمه [illegible] وبغير الطريق القانونى

وحيث انه بالاطلاع على [illegible] ٨ سايرة خليفة سنة ١٩٢٣ [illegible] المستأنف رفع جنحة مباشرة [illegible] واتهمهم بالتزوير وقد حكم [illegible] سنة ١٩٢٧ بالبراءة والزام [illegible] بالمصاريف

ثم استصدر المستأنف عليهم [illegible] اتعاب الخبراء والمحاماة . و[illegible] المستأنف فعارض فيه وقد [illegible] بتاريخ ١٤ يوليه سنة ٢٧ [illegible] وتأييد الامر المعارض فيه [illegible] الحكم باعلان المستأنف [illegible] اغسطس سنة ١٩٢٧

وحيث ان المادة ١٧٧ [illegible] رفع الاستئناف بالنسبة [illegible] ووكيل النائب العمومى [illegible] الحق فيه وقضت المادة [illegible] الاستئناف يرفع بتقرير [illegible] التى أصدرت الحكم [illegible]

وحيث انه لا [illegible] بشأنها هذا الاستئناف [illegible] الدعوى الاصلية [illegible] من حيث الاستئناف [illegible] ذلك لانه لا يمكن [illegible] مقيدا فى طريق [illegible] بقيود لا تسرى [illegible] كالمصاريف وغيرها [illegible] للمصاريف هو [illegible]

الاصل.

[illegible] من دواعى

[illegible] فى ادارة آلاتها [illegible] الطاير الذى يسحب [illegible] فوهة البئر وقودا تدار [illegible] البئر فاصبح الوقود [illegible] من جوفها.

[illegible] فى كثير من الاحيان مختلطا [illegible] البترول وحائلا فى كثير [illegible] بناتا لذلك يسلط [illegible] خاص لفصل الزيت

[illegible] من فوهات الآبار الى [illegible] أساسية ثم الى خزان [illegible] بواسطة أنابيب تخترق [illegible] ويبلغ مجموع أطوال [illegible] ١٥٠ كيلو مترا.

[illegible] ٨٠٠ عامل يشتغلون فى ساحات [illegible] ٤٣٠٠٠ جنيه فى العام والشركة [illegible] من آبار أخرى .

[illegible] البترول

[illegible] باستخراج الزيت من آبار [illegible] تقوم أيضا بتكريره بمدينة [illegible] على مدى أربعة كيلومترات [illegible] تقدر بأكثر من عشرة [illegible] وملحقاته . ويكرر الزيت [illegible] أو التركيز

طريقة التقطير

[illegible] درجة ١٥٠ درجة فى صهاريج [illegible] أشبه شىء بالاسطوانات [illegible] حمولتها من ٣٠ الى ٥٠ طنا [illegible] أخف مواده وتستقر فى [illegible] مروها فى أجهزة التركيز [illegible] البارد، وفى هذا الدور تنفصل [illegible] بالنسبة لقلة كثافتها [illegible] الكيروسين (غاز الاستصباح [illegible] بعد ذلك فيباع باسم المازوت [illegible] المعروف (بالجاز الوسخ)

طريقة التركيز

[illegible] تحت ضغط خفيف فى إناء [illegible] خزان يبنى بالطوب الاحمر [illegible] حرارته فوق درجة الغليان [illegible] غرفة كبيرة اسمها صندوق [illegible] الحرارة [illegible] البنزين [illegible] (المازوت) [illegible]

أولها — تناقص ما يستخرج من البترول من آبار جمسه وهورداجا عن ذى قبل.

ثانيها — تغيير العقد بين الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت وبين شركة البترول الفارسية .

ويرد البترول من فارس عن طريق ميناء بورتوفيق على مدى ثلاثة كيلومترات من السويس، وكذلك البترول الآتى من آبار البحر الأحمر وكلاهما يخزن فى صهاريج كبيرة ببورتوفيق وفيها ستة صهاريج تسع ٢٠٠٠٠ طن

ويضغط البترول بواسطة طلمبات من بور توفيق الى السويس داخل انابيب ممتدة لمسافة ٥ ـ ٦ كيلومترات حيث يكرر بأحدى الطريقتين « التقطير » « أو التركيز » كما اسلفنا

مقارنة بين البترول المصرى والفارسى

ويفضل البترول الفارسى عن البترول المصرى لخفة الاول ونظافته وخلوه من كثير من الرمل والاملاح التى توجد بالثانى .

والبترول الفارسى أغنى مادة من البترول المصرى وهذه النسب تكفى لبيان تلك الحقيقة:

	البترول الفارسى	البترول المصرى
مازوت	٥٥ فى المائة	٨٧ فى المائة
كيروسين	٢٠ فى المائة	٦ فى المائة
بنزين	٢٥ فى المائة	٧ فى المائة

مصنع التكرير — منتجاته — نفقاته — ملحقاته

وقد بلغ مجموع ما تكرره الشركة بالسويس حوالى ١٠٠٠ طن من البترول فى اليوم نصفها (٥٠٠) طنا أو اكثر من المازوت وربعها (٢٥٠ طنا) من الكيروسين والربع الباقى (٢٥٠ طنا) من البنزين .

ويستهلك داخل القطر المصرى حوالى ١٠٠ طن من البنزين تقريبا فى اليوم ويصدر الباقى الى الخارج . أما الكيروسين والمازوت الناتجان فيستهلكان داخل القطر.

وتدفع الشركة ضرائب جمركية تقدر بحوالى ٢٠٠٠٠ جنيه فى الشهر وأجورا لنقل منتجاتها بالسكة الحديد حوالى ٤٠٠ جنيه فى اليوم ولها طريق حديدى ممتد الى داخل مصانعها يشحن منه البترول الى الجهات المختلفة، وتبيع الشركة كل ناتجها الى شركة « ورمس » وهذه الارقام تبين مقدار ما يدفع عن الطن الواحد من المازوت من السويس الى المراكز الصناعية المصرية المذكورة بعد : —

الحوامدية	٦٠ر٣	قرش
ابو قرقاص	٨٥ر٨	«
الباليانا	٩٨ر٤	«
نجع حمادى	١٠٠ر٣	«
كوم امبو	١١٤ر٥	«

وهذه الاجور المرتفعة خليقة بالتعديل والنقصان، فان المازوت مادة أساسية لكثير من الصناعات المصرية الحديثة .

وتستخدم الشركة فى مصانع التكرير ٥٠٠ عامل يتقاضون ٥٠٠٠ جنيه تقريبا فى العام .

وقد انشأت الشركة فى فناء مصانع التكرير مصانع تكميلية [illegible] أنشأت فى عام ١٩٢٣ مصنعا للصفيح ينتج حوالى ٢٠٠٠ صفيحة فى اليوم ويستطيع أن يزيد انتاجه الى ٥٠٠٠ صفيحة [illegible] واستحدثت فى عام ١٩٢٤ معملا للصناديق ينتج حوالى ١٠٠٠ صندوق فى اليوم ويستطيع أن يخرج لغاية ٢٠٠٠ صندوق وأنشأت مصنعا لطبع ولصق العلامات والماركات . ويدور العمل فيها كلها بالطرق الآلية والسرعة [illegible]

الاتاوة

وكانت الحكومة الى عهد قريب تأخذ نصيبها من أرباح الشركة بترولا — تورده الشركة الى معمل تكرير البترول التابع للحكومة، والقريب من معامل التكرير التابعة للشركة فى السويس. غير أن الشركة عدلت عن ذلك وقتا أدى الى إيقاف معمل تكرير البترول التابع للحكومة فى عام ١٩٢٥ ثم أعيد فتحه بعد ذلك.

أما الاتاوة التى تتقاضاها الحكومة فترجع فى تحديدها الى الفئات الآتية :

من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٠ كانت الاتاوة تحصل باعتبار ٢ر٥ قرشا عن كل ١٠٠ جالون ومن سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٠ عدلت الاتاوة وجعلت بحيث تتراوح بين ٠ر٠٥ و ٠ر١٠ من قيمة محصول البترول الخام وفى سنة ١٩٢٠ عدلت الاتاوة فأصبحت تتراوح من ٠ر١٢٥ فى الاماكن المشكوك فى غزارة مائها الى ٠ر٢٥ فى الاماكن ذات المادة الغزيرة حيث تقدم الشركة ٠ر٥ من ناتج بترولها ، وذلك بمقتضى عقود الايجار المبرمة مع الشركة والتى ترجع فى تاريخها الى الوقت الذى كانت فيه الاتاوة وبهذا القدر .

الاتاوة فى الوقت الحاضر

وتجبى الضريبة فى الوقت الحاضر عينا حيث تتولى الحكومة على ٥ فى المائة من ناتج البترول بالآبار التابعة للشركة فى هورداجا وجمسة ويقوم مفتشون من مصلحة المناجم بمراقبة الناتج، والاتاوة التى ترسل الى بور توفيق على باخرة من بواخر الشركة الانجليزية لتكرير البترول التى تتقاضى على الطن حوالى ٥٠ قرشا لنقله وحوالى ٣٠ قرشا لرفعه بالطلمبات من صهاريج الشركة فى بورتوفيق الى معمل الحكومة داخل أنابيب الشركة الممتدة بطول الطريق .

ويقوم معمل تكرير البترول الاميرى (الذى يبعد عن معمل الشركة بحوالى ثلاثة كيلومترات ومن مدينة السويس بحوالى سبعة كيلو مترات) بتكرير الاتاوة التى يبلغ متوسطها حوالى ١٠٠٠ طن فى الشهر وهى تصدر البنزين الى مصلحة النقل الميكانيكى، والكيروسين الى مصلحة السكك الحديدية وزيت الوقود الى القسم الميكانيكى بوزارة الاشغال ومصلحة السكة الحديد. ولا ينتج المعمل غير هذه الاصناف الثلاثة الا القار الذى تأخذه مصلحة التنظيم لاستعماله فى فرش الشوارع. ويمتد الى المعمل خط حديدى يصله بمحطة السويس لتصدير منتجاته الى الجهات المختلفة، ويصدر زيت الوقود والكيروسين فى صهاريج السكة الحديد والبنزين والقار فى براميل .

وتبلغ أرباح المعمل فى الشهر حوالى ١٠٠٠ جنيه، ويستخدم ١٠٠ عامل، وقد اشترت الحكومة منذ بضع شهور كميات من الزيت الفارسى كما تعاقدت مع تركى بك ويصا لشراء الزيت الناتج من الآن ابى دربه ويستعمل كله كوقود لعدم وجود البنزين او الكيروسين فيه .

اما معمل الشركة الواقع على مسافة ثلاث كيلو مترات من معمل الحكومة فتبلغ أرباحه حوالى ١٠٠ [illegible] ١٥٠٠ جنيه فى اليوم بعد ما [illegible] من الاتاوة التى مر بنا الكلام عنها، وبعد [illegible] من الضرائب الجمركية وبعد أجور النقل [illegible] وأجور العمال وغير هم وقد أقيم [illegible] من البيوت المنظمة تنيرها الكهرباء [illegible] وأنابيب المياه وقد [illegible] فيها جميع وسائل [illegible] [illegible]

الجهد والوقت والايدى العاملة. ويجرى العمل فى هذا المعمل كله على أحدث الاساليب، وقد استحدثت به أخيرا آلات لصنع البراميل فصار به كثير من الصناعات الملحقة كصناعة الصفيح والصناديق الخشبية واللصق والبراميل، وبه ورشة للحدادة وأخرى للخراطة وغيرها والنجارة لاصلاح ما يحتاج للاصلاح بالمعمل وملحقاته.

اثر ميناء السويس الجديدة فى البترول

وستستفيد الشركة كثيرا من ميناء السويس الجديدة المزمع انشاؤها لانها ستستغنى بها عن الطلمبات والصهاريج والانابيب الممتدة لنقل البترول من بور توفيق الى السويس . وسيكون للشركة رصيف خاص تم بناؤه بعد أن أوقف وقتا غير قصير بسبب التحقيق الذى أجرى ردحا من الزمن بواسطة الحكومة فى شأن تلك المقاولة.

ولا بد أن يكون لهذا الاقتصاد فى نفقات الشركة أثره فى أثمان البترول فتهبط اثمانه بقدر.

تنبؤات الخبيرين عن البترول المصرى فى الصناعة

ان مقاولة استخراج البترول وتكريره من أهم المقاولات الصناعية فى البلاد، ولهذا المعدن مستقبل باهر فى مصر خصوصا اذا قدرنا أن الخبيرين يتفاءلون بامكان العثور على آبار أخرى للبترول فى السواحل المصرية ولو أن هذا قد يقتضى وقتا طويلا ومباحث كثيرة ونفقات كبيرة تجعل القائمين بها هدفا لغير قليل من الاخطار والمجازفة، فان آبار ابى دربه وابى شعره بعد أن كانت تبشر بمستقبل طيب قل الناتج منها فاوقف العمل فى احداها وقلت من الاخرى مع أن الحكومة هى القائمة بهذه المقاولة، وحسبك انها أقوى من الشركات الصناعية وان لديها من الوسائل ما لا يتاح لغيرها من الشركات العادية.

وسوف تزداد عنايتنا بزيت البترول خصوصا مع ما ينتظر من تقدم الصناعات وانتشار الالآت التى يديرها المازوت، على أن المازوت المصرى لا يستعمل بغير الالآت ذات الافران (boilers) بقدر ما يصلح المازوت الفارسى لماكينات (dizel) ذات الاحتراق الداخلى :

وقد دلت التجارب على أن محركات ديزل تستهلك حوالى ١٨٠ جراما من المازوت للحصان البخارى، فى حين أن المحركات البخارية تستهلك حوالى ٦٠٠ جرام من الفحم للحصان البخارى وحينئذ تكون نسب الاقتصاد فى مصاريف الوقود — بعد مراعاة الاسعار — ٤٠ فى المائة فى محركات ديزل عنها فى المحركات البخارية :

أما محركات البترول (ذات الافران boilers) المنتشرة فى الصناعات الصغيرة فتحتل مكانا وسطا بين محركات ديزل والمحركات البخارية، وهى من الوجهة الآلية أقرب الى منال أهل القطر من محركات ديزل وان تكن أدق وألطف من الالآت البخارية.

الصادرات والواردات

على أن الصادرات والواردات من زيت البترول عصر قد [illegible] أخيرا ويعزى هذا النقص الى هبوط الناتج من الآبار المصرية فقد كان ما ينتج منها قبل سنوات ٤٠٠٠ طن من البترول فى اليوم ويعزى ايضا الى تغيير العقد بين شركة البترول الفارسية وشركة تكرير البترول الانجليزية المصرية والى الازدياد المطرد فى استعمال السيارات والمحركات الميكانيكية داخل البلاد.

والجدول الآتى يبين مقدار [illegible] الصادرات والواردات [illegible]

قيمة الصادرات بالجنيه

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤
النفط الابيض	٣٧١	٤١٢٤	١٥١٢	٤٠٦٧٤
البنزين	١١١٠٠٨	٣٤١٧١٩	١٤٩٩٦٠	١١٣١٩٥
المازوت	٩٩٠٩	٧٣٣٣٣	٧٨٤٣	١٧٥

قيمة الواردات بالجنيه المصرى

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤
النفط الابيض	١٣٨٩١٧٧	٧٧٨٣٣٨	٧٨٩٩٩٧	١٠٤٤٧٥٠
البنزين	٢٧٨٥٠٩	٣٠٤٧٧٤	١٧٩٧٧٨	٢٥٣١٧٥
المازوت	٥٩١٤٦٩	٣٩٩٩٤٠	٣٤٧٨٠٥	٣٧٤٢١٣

وقد كانت واردات المازوت الهندى والامريكى والروسى والرومانى تتزاحم فى السوق المصرية فلما اشتعلت نيران الحرب انقطعت الواردات من أوروبا وظلت الانواع الاخرى ترد الى السوق المصرية. وقد بدأت الواردات من رومانيا وغيرها تجد سبيلها الى السوق المصرية مما دعا الى هبوط أسعار البترول أخيرا .

الامل فى المستقبل

والامل وطيد فى استثمار الآبار الكثيرة على ساحل البحر الاحمر، فقد بدأت الجهود بقليل من الامل فى العثور على هذا المعدن النفيس الفياض وأثبتت النتائج أن سواحل البحر الاحمر غنية به .

ومن يدرى فقد يأتى زمن يكون بترول مصر كفيلا بسد حاجتها منه . وقد قطعت مصر من حيث استثمار منابع البترول شوطا بعيدا ، ولكنه قليل بالنسبة لما تستطيعه فى المستقبل ويقرر الخبيرون أن السواحل المصرية تحوى كثيرا من آبار البترول الغزيرة التى متى تيسر استغلالها كان فى ذلك حل حاسم لمشكلة الوقود فى صالح مطالب القطر جميعها. ولكن هذا يقتضى كثيرا من النفقات ويستلزم انشاء نظام باكمله . ولا يتسنى ادراك الغاية المرجوة إلا بعد زمن طويل وبعد الاستهداف لبعض الاخطار .

وليس من المنتظر أن يقدم على استغلال تلك الآبار إلا كل مجازف مدفوع بعامل الحصول على أرباح عظيمة .

ولا سبيل الى استغلال كل هذه الآبار على أكمل وجه يكفل فائدة القطر إلا اذا تولت الحكومة استثمارها بنفسها ثم اشترك الجهود معها بالتدريج فى ادارتها وتحمل نفقاتها واقتسام أرباحها .

حسن الحليم

فى الاسى

تملكنى حتى كأنى عبده
وما آمرى الا الحفاظ ووده
وكل حبيب لا يعد بحبه
محبا له فالمهد للحب عهده
تساول بكل الشك حبك حينا
يصدك محبوب . فوجها ً توده
اذا لم يبادلنى حبيبى تعطفا
فان جواب القلب للحب وأده
وان ضيع المحبوب عهدى تجنيا
فستهدف لاشك للحتف عهده
تملك منى القلب .. والقلب منعة ..
فكيف؟!.. ودون القلب دهر وجنده
ووالله لو يقسو لكان محررى
فمن لى به القاسى؟!.. ومن أين سده؟!..
ولكنه الحانى على فقالى
ورب حنو صال كالسيف حده
فياصارخا فى الهجر ليتك مبدلى
من الهجر هذا الوصل فالعذاب شهده
وجنة وصاليه جحيم وقودها
يتيم اللآلى الحل فى الدمع عقده

طه عبد الحميد الوكيل

ثروات مصر المجهولة

زيت البترول فى مصر

البترول كلمة لاتينية معناها زيت الصخر

الزيت Oleum. الصخر Petro.

لحسن افندى الحطيم المفتش بوزارة المالية

كشف عن زيت البترول فى القطر المصرى عن طريق الصدف بقرية جمسة على ساحل البحر الاحمر عام ١٨٨٦ بينما كانت احدى الشركات تنقب على الكبريت فى تلك الجهات، ولم يبدأ العمل فيها بصفة جدية إلا بعد عام ١٩١٣ ثم بدأ العمل بعد ذلك فى ساحة هورداجا. والتزام استخراج الزيت معقود للشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت.

أهمية البترول وازدياد الحاجة اليه

البترول من المعادن المهمة النافعة التى لاغنى للانسان عنها فى حياته العادية. ولا تزال تزداد الحاجة اليه فى مصر يوما بعد يوم لانتشار الآلات والماكينات وازدياد المصانع والصناعات

ابحاث الحكومة فى آبار ابى دربة وابى شعرة بساحل البحر الاحمر

ويوجد بمیناء ابى دربة ثمانى آبار كانت تشغلها الحكومة يشتغل فيها اربعون عاملا ووجد الزيت على اعماق سطحية فى خمس منها وعدل عن العمل فى الثلاث الباقية لعدم نجاحها ولو أن الخبيرين يتفاءلون بوجود حقل صالح لاستغلال البترول بكميات ذات شأن فى جهة ابى دربة. وقد بلغ مايستخرج من هذه الخمس الآبار خمسة اطنان يوميا تستخدم كلها فى ادارة الآلات المسلطة على الطلمبات المركبة فى قاع الآبار، وكذلك فى ادارة الآلات المستعملة فى حفر البئر الجارى انشاؤها فى أبى شعرة والتى بدىء فى العمل فيه فى اوائل عام ١٩٢٢. وبعد أن كان الامل معقودا بالنجاح فى استثمار آبار ابى دربة وابى شعرة لم يلبث أن أوقف العمل فى احداها وكاد ينفد من الاخرى. وقد باعتها الحكومة لزكى بك ويصا من أعيان أسيوط حيث يستعمل الباقى منها زيتا للوقود لعدم احتوائه على بنزين أو كيروسين.

استخراج الزيت بواسطة الشركة الانجليزية المصرية

وتقوم الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت باستخراج زيت البترول فى القطر المصرى من آبار جمسه وهو رداجا (الغردقة) بمقادير جديرة بقرب سفح جبل الشايب بشاطىء البحر الاحمر

فى جمسه

أما مساحة جمسه التى اكتشفت عن طريق المصادفة سنة ١٨٨٦ فهى أول مكان عثر فيه على الزيت فى القطر المصرى، غير ان العمل فى آبارها لم يزدهر الا فى عام ١٩١٤ وقد حفر فيها ٢٢ بئرا نجح منها ست، ونضب من هذه ثلاث، وما زالت الثلاث الباقية فى دور الاستثمار على أنها الآن تكاد تنضب. ولقد تفجر ينبوع بئر من هذه الآبار الثلاث سنة ١٩١٤ فخرج منها فى اليوم الاول ٤٠٠٠ طن طفحت الى البحر الاحمر وطفت على ماجاورها من التلال وأودت بحياة واحد من العمال. ولم يفلح أى مجهود فى التغلب على تيارها الجارف، ومن الغريب أن هذه البئر نفسها أخذ ينضاءل ناتجها الى خمسين طنا فى اليوم، بل لقد أصبحت بعد ذلك لاتخرج أكثر من عشرة أطنان يوميا. ويبلغ مجموع ماتنتجه ساحات جمسه كلها فى اليوم ٥٠ طنا غير أن مادة البترول فيها خصبة غنية تفضل تلك التى تخرج من آبار هورداجا وذلك لتوافر العناصر الغالية فيها كالبنزين والكيروسين (غاز الاستصباح) وقلة العنصر الرخيص الثقيل (المازوت أو زيت الوقود)

فى هورداجا

أما هورداجا فقد بدىء فى حفر البئر الاولى فيها سنة ١٩١٣ وساحاتها أهم من ساحات جمسه وأوسع نطاقا وأكثر انتاجا وأوفر حركة ونشاطا، فقد أنشأت الشركة بها ٤٤ بئرا عدل عن ١٨ منها ومازالت الـ ٢٦ بئرا الباقية فى دور الاستغلال. وقد بلغ ماينتج من البئر الواحدة منها من ٤٠ — ٥٠ طنا فى اليوم، ويبلغ مجموع انتاج الآبار كلها الآن حوالى ٦٠٠ طن فى اليوم أو حوالى ٢٠٠٠٠٠ طن على مدار السنة. ويلاحظ ان نسبة البنزين والكيروسين قليلة فى زيت البترول الذى يخرج من ساحات هورداجا، أما نسبة المازوت فيها فكثيرة.

صعوبة العثور والحصول على البترول — وتكاليفه

ولا شك ان الشركة، وهذه أرزاقها، تربح أرباحا طيبة ولو أنها تعانى مشقات عظمى فى سبيل كشف الآبار وحفرها وتحطيم صخورها وتفتيتها وإزالتها من الآبار بالطرق الميكانيكية والآلات البخارية، ثم انشاء الآبار بعد ذلك واستغلالها فان كل مايظهر على سطح الارض من أمارات الزيت طبقة أو أكثر من طبقاتها الظاهرة مبقعة به وقد تبشر بوجود الزيت فى جوفها، فاذا حفرت فقد لاتكتشف عن شىء فقد تكون من بقايا اكتشافات لم تبق على قليل فيها أو قد يكون الزيت فيها ثم شرد منها وهجرها، والزيت بطبيعته نزاع الى الهجرة — فللتحقق من وجوده فى باطن الارض تحفر حفرة قد يبلغ عمقها ٣٠٠٠ قدم وقد يوجد البترول فيها بعد ذلك وقد لايعثر عليه. وقد يكون غزيرا مبشرا بالنجاح، أو قليلا لاخير فى استثماره، وقد تنضب البئر الغزيرة بعد أجل قصير. لذلك كان العمل فيها أشبه شىء بالمقامرة الغالية، إذ لايتكلف حفر البئر الواحدة وانشاؤها أقل من ١٠٠٠٠ جنيه قد تنفق دون جدوى حين تظهر البئر خالية من ذلك المعدن النفيس. فقد اهتمت الحكومة بحفر آبار جمسه بعد عام ١٨٨٦ اهتماما جما تنفق ١٠٠٠٠ جنيه ولما لم تخرج منها بفائدة عدلت عن الاستمرار فيها.

وقد اتجهت فكرة الحكومة أخيرا الى احتمال اعادة البحث بواسطة رجال فنيين مخلصين للعثور على هذا المعدن الكريم.

ولا تزال تقوم الشركات الانجليزية ذوات الامتياز بعمل تجارب بقرب مناطق جمسه وفى سينا تنفق عليها مبالغ طائلة لم تتحقق نتائجها بعد

جهود الشركة الانجليزية المصرية فى استخراج البترول

وقد عمرت هذه الشركة (الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت) ذلك الوادى السحيق بالسكك الحديدية وأدوات النقل والسيارات وعما أمدته لعمالها وزودتهم من المساكن الصحية المنتظمة تتخللها أنابيب المياه وتضيئها الكهرباء وتطوقها الحدائق حتى لقد بنت لهم مستشفى ومسجدا ونادى ومدرسة ومكانا للالعاب وملعبا

للصور المتحركة الى غير ذلك من دواعى العيشة الراضية.

وتتبع الشركة طريقة اقتصادية فى ادارة آلاتها حيث جعلت من الغاز المتطاير الذى يصحب البترول فى خروجه من فوهة البئر وقودا تدار به الآلة المحركة على نفس البئر فأصبح الوقود اللازم لاستثمار كل بئر خارجا من جوفها.

ويخرج البترول فى كثير من الاحيان مختلطا بالماء الذى قد يكون متلفا للبترول وحائلا فى كثير من الاحيان دون الانتفاع به بتاتا. لذلك يسلط عليه تيار كهربائى من جهاز خاص لفصل الزيت من الماء.

وينتقل البترول الخام من فوهات الآبار الى خزانات فرعية فخزانات أساسية ثم الى خزان عام قريب من رصيف الميناء بواسطة أنابيب تخترق الساحة كلها طولا وعرضا، ويبلغ مجموع أطوال تلك الانابيب حوالى ١٥٠ كيلو مترا.

ولدى الشركة ٨٠٠ عامل يشتغلون فى ساحات الزيت يتقاضون ٤٣٠٠٠ جنيه فى العام والشركة لاتزال جادة فى البحث عن آبار أخرى.

تكرير البترول

وكما تقوم الشركة باستخراج الزيت من آبار هورداجا وجمسه تقوم أيضا بتكريره بمدينة السويس بالمنطقة الزيتية على مدى أربعة كيلومترات من السويس فى مساحة تقدر بأكثر من عشرة أفدنة أقيم عليها المصنع وملحقاته. ويكرر الزيت باحدى طريقتين التقطير أو التركيز

طريقة التقطير

يسخن الزيت لدرجة ١٥٠ درجة فى صهاريج كبيرة (بالمصنع ٨ صهاريج) أشبه شىء بالاسطوانات الحديدية الضخمة حمولتها من ٣٠ الى ٥٠ طنا ويغلى حتى تتطاير منه أخف مواده وتستقر فى صندوق حديدى بعد مرورها فى أداة التركيز الدائمة التعرض للماء البارد، وفى هذا الدور تنفصل مادتا البنزين والكيروسين بالنسبة لقلة كثافتها وينفصل البنزين قبل الكيروسين (غاز الاستصباح المعروف). أما مايبقى بعد ذلك فيباع باسم المازوت أو زيت الوقود المعروف (بالجاز الوسخ).

طريقة التركيز

يمر الزيت الخام تحت ضغط خفيف فى إناء حديدى مستقر على خزان يبنى بالطوب الاحمر (بالمصنع ١٤ فرنا) درجة حرارته فوق درجة الغليان ومنه يمر الزيت الى غرفة كبيرة اسمها صندوق البخار حيث يمتنع الضغط ولكن تبقى الحرارة وفيه يرتكز العنصران الخفيفان (البنزين والكروسين) ويستمر الباقى وهو (المازوت) فى طريقه الى مستودعاته، ويفصل البنزين عن الكيروسين بان يعرضا لدرجة من الحرارة يتبخر منها البنزين ويمر تياره الى إناء آخر حيث يتركز أما الكيروسين فيبقى وحده مرتكزا بالاناء الاصلى.

على انهما يكونان بعد ذلك فى حاجة للتكرير من جديد بطرق كيميائية ويتخلف منهما نوع ردىء من المازوت اللزج السكة يمكن تحليله فى النهاية الى مادتين: زيت البترول العادى والقار الذى يستعمل فى فرش الشوارع.

الزيت الاجنبى

ولا تقتصر الشركة على تكرير البترول الناتج من الآبار المصرية بل تتناول كذلك تكرير كميات وافرة من الزيت الوارد من شركة البترول الفارسية. ويكرر من البترول كل يوم ٦٠٠—٧٠٠ طن من الفارسى و٤٠٠—٥٠٠ من المصرى.

وقد كانت المقطوعية أكثر من هذا القدر قبل سنة ١٩٢٢ ويرجع السبب فى هبوط الانتاج الى امرين:

أولهما — تناقص ما يستخرج من البترول من آبار جمسه وهورداجا عن ذى قبل.

ثانيهما — تغيير العقد بين الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت وبين شركة البترول الفارسية.

ويرد البترول من فارس عن طريق ميناء بورتوفيق على مدى ثلاثة كيلومترات من السويس، وكذلك البترول الآتى من آبار البحر الأحمر وكلاهما يخزن فى صهاريج كبيرة ببورتوفيق وفيها ستة صهاريج تسع ٢٠٠٠٠ طن

ويضغط البترول بواسطة طلمبات من بور توفيق الى السويس داخل انابيب ممتدة لمسافة ٥ — ٦ كيلومترات حيث يكرر باحدى الطريقتين «التقطير» «أو التركيز» كما اسلفنا

مقارنة بين البترول المصرى والفارسى

ويفضل البترول الفارسى عن البترول المصرى لخفة الاول ونظافته وخلوه من كثير من الرمل والاملاح التى توجد بالثانى.

والبترول الفارسى أغنى مادة من البترول المصرى وهذه النسب تكفى لبيان تلك الحقيقة:

	البترول الفارسى	البترول المصرى
مازوت	٥٥ فى المائة	٨٧ فى المائة
كيروسين	٢٠ فى المائة	٦ فى المائة
بنزين	٢٥ فى المائة	٧ فى المائة

مصنع التكرير — منتجاته — نفقاته — ملحقاته

وقد بلغ مجموع ما تكرره الشركة بالسويس حوالى ١٠٠٠ طن من البترول فى اليوم نصفها (٥٠٠) طنا أو أكثر من المازوت وربعها (٢٥٠ طنا) من الكيروسين والربع الباقى (٢٥٠ طنا) من البنزين.

ويستهلك داخل القطر المصرى حوالى ١٠٠ طن من البنزين تقريبا فى اليوم ويصدر الباقى الى الخارج. أما الكيروسين والمازوت الناتجان فيستهلكان داخل القطر.

وتدفع الشركة ضرائب جمركية تقدر بحوالى ٢٠٠٠٠ جنيه فى الشهر وأجورا لنقل منتجاتها بالسكة الحديد حوالى ٤٠٠ جنيه فى اليوم ولها طريق حديدى ممتد الى داخل مصنعها يشحن منه البترول الى الجهات المختلفة، وتبيع الشركة كل ناتجها الى شركة «ورمس» وهذه الارقام تبين مقدار ما يدفع عن الطن الواحد من المازوت من السويس الى المراكز الصناعية المصرية المذكورة بعد: —

الحوامدية	٦٠٫٣	قرش
ابوقرقاص	٨٥٫٨	«
البلينا	٩٨٫٤	«
نجع حمادى	١٠٠٫٣	«
كوم امبو	١١٤٫٥	«

وهذه الاجور المرتفعة خليقة بالتعديل والنقصان، فان المازوت مادة أساسية لكثير من الصناعات المصرية الحديثة.

وتستخدم الشركة فى مصانع التكرير ٥٠٠ عامل يتقاضون [illegible] جنيه تقريبا فى العام.

وقد افتتحت الشركة فى فناء مصانع التكرير مصانع تكميلية [illegible] فى عام ١٩٢٢ مصنعا للصفيح ينتج حوالى ٣٠٠٠ صفيحة فى اليوم ويستطيع ان يزيد انتاجه الى ٥٠٠٠ صفيحة [illegible] فى عام ١٩٢٤ معملا للصناديق ينتج حوالى ٥٠٠ صندوق فى اليوم ويستطيع أن يخرج [illegible] ١٠٠٠ صندوق وأسست مصنعا للطبع ولصق [illegible] والماركات ويكون العمل [illegible] بطرق آلية [illegible] الايدى

الاتاوة

وكانت الحكومة الى عهد قريب تأخذ نصيبها من أرباح الشركة بترولا — تورده الشركة الى معمل تكرير البترول التابع للحكومة، والقريب من معامل التكرير التابعة للشركة فى السويس. غير أن الشركة عدلت عن ذلك وقتا أدى الى إيقاف معمل تكرير البترول التابع للحكومة فى عام ١٩٢٥ ثم أعيد فتحه بعد ذلك.

أما الاتاوة التى تتقاضاها الحكومة فترجع فى تحديدها الى الفئات الآتية:

من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٠ كانت الاتاوة تحصل باعتبار ٢٫٥ قرشا عن كل ١٠٠ جالون ومن سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٠ عدلت الاتاوة وجعلت بحيث تتراوح بين ٠٫٠٥ و ٠٫١٠ من قيمة محصول البترول الخام وفى سنة ١٩٢٠ عدلت الاتاوة فأصبحت تتراوح من ٠٫١٢٥ فى الاماكن المشكوك فى غزارة مادتها الى ٠٫٢٥ فى الاماكن ذات المادة الغزيرة حيث تقدم الشركه ٠٫٥ من ناتج بترولها، وذلك لتنفى عقود الايجار المبرمة مع الشركة والتى ترجع فى تاريخها الى الوقت الذى كانت فيه الاتاوة وبهذا القدر.

الاتاوة فى الوقت الحاضر

وتجبى الضريبة فى الوقت الحاضر عينا حيث تتولى الحكومة على ٥ فى المائة من ناتج البترول بالآبار التابعة للشركة فى هورداجا وجمسة ويقوم مفتشون من مصلحة المناجم بمراقبة الناتج، والاتاوة التى ترسل الى بور توفيق على باخرة من بواخر الشركة الانجليزية لتكرير البترول التى تتقاضى على الطن حوالى ٥٠ قرشا لنقله وحوالى ٣٠ قرشا لرفعه بالطلمبات من صهاريج الشركة فى بور توفيق الى معمل الحكومة داخل أنابيب الشركة الممتدة بطول الطريق.

ويقوم معمل تكرير البترول الاميرى (الذى يبعد عن معمل الشركة بحوالى ثلاثة كيلومترات وعن مدينة السويس بحوالى سبعة كيلو مترات) بتكرير الاتاوة التى يبلغ متوسطها حوالى ١٠٠٠ طن فى الشهر وهى تصدر البنزين الى مصلحة النقل الميكانيكى، والكيروسين الى مصلحة السكك الحديدية وزيت الوقود الى القسم الميكانيكى بوزارة الاشغال ومصلحة السكة الحديد. ولا ينتج المعمل غير هذه الاصناف الثلاثة الا القار الذى تأخذه مصلحة التنظيم لاستعماله فى فرش الشوارع. ويمتد الى المعمل خط حديدى يصله بمحطة السويس لتصدير منتجاته الى الجهات المختلفة، ويصدر زيت الوقود والكيروسين فى صهاريج السكة الحديد والبنزين والقار فى براميل.

وتبلغ أرباح المعمل فى الشهر حوالى ١٠٠٠ جنيه ويستخدم ١٠٠ عامل، وقد اشترت الحكومة منذ بضع شهور كميات من الزيت الفارسى كما [illegible] مع زكى بك ويصا لشراء الزيت الناتج من آبار ابى دربة ويستعمل كله كوقود لعدم وجود بنزين أو كيروسين فيه.

أما معمل الشركة الواقع على مسافة ثلاث كيلومترات من معمل الحكومة فتبلغ أرباحه حوالى ١٠٠٠ — ١٥٠٠ جنيه فى اليوم بعد ما [illegible] الاتاوة التى مر بنا الكلام عنها، وبعد [illegible] من الضرائب الجمركية، وبعد أجور النقل بالسكة الحديد وأجور العمال وغيرهم. وقد أقيم [illegible] كثير من البيوت المنظمة تنيرها الكهرباء [illegible] أنابيب المياه، وقد [illegible] لسكانها [illegible] من الانجليز وقد [illegible] الشركة [illegible]

الجهد والوقت والايدى العاملة. ويجرى العمل فى هذا المعمل كله على أحدث الاساليب، وقد استحدثت به أخيرا آلات لصنع البراميل فصار به كثير من الصناعات الملحقة كصناعة الصفيح والصناديق الخشبية واللصق والبراميل، وبه ورشة للحدادة وأخرى للخراطة وغيرها والنجارة لاصلاح ما يحتاج للاصلاح بالمعمل وملحقاته.

اثر ميناء السويس الجديدة فى البترول

وستستفيد الشركة كثيرا من ميناء السويس الجديدة المزمع انشاؤها لانها ستستغنى بها عن الطلمبات والصهاريج والانابيب الممتدة لنقل البترول من بور توفيق الى السويس. وسيكون للشركة رصيف خاص تم بناؤه بعد أن أوقف وقتا غير قصير بسبب التحقيق الذى أجرى ردحا من الزمن بواسطة الحكومة فى شأن تلك المقاولة.

ولابد أن يكون لهذا الاقتصاد فى نفقات الشركة أثره فى أثمان البترول فتهبط أثمانه بقدر.

تنبؤات الخبيرين عن البترول المصرى فى الصناعة

ان مقاولة استخراج البترول وتكريره من أهم المقاولات الصناعية فى البلاد، ولهذا المعدن مستقبل باهر فى مصر خصوصا اذا قدرنا أن الخبيرين يتفاءلون بامكان العثور على آبار أخرى للبترول فى السواحل المصرية ولو أن هذا قد يقتضى وقتا طويلا ومباحث كثيرة ونفقات كبيرة تجعل القائمين بها هدفا لغير قليل من الاخطار والمجازفة، فان آبار ابى دربه وابى شعره بعد أن كانت تبشر بمستقبل طيب قل الناتج منها فاوقف العمل فى احداها وقلت من الاخرى مع أن الحكومة هى القائمة بهذه المقاولة، وحسبك انها أقوى من الشركات الصناعية وان لديها من الوسائل مالايتاح لغيرها من الشركات العادية.

وسوف تزداد عنايتنا بزيت البترول خصوصا مع ماينتظر من تقدم الصناعات وانتشار الآلات التى يديرها المازوت، على أن المازوت المصرى لايستعمل بغير الآلات ذات الافران (boilers) بقدر مايصلح المازوت الفارسى لماكينات (dizel) ذات الاحتراق الداخلى:

وقد دلت التجارب على أن محركات ديزل تستهلك حوالى ١٨٠ جراما من المازوت للحصان البخارى، فى حين أن المحركات البخارية تستهلك حوالى ٦٠٠ جرام من الفحم للحصان البخارى وحينئذ تكون نسبة الاقتصاد فى مصاريف الوقود — بعد مراعاة الاسعار — ٤٠ فى المائة فى محركات ديزل عنها فى المحركات البخارية.

أما محركات البترول (ذات الافران boilers) المنتشرة فى الصناعات الصغيرة فتحتل مكانا وسطا بين محركات ديزل والمحركات البخارية، وهى من الوجهة الآلية أقرب الى منال أهل القطر من محركات ديزل وان تكن أدق وألطف من الآلات البخارية.

الصادرات والواردات

على أن الصادرات والواردات من زيت البترول بمصر قد [illegible] أخيرا ويعزى هذا النقص الى هبوط الناتج من الآبار المصرية فقد كان ماينتج منها قبل سنوات ١٠٠٠ طن من البترول فى اليوم ويعزى أيضا الى تغيير العقد بين شركة البترول الفارسية وشركة تكرير البترول الانجليزية المصرية والى الازدياد المطرد فى استعمال [illegible] والمحركات البخارية داخل البلاد.

والجدول الآتى يبين [illegible] الصادرات والواردات [illegible]

قيمة الواردات بالجنيه المصرى

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤
الغاز الابيض	١٣٨٨١٧٦	٧٧٨٣٣٨	٧٩٤٩٩٦	١٠٤٤٧٥٠
البنزين	٢٧٨٤٥٩	٢٠٤٧٧٤	١٧٦٦٧٨	٢٥٣١٧٥
المازوت	٥٣٩١٤٦	٣٩٩٤٥٠	٣٤٢٨٠٥	٣٧٤٢١٣

قيمة الصادرات بالجنيه

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤
الغاز الابيض	٣٧١	٤١٢٤	١٥١٢	٤٥٠٧٤
البنزين	١١١٠٠٨	٣٤١٧١٩	١٤٩٦٤٠	١١٣١٩٥
المازوت	٩٩٠٩	٢٧٣٣٣	٢٨٤٣	١٧٥

وقد كانت واردات المازوت الهندى والامريكى والروسى والرومانى تتزاحم فى السوق المصرية فلما اشتعلت نيران الحرب انقطعت الواردات من أوروبا وظلت الانواع الاخرى ترد الى السوق المصرية. وقد بدأت الواردات من رومانيا وغيرها تجد سبيلها الى السوق المصرية مما دعا الى هبوط أسعار البترول أخيرا.

الامل فى المستقبل

والامل وطيد فى استثمار الآبار الكثيرة على ساحل البحر الاحمر، فقد بدأت الجهود بقليل من الامل فى العثور على هذا المعدن النفيس الفياض وأثبتت النتائج أن سواحل البحر الاحمر غنية به.

ومن يدرى فقد يأتى زمن يكون بترول مصر كفيلا بسد حاجتها منه. وقد قطعت مصر من حيث استثمار منابع البترول شوطا بعيدا، ولكنه قليل بالنسبة لما تستطيعه فى المستقبل ويقرر الخبيرون أن السواحل المصرية تحوى كثيرا من آبار البترول الغزيرة التى متى تيسر استغلالها كان فى ذلك حل حاسم لمشكلة الوقود فى صالح مطالب القطر جميعها.

ولكن هذا يقتضى كثيرا من النفقات ويستلزم انشاء نظام بأكمله. ولا يتسنى ادراك الغاية المرجوة إلا بعد زمن طويل وبعد الاستهداف لبعض الاخطار.

وليس من المنتظر أن يقدم على استغلال تلك الآبار إلا كل مجازف مدفوع بعامل الحصول على أرباح عظيمة.

ولا سبيل الى استغلال كل هذه الآبار على أكمل وجه يكفل فائدة القطر إلا اذا تولت الحكومة استثمارها بنفسها ثم اشترك الجمهور معها بالتدريج فى ادارتها وتحمل نفقاتها واقتسام أرباحها.

حسن الحطيم

فى الاسر

تملكنى حتى كأنى عبده
وما آمرى الا الحفاظ ووده
وكل حبيب لا يصد بحبه
محبا له فالمهد للحب لحده
تناول بكل الشك حبك حينا
يصدك محبوب . فومها ، توده
اذا لم يبادلنى حبيبى تعطفا
فان جواب القلب للحب وأده
وان ضيع المحبوب عهدى تجنيا
فستهدف لاشك للحتف عهده
تملك منى القلب .. والقلب منمة ..
فكيف؟!.. ودون القلب دهر وجنده
ووالله لو يقسو لكان محررى
فمن لى به القاسى؟!.. ومن أين صده؟!..
ولكنه الحانى على فقالى
ورب حنو صال كالسيف حده
فياصارخا فى الهجر ليتك مبدلى
من الهجر هذا الوصل فالعذاب شهده
وجنة وصليه جحيم وقودها
يتيم اللآلى الحلى فى الدمع عقده

طه عبد الحميد الوكيل

عظماء أشقياء

الكونت سان جرمان

في منتصف القرن الثامن عشر طافت بقصور أوربا وعواصمها الكبرى شخصية غريبة لبثت أعواما طويلة تبث الحيرة والاعجاب أينما حلت. وكانت عقلية العصر، وتطوراته الفكرية تذكي كل خيال وكل طامح، وتفسح للغابين من الدعاة والمغامرين ميدانا شاسعا. كان هذا العصر عصر الخفاء كما قدمنا في فصل سابق. وكان للسحر وأقطابه، والسيمياء وأساتيذها، والبناء الحر ودعاته أوفر حظ في امتلاك ناصية العقول والاذهان، واثارتها وتوجيهها.

ونريد بهذه الشخصية الغريبة، رجلا وافر الدهاء والذكاء، كثير الاسرار، عرف في عواصم أوربا في هذا العصر بأسماء وصفات متعددة، ولكنه اشتهر بالاخص باسم الكونت سان جرمان. وقد عرف بهذا الاسم منذ حمله الى فرنسا، واتصل بملكها يومئذ لويس الخامس عشر، واستقر فيها حينا. وكان يعرف من قبل بالمركيز دى مونتفيرا أو الكونت بيلا ماري، والشفاليه فلدوني وغيرها. ولم يعرف الناس بالتحقيق من كان الكونت جرمان هذا، وانى ولد ونشأ. وكان فردريك الكبير نفسه يذكر أنه رجل لم ينفذ البشر الى سره قط. بيد ان سان جرمان كان يتحدث عن طفولته أيضا، فيذكرها محوطة بحاشية كبيرة، تنعم في جو بهيج، وتخطر فوق مشرفات بديعة، وكأنما يشير بذلك الى أنه ولد أحد ملوك غرناطة أيام العرب. وزعم البارون دي شتوش أنه عرفه أيام الوصاية (سنة ١٧١٥ — ٢٣) شخصا يدعى المركيز دى مونتفيرا وكان يدعى أنه ولد غير شرعي للملكة مارى آن أرمل شارل الثاني ملك اسبانيا. وقال البعض انه برتغالي يدعى المركيز بتمار، وآخرون انه يسوعي أسباني يدعى ايمار، والبعض أيضا أنه يهودي ألزاسي، أو ايطالي من سافويا. ثم يروى أيضا أن الدوق دى شوازيل وزير لويس الخامس عشر غضب منه ذات يوم وقال ما هو الا يهودي برتغالي. والخبر في أمر الكونت سان جرمان أنه كان يتكلم الالمانية والانجليزية والايطالية والاسبانية والبرتغالية كلها جميعا، وانه كان دائم الفتوة في السن الى حد انه كان يعتبر دليلا ماديا على ان الانسان يستطيع أن يطيل حياته الى أجل خارق. والواقع ان الكونت كان يزعم ان عمره يربى على قرون، وكان يتحدث عن وقائع يزعم أنه شهدها في عصرها الامبراطور شارل الخامس (شارلكان) وفرنسوا الاول، وانه كان صديقا لهذين الملكين، وقد اتصل بهما في البلاط وفي ميدان الحروب، ويروى هذه الوقائع بدقة وتفاصيل مدهشة حتى ليخيل الى السامع انه انتقل الى العصر الذي يشير اليه الراوية، وانه يستحيل على غير شاهد عيان أن يلم بمثل هذه التفاصيل. وكان سان جرمان متمكنا من التاريخ ولا سيما نواحيه الخبرية. ويروى البعض انهم عرفوا سان جرمان في البندقية سنة ١٧١٠، وانه كان يومئذ يبدو في الخمسين من عمره، ثم يروى الذين شاهدوه سنة ١٧٦٠ انه كان في نحو الستين من عمره. ويروي أحدهم وهو مسيو دار أمين السفارة الدانمركية، وكان قد عرفه في هولنده منذ سنة ١٧٣٥، انه لم يبد عليه انه قد كبر قط ذرة عما كان عليه منذ ربع قرن. والمجمع عليه أن سان جرمان لبث طول حياته التي عرفت، والتي استطالت زهاء نصف قرن، قويا ظاهر الجمال والفتوة، لم يشوهه غضن ولا وخطه شيب.

وقد يرجع ذلك الى تعرفه بعض الاسرار الكيمائية والاستفادة منها بصنع ما قد يفيده من أشربة ومساحيق. وقد كانت المركبات الكيمائية وسيلة لنساء مثل نينون دي لانكلو، وكاترين دى مديتشي، استطعن أن يحتفظن بالفتوة والجمال طويلا. وكان الكونت يستفيد من هذه الميزة الغريبة، وما يثيره حولها من مزاعم وخرافات، وما يقترن بمولده ونشأته، وشخصه من خفاء ليخلق حوله جوا من الروعة والدهشة أينما حل. بيد أنه كان، على الارجح، مغامرا محتالا، لم يترك وراءه أثرا معروفا للجريمة والعنف: وكان يجول همه على ما يظهر، أن يغزو العالم الرفيع، وأن يغترف من مناهل بذخه وترفه ولذائذه، وأن يحيا حياة الامراء والنبلاء، وأن يدارب بما يثيره بخفائه حول شخصه من روعة وجلال.

ذاع اسمه سنة ١٧٥٠، وطار ذكره الى أقاصي أوربا. وظهر في فرنسا فجأة، فخلب ألباب المجتمع الفرنسي المرح، وسرعان ما اتصل بلويس الخامس عشر، وغدا خله وسميره، وخاض غمار الدسائس السياسية التي كانت تضطرم يومئذ في البلاط الفرنسي. واصطدم بالدوق دى شوازيل رئيس الحكومة كان يخشى نفوذ المغامرين الاجانب الذين كان لويس الخامس عشر يوسع لهم صدره ويفسح لهم مجالا في بلاطه الفاسد المضطرب. وكان يرتاب بحق في مسعى الكونت سان جرمان الذي غدا في الواقع آلة في يد الدبلوماسية السرية التي كان الملك يحوك شراكها خفية عن وزيره. وكان الدوق دى شوازيل يتخذ مثلا أعلى لسياسته، ويتوجه بكل جهوده الى منية واحدة هي عقد السلام والصداقة بين أسرتي بوربون وهبسبرج أو بالحرى بين فرنسا والنمسا. ولكن الماريشال بليل وزير الحربية كان يبغض النمسا ويحارب هذه السياسة خفية. وكان لويس الخامس عشر وخليلته المركيزة دى بومبادور، يتوقان من جهة أخرى الى السلام لان الحرب كانت تسير من سيء الى أسوأ. وكان ينسب الى شوازيل أنه رغم مناصرته هذه السياسة لم يبذل كل ما يجب لتحقيق السلام بين الدولتين. وكان سان جرمان من أصدقاء الماريشال بليل، وكان كثيرا ما يقترح عليه آراء غريبة، فقص عليه ذات يوم أنه صديق حميم للبرنس لويس فون امير نزفيك، وأنه يستطيع أن يوسطه في عقد الصلح بين فرنسا والنمسا. وعندئذ رأى الملك أن يكلف سان جرمان بتلك المهمة، فأوفده الى لهاى حيث كان ابرنزفيك. ولكن سفير فرنسا في هولنده الكونت دافري علم الحقيقة، فأرسل من فوره الى شوازيل ينبئه بالامر، وأرسل اليه شوازيل ان يطلب الى البرلمان الهولندي القبض على سان جرمان وتسليمه لفرنسا، وفي اليوم التالي تقدم الى مجلس الدولة المنعقد برئاسة لويس الخامس عشر، وأبلغ رسالة السفير وما رد به عليه، ولم يجرؤ الملك ولا الماريشال بليل على الاعتراض بكلمة على ما اتخذه شوازيل في حق سان جرمان من الاجراءات. ولكن سان جرمان علم بالامر في الوقت المناسب، فاستطاع ان يفر الى انجلترا رغم وفود سريات من الجند الفرنسي للقبض عليه. ولم يمكث سان جرمان طويلا في انجلترا بل قصد الى سنت بيترزبرج حيث أكرمت وفادته. ويقال انه اشترك في تدبير ثورة سنة ١٧٦٢ التي انتهت بمقتل الامبراطور بول الاول وتولية زوجه كاترين الثانية أو الكبرى، ولكن الرواية لا تحدد لنا الدور الذي أداه في هذه الثورة. بيد ان المتفق ان كان من أصدقاء آل أورلوف. والمعروف ان الامبراطورة كاترين كانت خليلة الدوق أورلوف عميد هذه الاسرة، وان آل اورلوف كان لهم يومئذ أعظم نفوذ في روسيا. ثم قصد سان جرمان الى برلين، وتجول حينا في عواصم المانيا وايطاليا وأقام أعواما في شفاباخ، وفي بلاط أمير انسباخ. واستقر أخيرا في مدينة ايكرنفرده في دوقية شلزفج، واتصل بأميرها كارل فون هاسه. وكان الدوق فون هاسه يشغف بالعلوم الخفية، ويقرب دعاتها، فأكرم سان جرمان وأغدق عليه عطفه ومنحه، وأنفق سان جرمان هنالك بقية حياته حتى توفي سنة ١٧٨٠ فاستولى الدوق على أوراقه، ولكنه لم يبح قط بكلمة عن أصله وسره.

***

ولم ينس البارون فون جلايخن صاحب المذكرات الشائقة عن شخصيات هذا العصر ان يشير الى سان جرمان في مذكراته، بيد أنه لم يلق كبير ضياء على سيرته. ومما يقول عنه في روايته عنه: ان سان جرمان قال له ذات يوم: «ان أولئك الباريزيين الحمقى يعتقدون انى قد عمرت خمسة قرون، فأؤيدهم في تلك الفكرة لانها تسرهم. وليس معنى هذا انني لست أبدو أصغر بكثير عن عمري الحقيقي»

وكان سان جرمان يعيش في بذخ لم تعلم مصادره الحقيقية قط. وكل ما عرف انه كان يكتسب أموالا وفيرة من صنع المركبات الكيميائية والالوان، وسبك بعض الاحجار الكريمة من المعادن الدنيا. ويروى البارون فون جلايخن انه رأى عنده ذات يوم جواهر كبيرة نفيسة لا تحتمل لمحة من طابع الزيف. ومن الغريب حقا ان سان جرمان كان رغم هذا البذخ الطائل يعيش في اعتدال جم لا يفرط في هوى من الاهواء البشرية، ولا يذوق الخمر قط، ولعله كان يدين لهذا الاعتدال بكثير من روائه ومتانة بنيته. بيد انه كان في هذا المقام يشير في بعض الاحيان باشارات غامضة الى أعماق الحكمة الطبيعية والى ما علك من أسرار علومها وكنوزها الدفينة، والى ذخائره، وسمو نشأته.

وقد ذكرنا أن سان جرمان كان يؤثر السكينة في مغامراته. وكان يزعم أنه يعرف أسرار الخلود وأسرار السيمياء أو صنع الذهب، ولكنه لم يحاول ان يبيع علمه الى أحد من الناس أو حكومة من الحكومات. وكان يقتصر على أن ينصح الى من يسأله طريق الثروة أن يجري عمليات اقتصادية أو مالية معينة. ولم يشتهر عنه انه كان مزيفا أو على الاقل لم يترك وراءه أثرا يؤخذ به. وقد حدث ذات مرة أن قبض عليه في احدى مدن البيمون بسبب حوالة مزورة ذات مائة الف جنيه، ولكنه أبرز المال في الحال ودفع من فوره قيمة الحوالة وأطلق سراحه لساعته. وكان يعامل أمراء القصور الالمانية الصغرى التي عاش فيها ببساطة وبلا كلفة، ويزعم أنه كان صديقا لفردريك الاكبر وانه كان يراسله. وهو ما قد يكون حقا لان فردريك كان يتعرف بجميع أعلام عصره ويجتهد دائما أن يجعل من شخصياته الغريبة آلات تفيد في تحقيق خططه وغاياته.

***

وبعد فهل كان سان جرمان مغامرا فقط يعمل لحساب نفسه؟ ألم يكن رسولا لجماعات معينة يبث في الخفاء دعوات معينة؟ لقد ظهر سان جرمان في عصر ازدهرت فيه الجمعيات السرية في أوربا، ولا سيما محافل البناء الحر، وقذفت الكابالا اليهودية أوربا بطائفة من كبراء «السحرة» والدعاة مثل فرناك، وفوك. وسان جرمان يهودي على الارجح. وكان ثمة شبه كبير بينه وبين معاصره وسلفه يوسف بلسامو، او كاجليوسترو. أفليس لنا أن نستنتج أن سان جرمان، بما كان يحيط أصله ونشأته وأعماله وغاياته من خفاء وأسرار، لم يكن سوى داعية لهذه القوة الخفية التي بثت يومئذ رسلها في جميع انحاء أوربا؟

محمد عبد الله عنان

ماذا يعوق الانتاج في مصر

عدم توزيع التعليم وفقا لموارد البلاد

لامغالاة في القول إن تأخر الانتاج الزراعي والصناعي في مصر من أهم ما يشغل بال أصحاب الرأي في هذا البلد والذين ينظرون الى المستقبل القريب والبعيد أكثر من نظرهم الى الحاضر، فهو في تأخره يكاد يكون مثلا لما كان عليه الامر في أهم البلاد الغربية في أوائل القرن التاسع عشر أو ما قبل ذلك.

والذي يبرر قلق هؤلاء النفر مما عليه هذا الأمر هو ما يهدد البلاد من أخطار اجتماعية ومالية إذا استمر ذلك على نمطه الحالي فلم يعالج العلاج الحق الذي يتناسب مع حاجة البلاد ويتفق مع مواردها الاقتصادية، لا عن نسخ ما يتبع في البلاد الاخرى نسخا بكلياته وجزئياته دون أن يناله التحوير والتعديل بما يجعل هذا النسخ صالحا لان يعمل به في مصر.

ونحن لو فتشنا عن الاسباب التي تجعل مصر مقعدة في ميدان التنافس الذي تستعمل فيه أسلحة ماضية لا تفتك بالمتباطئين فيه فحسب بل بالذين يجهلونه ويهملون أهميته، نرى أن من أهم الاسباب النقص في التعليم وما عليه نظام البنك الاهلي المصري من جمود جعله المثل الفرد في هذا النوع من الجمود!

أما عن التعليم فنحن لو راجعنا أنفسنا قليلا وفكرنا في الأمر مليا جاعلين التجاريب التي اكتسبتها البلاد الاخرى من الأطوار التي مرت بها حكما لنا فيما نتكر فيه من مهمة التعليم لتبين أن التعليم في كل قطر واقليم يرغب في قيامه بواجبه نحو نفسه ونحو باقي البلاد الاخرى — بعد أن اتصلت بعضها ببعض بالوسائل المختلفة — يجب أن يكون أساسه وقسطه الاكبر متناسبا وملائما لموارد البلاد الاقتصادية. فاذا كان هنالك قطر اختصته الطبيعة بمناهل تسهل على هذا الاقليم لتشييد الصناعات الضخمة أو الخفيفة وجب أن يكون حظ تنمية ذلك من التعليم الحظ الاوفر، ومثل ذلك في الزراعة أيضا.

ولكي نثبت هذا الأمر اثباتا قطعيا وبعيدا عن الشكوك والاوهام والخيالات التي لا تدور الا في أدمغة الرجعيين الذين لاهم لهم الا الوقوف في أوجه الاصلاح، نضرب المثل بما هو متبع في الجزائر البريطانية ففيها يرى الباحث والذي يريد الاسترشاد أن القسط الكبير من التعليم يتناول الصناعات لاسيما المتوافرة موادها في بطون أرضها. ولما كانت الزراعة فيها ذات أهمية قليلة بالنسبة الى مركز الصناعات كان الاهتمام بها متناسبا مع ما يحتاج اليه مركزها. أما في البلاد الجرمانية فبجانب اهتمامها العظيم بالصناعات اهتماما لا يقل عما هو في الجزائر البريطانية، فربما كانت عنايتها بالشؤون الزراعية القائمة هنالك أكثر مما هو في الاولى وذلك بالنظر الى ما عليه موارد البلاد. وقد تكون الولايات المتحدة خير مثل في توزيع عنايتها بالتعليم، فالمعروف عن مواردها أنها متنوعة تتناول ما يلحق بتشييد الصناعات والاشتغال بالزراعة أيضا. لذلك يرى الذين يقلبون صحف مناهج التعليم فيها التشابه العدد الكبير من المدارس والكليات التي تعنى بالتعليم الصناعي خصوصا بالقرب من الجهات الصناعية، والتعليم الزراعي أيضا في المناطق المشتغلة بالزراعة. وقد [illegible] ما هو متبع في فرنسا أو في البلجيك [illegible] هذه البلاد [illegible] التي اتصف [illegible] النادر والتنافس الجاد [illegible] [illegible]

مع موارد البلاد لا ما تمليه الاهواء والرغبات التي لا أساس لها الا حب التقليد على غير دعامة هذا المبدأ. وبجانب ما يدرس في تلك الاقطار من ذلك تدرس العلوم الاخرى التي وان بعدت عن تلك الميادين فانها فضل كبير في الثقافة العامة للبلاد وبها تتم حلقة التكوين العلمي فيها.

ننظر الآن الى مصر لنرى الى أي ناحية تتجه فيها مواردها الاقتصادية اتجاها كبيرا يجب أن تسير وإياه نظم التعليم في مصر بحيث يصير في وسعها الاستفادة كل الاستفادة من هذه الموارد فلا تهمل بعضها ويعلوها الصدأ وهو ما يشكو منه القادة والذين تساورهم المخاوف فلا ينظرون الى المستقبل الا بعين المتشائم المضطرب مما يهدد كيان البلاد بانهزامها شر هزيمة في ميدانها الداخلي وفي الميدان العالمي! بينما أنها تطالب بمكانها تحت الشمس كباقي البلاد الاخرى التي تتمتع بنعيم الحرية لاسيما الحرية الاقتصادية. فهذه الامنية لا يكفي لايجادها مجرد الرغبة في ذلك بل القدرة على القيام بايجادها، وذلك يجب أن يكون على يد الذين في استطاعتهم هذا الامر فهم الذين يجب أن تعطى لهم البلاد الفرصة للقيام بهذا الواجب.

أما تلك الناحية فقد يرشدنا اليها قول هيرودوت لما قال: «إن مصر هدية النيل» فهي ناحية زراعية وهي ممتازة عن غيرها بسبب ما يكتسبه جوف الارض من غذاء يجلبه اليه الفيضان فتعود القوة الى الارض بما يعود على السكان وغيرهم بما يتطلبه العيش في هذا الوجود. وبجانب هذه الناحية الزراعية الكبرى فللصناعة الخفيفة لاسيما الصناعة الزراعية فرصة سانحة لان تقوم لها قائمة أيضا بجانب المورد الاول.

فاذا كانت هذه حقيقة لاجدال فيها — وهي كذلك الا اذا أنكرها المكابرون — فدعنا نقيس مالها من قسط في التعليم لنحكم ما اذا كان هذا القسط هو بحسب ما تستحقه من العناية قياسا على ما هو متبع وما تراه حقا البلاد الاخرى التي دوخت غيرها في النضال الاقتصادي العالمي.

ومن الباب الذي أفرده التقويم المصري جزء سنة ١٩٢٧ عن التعليم في مصر يتضح ما يلي فيما يتعلق بالتعليم الزراعي:

المعهد	عدد	عدد التلاميذ	في سنة
الزراعة العليا	١	٧٩	١٩٢٥—٢٦
الطب البيطري	١	٤٩	١٩٢٥
الزراعة بمشتهر	١	٩٣	١٩٢٥
الزراعة بدمنهور	١	٨٠	١٩٢٥—٢٦
الزراعة بسمنود	—	ألغيت	١٩٢٤
الحقول في المديريات	؟	؟	؟
مدرسة خانقاه	١	١٠٤	١٩٢٥—٢٦
جملة	٥	٤١٥	—

فهل هذا العدد يدل على أن الزراعة، وهي أهم مورد البلاد الذي عليه يعيش السكان أو يموتون، تنال قسطها اللائق بها في التعليم؟ ولو كان هذا العدد ضعف ما هو عليه أو أضعافه ما كفى بلادا عدد سكانها ١٤ مليونا. وعلى فرض أن عدد هؤلاء الطلبة والاولاد ٤١٥ فهذا يقل لنسبة ما يخص كل من عدد السكان حسب المبين بعد من التعليم الزراعي بنسبة:

من كل ٠٠٠ر١٠٠ من السكان تكون النسبة ٤ من الف

من كل ٠٠٠ر١ من السكان تكون النسبة ٤ من مائة

من كل ٠٠٠ر١٠ من السكان تكون النسبة ٤

من كل ٠٠٠ر١٠٠ من السكان تكون النسبة ٤ من عشرة

من كل ٠٠٠ر٠٠٠ر١ من السكان تكون النسبة ٣٦ قل ٤٠

فهل بهذه النسبة، رغم ما قد يكون في أنظمة هذا النوع من التعليم من حاجة ماسة الى رفع شأنه، تستطيع مصر أن تسلك السبيل المحتوم عليها أن تسلكه اذا أرادت أن تعيش بجانب البلاد الاخرى: ولا عجب اذن اذا قال بعض الكتاب من الغربيين إن طرق الزراعة في مصر تكاد تكون في كثير من نواحيها على ما ترك عليه الامر قدماء المصريين ان لم تكن بجانب ذلك قد تقهقرت بدليل أنه مرت على البلاد عصور زاهية في أيامهم. ولا يبعد أن يكون نال الزراعة وقتئذ تقدم أيضا. اذ ليس ببعيد على من وصل بهم الفكر الى بناء الاهرام وغيره من أعمال هندسية كبرى أن ارتفع شأنهم وعلا كعبهم في الشؤون الزراعية أيضا.

على أن هذه النسبة قد تكون أقل مما هي عليه اذ أن خريج هذه المدارس لا يتأخر عن الاشتغال بالاعمال الكتابية أو الادارية اذا وجد لمسندا حشره ضمن جيش الكتابيين والاداريين الذين صاروا أشبه بحمل ثقيل على الفلاح الصغير دافع الضرائب!!

واذا ذهبنا لنكشف النقاب عن حال الصناعة في مصر، لاسيما الصناعة التي تقوم على الموارد والمناهل الزراعية، وجدنا أن التعليم الخاص بها لا يقل الاغفال عنه واهمال أمره في الدرجة عما عليه التعليم الزراعي من انحطاط وضعف وسقم ان لم يكن أكثر من ذلك، وعندنا انه هكذا.

هاهي الجامعة المصرية قد شيدت وادخل كثير من التحسين في أساليب بعض المناهج كالحقوق والآداب وغيرها، لكننا لم نسمع شيئا عن مدرسة الزراعة. وبينما يزداد عدد المدارس الابتدائية وانشئت مدرسة للتجارة في الاسكندرية بخلاف أقسام التجارة الليلية في جهات القطر، لم نسمع بانشاء مدرسة زراعية متوسطة ولو بدل المدرسة الملغاة في سمنود كما جاء في التقويم فهل ذلك لان التعليم الزراعي في البلاد وصل درجة الكفاية أو أنه على قمة الكفاية وتشبعت منه البلاد فاصبح من الضروري توجيه النظر الى حلقات العلوم الاخرى لاتمام الثقافة؟

لاجدال لى في أن التعمق في البحوث التاريخية أو في مادة الجغرافيا أو في آداب اللغة أو في الاصول السياسية، وباقي المواد الاخرى كالرياضة العالية والفلسفة وعلوم البحر واليابسة هي من الحلقات العلمية الهامة التي يمكن للشعوب أن تبني فوقها مجدها الفكري وخلافه لكن ذلك يجب أن لا يقف في طريق النواحي الاخرى أن تنال قسطها من التعليم. فحلقات العلم يجب أن تتمشى الواحدة مع الاخرى بحسب ما تستحقه كل منها في السير كما عليه موارد البلاد الاقتصادية فان سبقت واحدة غيرها أو وضعت في غير مكانها أو عني بها بنسبة تزيد أو تقل عما تقتضيه الاحوال تناولها الاضطراب كما يتناول ذلك بالسوء أيضا تنمية شؤون البلاد الاقتصادية.

ولعل هذا الامر ينال عناية الكتاب فيزيدونه بحثا بما يستحقه وفقا لموارد البلاد التي على انمائها والنهوض بها تتوقف رفاهية السكان. وليس التعليم من هذه الوجهة هو وحده اللازم اصلاحه بل بجانبه يجب اصلاح سوقنا المالية وهو ما سنشير اليه بعد.

«اقتصادي»

في هيكل الحب

— ١ —

باتت هذه الربوع خاوية على عروشها من بعدك..

وأمست هذه البساتين موحشة بعد هجرانك..

الطيور قد رحلت، والازهار قد يبست..

وكل شيء أضحى بعدك ينعى من بناه ويبكي جواه..

فلم هجرت هذه الديار وساكنيها!

وخلفت بعدك هذه القلوب تتعذب في حرقة فراقك وتتلظى بنيران بعدك؟

لقد كنت مثل كوكب ساطع تلألأ في سماء هذه الديار..

ثم أفل وترك وراءه ظلاما دامسا..

وكنت مثل زهرة يانعة عطرت فضاء هذا المكان حينا ثم ذوت فتلاشى ظلها واختفى عطرها.

وكنت مثل لحن شجي دوى في جنبات هذا الهيكل الهادىء ثم ابتلعه الفضاء فحل بعده سكون رهيب..

فأين أنت الآن يا أيها الكوكب الساطع، والزهرة الزكية الاريج واللحن العذب الشجي؟

لقد فقدنا بفقدك كل شيء، وفي ساعة واحدة ذقنا ببعدك آلام الفراق وعذاب الوحشة..

— ٢ —

دعيني أنسى هموم الحياة في وجودك سابحا في لازورد عينيك..

أنت جميلة كالشمس فلا تضني على الاشقياء بنورك وحرارتك..

ان الشمس تشرق على الابرار والاشرار، وتدفىء قلوب المحزونين والمكروبين.

والقمر يسفر في دجى الليل فينير سبل الاشقياء وحجر التعساء..

فلا تضني على عبيدك بأشعتك يا شمس الحياة وبدر الوجود..

أنيري لهم سبيلهم المحفوف بالاشواك..

وابعثي الى قلوبهم المرتعدة من القر دفئا وحرارة..

فعما قليل ينطفىء هذا الكوكب الساطع فلا يعود يرسل حرارة ولا نورا

— ٣ —

أنت تلهين بالنار ولا ترتدعين!

والنار تحرق أناملك اللدن أفلا تشعرين!

واللهيب يشوه بشرتك الرخصة أفلا ترحمين!

أنت تعبثين بالنار مستهترة يا ابنة الاحلام

والنار لا تعرف خدرا ولا تحنو على رقيق

لم تعجمي عود الايام فهلا نخلت الجمر [illegible]

أنت تلهين بالنار ولا ترتدعين!

متى تستفيقين وتعطين الزمان [illegible] ولات حين مندم!

واذا بهمائك قد فترت وأحلامك قد انتشت!

يوم يجرك الرفيق ويفر منك الصديق

ولا تلقين في هذا العالم المقفر من يرق لك ويترحم

يوم يتملك الشجن ويتلاطم الموج وأنت في عذابك تحترين وتشقين

أنت في سبات الطيش تعمهين

ومن رشف اللذة المسموم تهيمين

أنت تلهين بالنار ولا ترتدعين

[illegible]

أصحاب الملايين في أمريكا

ما هي حقيقة ثروتهم

وكيف يتمتعون بها؟



جوك ما كاين
اغنى صبي في العالم
ابن صاحب جريدة واشنجطون بوست

يطلق الغربيون لفظة «مليونير» على صاحب المليون أو ما يزيد عن المليون. فالمليونير في أمريكا هو الذي تعد ثروته بملايين الدولارات. والمليونير في انجلترا هو الذي تعد ثروته بملايين الجنيهات. والمليونير في فرنسا هو الذي تعد ثروته بملايين الفرنكات.

وفي أمريكا اليوم نحو خمسة عشر الف مليونير منهم أربعة آلاف في مدينة نيويورك وحدها. ويقول الامريكيون: ان كثرة أصحاب الملايين قد جعلتهم يلتمسون «للمليونير» تعريفا جديدا. وعليه فهم يعرفونه اليوم بقولهم: انه الرجل الذي ينفق في العام مليونا أو أكثر!..

ومع ان الحرب الماضية رفعت الكثيرين في أوربا وأمريكا الى رتبة «المليونير» الا أنها أفضت أيضا الى افلاس معظمهم عند ما وضعت أوزارها.

وقد كان أصحاب الملايين في أمريكا يمتازون قديما بقصورهم الباذخة المبنية خارج المدن على طراز الهندسة الاوربية. كذلك كانت قصور آل فندربلت واستور وجولد وغيرهما. ولكن اتساع نطاق المدن جعل تلك القصور داخل المدن فأصبح الكثير منها أشبه بمنازل اعتيادية.

في سنة ١٩٠٠ — أي منذ أكثر من ربع قرن — كان ثمن قصر فندربلت في أمريكا يقدر بمبلغ مليون وخمسمائة وخمسين الفا من الدولارات. وكانت الضرائب تدفع عنه على أساس هذا التقدير. وفي سنة ١٩٢٥ ارتفع ثمن القصر الى أربعة ملايين وثلاثمائة الف دولار دفعت عنه ضريبة ١٢٩١٢٠ دولارا حتى اضطر أصحابه أن يبيعوه فرارا من تلك الضريبة الفادحة.

وكذلك القول في قصور الكثيرين من أصحاب الملايين. فقد اضطروا الى هجرانها والاستعاضة منها بمنازل داخل المدن.

وأعظم حي للاغنياء في نيويورك، بل في العالم أجمع، هو «بارك افنيو». في هذا الحي منازل متجانسة الهندسة لاصحاب الملايين يقطن فيها نحو ثلاثة آلاف مليونير!... ومعظم هذه المنازل بالاجرة وأجورها فاحشة جدا وقد أنفق على زخرف بعضها ما يبعث على الدهشة. وبلغ متوسط نفقات الزخرفة لكل «شقة» نحو مائة الف دولار. ومتوسط ما أنفق على كل غرفة حمام خمسة وثلاثين الف دولار. وفي بعض تلك الشقق قاعات للرقص تبلغ اثنين قدما طولا في أربعين قدما عرضا. ولا تقل أجرة الشقة المؤلفة من ست غرف مثلا عن تسعة آلاف دولار!.. ومع ذلك فلا تخلو «شقة» منها على الاطلاق. وكثيرا ما يضطر المليونير الى الاقامة بأحد الفنادق فرارا من عناء مشاكل الأكل والخدمة.

وفي أمريكا ألوف ممن ليسوا من أصحاب الملايين ولكنهم يعيشون معيشة أصحاب الملايين وينفقون المبالغ الطائلة. ومن الأمور الاعتيادية أن ينفق الرجل مائة الف دولار في العام، أي نحو عشرين الف جنيه.

وفي أمريكا أندية خاصة بأصحاب الملايين. وبعضها لا يقبل في عضويته من ليس مؤمنا حياته على مليون ريال على الاقل لان من لا يستطيع أن يفعل ذلك ليس في نظر القوم من أصحاب الملايين.

ويبلغ متوسط ايراد كل ساكن في شارع «بارك افنيو» المشار اليه مائة الف دولار (عشرين الف جنيه) في العام. وقد قدر بعضهم مجموع ما ينفقه سكان ذلك الشارع في العام بنحو مائتين وثمانين مليون دولار (أي نحو ستة وخمسين مليون جنيه) على الاقل. وما ينفقه على كل مأدبة رسمية بنحو خمسة وثلاثين الف دولار (سبعة آلاف جنيه)

وفي الواقع أن «المليونير» في اميركا لم تبق له القيمة التي كانت له قديما. فقد حل محله من يعبرون عنه بلفظة «ملتيمليونير» ويعنون به صاحب الملايين الكثيرة. أو «البليونير» وهو من كانت ثروته تزيد على ألف مليون دولار (نحو مئتي مليون جنيه) فأما «الملتيمليونير» في اميركا منهم كثيرون، ومنهم من كسب ثروته ومنهم من ورثها واستثمرها. ومع ان الكثيرين منهم يكتمون حقيقة ثروتهم فرارا من دفع الضرائب الثقيلة فقد بلغ عدد الذين يزيد ايرادهم على مليون دولار في العام ٢٢٨ شخصا بلغ مجموع ايرادهم بحسب احصاء وزارة المالية الاميركية ٤٧٨ر٣٠٩ر٩٠٤ دولارا أو نحو مائة مليون جنيه.

ولعل أسرة استور من أعرق الاسر الاميركية في الثروة وقد جمعت ثروتها من صفقات مالية عقارية. وأول من جمع هذه الثروة جون جاكوب قيل انه توفي عن عشرين مليون ريال ورثها ابنه وليم واستثمرها حتى بلغت مائة مليون ريال ورث حفيده جون جاكوب الثاني نصفها واستثمر هذا النصف حتى بلغ مئتي مليون ريال (أكثر من اربعين مليون جنيه) ورثها وليم ولدورف استور. ولما توفي استور الاول قدروا ثمن ما ملكه في نيويورك وحدها بستين مليون ريال.

أما أسرة فندربلت فقد جمعت ثروتها من السكك الحديدية. وفي سنة ١٨٧٧ (أي منذ نصف قرن) توفي مؤسس الاسرة عن ثروة قدروها بمائة مليون ريال. وما زال الورثة يستثمرون هذه الثروة حتى أصبحت الاسرة من أغنى الاسر الاميركية.

وترك مؤسس أسرة «جولد» ثروة تقدر باثنين وسبعين مليون دولار، واستثمرت الاسرة هذه الثروة حتى جاوزت بضع مئات من الملايين.

وكان اندرو كارنجي أغنى أهل زمانه، وزع مئات الملايين من الدولارات على دور العلم والمكاتب والاعمال الخيرية وعلى قصر السلام بمدينة لاهاي، ثم باع ما بقي له من الحصص والاوراق المالية بمبلغ خمسمائة مليون دولار أي نحو مائة مليون جنيه، ولولا ما أنفقه على المشروعات الخيرية لكان أغنى أهل العالم طرا.

فأسر استور وفندربلت وكارنجي كانت حتى عهد قريب أغنى الاسر الاميركية. أما اليوم فقد أفل نجم تفوقها وانتزعت منها شهرتها ثلاث أسر أخرى هي أسر روكفلر وفورد وملون.

فأما روكفلر الاكبر فالمعروف انه سلم ثروته كلها الى ابنه وعهد اليه في ادارة جميع اعماله المالية، وبلغ مجموع الثروة التي سلمها اليه الف مليون دولار (نحو مئتي مليون جنيه) وبلغ مجموع الهبات المالية التي وهبها قديما خمسمائة مليون دولار (مائة مليون جنيه) أي أنه لولا تلك الهبات لكانت ثروة روكفلر تزيد اليوم على ثلاثمائة مليون جنيه. ومما يؤثر عن هذه الثروة الضخمة أن عند روكفلر جيشا من الموظفين لا شغل لهم في المكتب سوى قص كوبونات الاوراق المالية لقبضها من المصارف!.. ولاعادة استثمارها!.

أما فورد فقد اختلفوا في تقدير ثروته، فمن قائل: انه أغنى من روكفلر. ومن قائل: إن روكفلر لا يزال اغنى منه. والمعروف انه لما شرع في صنع اوتوموبيله الجديد كان له في البنك مبلغ ثلاثمائة وخمسين مليون دولار (نحو سبعين مليون جنيه) عدا الاوراق والسندات المالية وعدا معامله الواسعة التي يقدر ثمنها بألف مليون ريال، ويمتاز فورد عن غيره من كبار أصحاب الملايين بأنه يحاول توزيع ثروته بين عماله على أساس مبدأ التعاون

أما أسرة ملون فهي ثالث الاسر الاميركية، باعتبار الثروة، ويكفي للدلالة على غناها العظيم انه لما تزوجت ابنة أخت المستر اندرو ملون في السنة الماضية بلغت نفقات حفلة الزواج نحو مليون ريال.

أقرأت هذه الكتب العصرية؟

إذا فاطلبها من **المطبعة العصرية بمصر** — «صندوق البريد رقم ٩٥٤».

أو من مكتبة الهلال أو زيدان العمومية بالفجالة والمكتبة التجارية بشارع محمد علي أو المكتبة الانجليزية بشارع قصر النيل وبالاسكندرية المكتبة الانكليزية بشارع الرمل والمكتبة العباسية برأس التين وبطنطا من مكتبة محمود وابراهيم سالم وبالزقازيق من محمد زكي الكتبي وبالخرطوم وأم درمان من المكتبة المصرية. وبالقدس ويافا من مكتبة فلسطين العلمية. وبيروت من المطبعة الاميركانية. وحمص من مكتب الصحافة العربية. وحلب من المكتبة السورية. وفي العراق من المكتبة العصرية ببغداد والموصل والبصرة أو من المكتبة الجامعة (وديع زبال) بالبصرة وكل المكاتب في مصر والسودان وفلسطين وسوريا والعراق أو من محطات سكة الحديد المصرية

ص
١٥ في أوقات الفراغ للدكتور هيكل بك
١٠ عشرة أيام في السودان « « «
٨ التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠ الآراء والمعتقدات « «
١٠ الحضارة المصرية « «
٢٠ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٢ اليوم والغد « سلامه موسى »
١٠ مختارات سلامه موسى
١٠ نظرية التطور واصل الانسان « «
٢٠ أناتول فرانس في مباذله (شكيب ارسلان)
١٥ الزنبقة الحمراء (اناتول فرانس)
١٠ تاييس « «
١٥ الحب والزواج (نقولا حداد)
١٩ أسرار الحياة الزوجية « «
٢٥ [illegible] « «
٢٠ علم الاجتماع (جزآن) « «
١٠ الدنيا في امريكا (للاستاذ [illegible])
١٠ المرأة الجديدة [illegible]
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابرهيم المازني)
١٠ قبض الريح « «
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات (دكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها « «
١٠ مكايد الحب في قصور الملوك [illegible]
٥ القاموس العصري انكليزي عربي
٧ « « عربي انكليزي

ص
٥٠ « المدرسي « « وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب « « «
٢٠ « « « عربي انكليزي
١٥ « « « انكليزي عربي فقط
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
١٠ نسمات وزوابع شعر منثور (بقلم نقولا يوسف نيوفاتش)
١٠ رسائل غرام (سليم عبد الاحد)
١٠ الغربال (في الادب العصري لميخائيل نعيمة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة مصورة)
١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان
٨ « الانتقام العذب (اسعد خليل داغر)
١٢ « أهوال الاستبداد (خليل بيدس)
٢٠ « باردليان (٣ اجزاء لطانيوس عبده)
٢٠ « فوستا « «
٢٠ « عشاق فينيسيا « «
١٢ « كابيتان « «
١٦ « الساحر العظيم « «
١٦ « [illegible] « «
١٥ « فاوست « «
١٠ « فارس الملك « «
١٥ « [illegible] « «
٥ « [illegible] الاسود « «
٧٥ « روكامبول ١٧ جزء « «
« [illegible] (طنيش)
([illegible])

خواطر ونزعات

في الحياة

ليس شيء أثقل على نفس الحر وأحز في فؤاده من أن تنفتح عينه على الحياة فيرى انه قد اعتزل رغماً ما فيها من الطيبات وحرم ما تتذغله من لذاذات العيش ومتع الدنيا. وليس في الوجود شعور أثقل وطأة على الرجل ذي الطبع السليم من الشعور بأنه قد غمط حقه في الحياة وبخس قدره فيها وذهب بالحظ الارفى منها والنصيب الاوفر فيها من هم دونه فهما للحياة وتقديرا للواجب وشعورا بالتبعات

والرجل الذي يدرج في هذه الحياة لم يستند الى مال أبيه ولا امتدت اليه يد قريب تمهد له سبل العيش وتوطيء له من أكناف الحياة، بل نشأ عصاميا لم يعتمد الا على نفسه ولا استعان الا بجهده — ان الرجل الذي درج على هذه الشريطة يعلم من فضل المال والجاه ما لا يعلمه من نشأ في حضانة النعمة وترعرع في كنف الكثير من الاهل والاصدقاء كل يحوطه بما يقدر عليه من العناية، وكل يفسح له الطريق ويفتح له الباب.

ولرب جاهل غر من أبناء النعمة قد استقل الكثير مما يجد، واستهان بالجاه الخطير مما يملك وهو لم يسرف فيه ليلا ولا خبط فيه نهارا بل خلف عليه قريبا أو نسيبا بينما تتحرق على القليل من كثيره نفوس، وتتشوف الى النزر من حبائله عيون.

ويأبى الذي قسم الحظوظ في الحياة الا أن يزيد في ثروتها من الشقاء فيعطي بعض الناس مالا ويحرمه علما ويفعل النقيض من ذلك فيحدث كثيرا أن ترى رجلا قد استكمل خلقه ونضج علمه وعرف ما في الحياة من نعيم وما في الدنيا من لهو وزينة، فاذا هم أن ينال شيئا من ذلك قصر به باعه عنه وضعفت حيلته فيه وما به من عجز ولكنها الحظوظ ولا عتاب ولا ملامة!

وفي الحياة كثير غير ذلك من الشذوذ وليس المرء يستطيع أن يفهم أن الانسان يكون دائما سببا فيما يصيبه من الحظ أو يفوته منه، فلكم رأينا من يصل ليله بنهاره ويقرن يومه بغده يسعى في سبيل مأرب من مآرب الحياة ويعمل عليه فلا جهد فيه نفسه وأفنى فيه عمره ثم ينتهي به الامر الى الخيبة والفشل. ولكم رأينا الحظ يضيف بعض الناس وهو لم يمت اليه بعمل، ولا أدلى اليه بسبب فما هي الا المامة قصيرة حتى يصبح قد استوثق من الخير واطمأن الى السعادة.

وترى كذلك تفاوت حظوظ الناس في الصحة والمرض حتى الاطفال، وهي لا كسب لها تخضع هذه القاعدة وتنزل عليها، ولسنا نعني بهذا الكلام أننا نقول بالقدرية ونؤيد عقيدة القائلين بان الانسان مسير لا مخير، فان هذا ليس من قصدنا ولا هو مما نريده أو نرمي اليه، انما نريد من هذه الكلمة أن نسجل وقائع نشاهدها ونراها، وكأنما بهذا القول نصيب راحة في بعض النفوس ونجد أثره حسنا عند بعض الناس.

***

ان الشقاء كثير في الدنيا وله مظاهر شتى وصور متنوعة، وقد يتفق أن يشقى الانسان في نفسه وفي عمله وفي ماله، وفي غير ذلك، ولكنه قلما يتفق انه يسعد في الثلاثة جميعا. فاذا رأيت واحدا من الناس قد تمكن من أسباب السعادة في هذه المظاهر الثلاثة فيصح به انه كان صادقا [illegible] لأن الجهل قد يكون في بعض الاحيان من النعم التي يغبط الانسان [illegible] قليل مما يكون خيرا من العلم، وماذا كان يصيب المرء من ضير لو أنه نشأ على الفطرة ولم يتعلم ما في الدنيا من خير ولا عرف ما تشتمل عليه من نعماء. أليس يكون المرء حينئذ واحدا من البسطاء الذين يخلصون الاخلاص كله للحكمة التي تقول «القناعة كنز لا يفنى». انه لو كان الانسان كذلك لما أحس بنقص ولما شعر في الحياة بما يشعر فيها الآن من بخس وغمط ولعاش هادئ النفس قرير العين لا يرى وراء ما هو فيه من العيش منزعا لمطمع أو أمنية لمتمن.

لا أدري: هل هذا الشعور الذي أشعر به في الحياة شعور خاص بي، أو أن لي فيه شركاء؟ وانما الذي أدريه أن الحياة، فيما أحسب، لا تساوي الحرص عليها وأن هذا العمر الذي نعمره في الدنيا وان طال وخلا من الشوائب وتجرد من كل ما يسوء ويرغم ليس مداه مما يغري بالاطمئنان الى العيش أو يحمل على الركون الى الدنيا، وقد أكون مخطئا في هذا الرأي وقد أكون مصيبا فيه، ولكنه رأيي على أي حال.

ليسعد كثير من الناس وليهنأ بما أتاحه عليه الحظ من شباب وصحة ومال وولد وليبارك الله السعداء ويزدهم خيرا على خير وبركة على بركة فما أحرى ذلك أن يبدد سحابة الشك التي تخيم على الكثيرين. وما أجدر بالسعادة اذا تعددت صورها وتنوعت مظاهرها أن تطارد أشباح الشقاء حتى تنحيها بعيدا من المجتمع وتقي الانسانية داءها الوبيل وخطرها الشنيع

***

أحسب أن ما يساور الانسان من كراهية للحياة ونقمة على العيش وزهد في الدنيا انما يتسلل اليه من باب الحاجة فلو أن الناس وقوا خطر الحاجة وجنبوا تكاليف العيش الشاقة أولو أن بينهم من التراحم والتعاون ما يأخذ بيد المكب على وجهه ويقيل ذوي العثرة عثاره ويصرخ المستصرخ لما اشتد الخلف بين الناس في الحكم على الحياة، ولما كانوا طرائق قددا في النظر اليها

ان الحياة علم يجب أن يلقنه الناس جميعا ويجب أن يبدأوا وجودهم في الدنيا بالنظر فيه والتوفر عليه قبل أن يفكروا في غيره، وقد يختلط الأمر على بعض الناس فيظن أن العلوم التي يتعلمها الطلبة في المدارس ليس الغرض منها الا أن تعد المرء للحياة وتكفل له السعادة فيها، واذن فقد وجد علم الحياة معنى وان لم يوجد اسما، وهذا خطأ فانا نقصد من علم الحياة أن يتعلم المرء كيف يعيش عيشا صالحا، وكيف يحيا حياة لا يحس فيها بنصب ولا يجد فيها مللا أو سآمة، ولسنا نقصد من النصب هنا نصب الجسم فليس لنصب الجسم حساب اذا اطمأن الضمير.

يجب أن نتعلم كيف نعيش فان مما لا شك فيه أن من الناس من يعيش سعيدا يستقبل الدنيا بوجه باسم وثغر مشرق، وليس الفرق بينه وبين من يعبس للدنيا الا أن هذا قد جهل كيف يعيش وسلم ذاك من هذا الجهل فانفسحت مسافة الخلف بين الاثنين، ونعم بسبب ذلك أناس وشقي آخرون.

ان الجلة من الناس هنا يعيشون كما اتفق، يرث السلف منهم الخلف في عاداته وتقاليده، ويقفو اللاحق منهم السابق في طباعه ومناهجه وليس من أن يذكر للافتنان أو الابتكار، فاذا كان شيء يجب أن يكون لزاما على كل أحد عليه فان ذلك هو علم الحياة بأن يعلم كيف يستمتع بنفسه وينعم بعمره، أما أن يترك الانسان الامور تسير في طرقها التي مهدها السابقون وتمهدها التقاليد فهذا بحياة العجماوات أشبه [illegible]

جون بول

صورة خيالية تسبغ فكرة قومية

لعلك عثرت أيها القارئ، في صحافتنا بهذا الاسم مكتوبا تحت صورة رجل تراه تارة في موقف الضاحك المستهزيء وطورا في موقف الحنون المشفق، وهو في كل مظاهره يرمز الى الشعب الانجليزي.

ولعلك تود أن تعرف منشأ هذه التسمية وما تظهر فيه تلك الشخصية من مختلف الصور والاشكال

لذلك أنقل اليك ما كتبه أحد الامريكان في أوائل القرن التاسع عشر. قال:

***

«للانجليز نوع من المزاح فاقوا فيه غيرهم من الامم الاخرى. وهذا المزاح مبني على تصويرهم الاشخاص في صور كاريكاتورية ونعتهم باسماء مستعارة، ولقد تغالوا فانتقلوا من الاشخاص الى الشعوب، ولم يسلموا هم أنفسهم من ذلك التصوير.

ولقد يظن المرء أن الامة اذا ما أرادت أن تصور حالتها في صورة بارزة فهي ولا شك تختار شكل العظمة والقوة، ولكن الانجليز جريا على مزاجهم اقتصروا على رسم شخصيتهم في صورة رجل ضخم يلبس قبعة مثلثة الاطراف وصديريا أحمر وبنطلونا قصيرا وفي يده عصا غليظة. وفي هذا الشكل يستعرض الانجليز مواطن ضعفهم في صورة مضحكة. وقد نجحوا في ذلك حتى انه لم تعد هناك شخصية أقرب الى أذهان الناس وأوضح مثولا في خيالاتهم من شخصية (جون بول). وكانت نتيجة تفكير الانجليز في هذه الشخصية المخترعة أن تطبعوا بأخلاقها. وهكذا أصبح حقيقة ما ابتدعه الخيال

ولشد ما يؤسف اذ نرى الانجليز يرتكبون الاغلاط الفاحشة ويأتون من ضروب الخشونة ثم يجعلون شخصيتهم المذكورة التي يفتخرون بها عذرهم الوحيد. واظهر ما ترى ذلك في الانجليز الذين لم يغادروا انجلترا ولو وقتا قصيرا.

وأنت اذا رأيت أحدهم فظا في حديثه يجاهرك بالحقيقة المرة، فهو يقول لك التماسا للعذر ان (جون بول) حقيقي يقول ما يعتقده

واذا ثارت ثائرته من حين لآخر على شيء تافه حقير فهو معتذر بأن (جون بول) شخص سريع الغضب ولكن غضبه لا يلبث أن يزول غير تارك حقدا أو ضغينة

واذا رأيته لا يبالي بما تقضي به المعاملات الاجنبية فهو مبرر سلوكه بأن (جون بول) لا يأبه لمثل هذه الترهات.

أفتعلم ماذا يقول لك اذا خدمه أجنبي واستخلص منه بسذاجته مبلغا من النقود؟ هو يلتمس العذر لنفسه ببلاهته المتناهية لان (جون بول) يتفوق كرمه على ذكائه.

وهكذا تراه تحت اسم (جون بول) يحول السيئات الى حسنات والاخطاء الى صواب. وقد انطبعت أخلاق (جون بول) على الامة الانجليزية حتى أصبحت اذا ما أردت أن تدرس خواصها وطباعها كان لك أن تجمعها من مختلف أشكال (جون بول) العديدة المعروضة في حوانيت باعة الصور الكاريكاتورية

ولسوف أنقل اليك وصفا (لجون بول) هذا كما تقاربه عيناي (عينا الكاتب).

ان (جون بول) في جميع أشكاله رجل بسيط [illegible] المبدع، بعيد عن الخيال كبير الشعور والاحساس مازح من غير افراط لا يغرق في اللذة، لا يستسلم للتفكير العميق، تؤثر فيه بسهولة فيبكي، وتؤثر فيه بسهولة فيضحك. تلك صاحبته اذا سمحت له بالمزاح والتكلم عن نفسه. وهو يدافع عن صاحبه اذا وقع في مكروه بحياته وماله مهما ناله في سبيل ذلك من الضرر.

وانه، والحق يقال، تراه دائما على استعداد لهذا الدفاع فهو منشغل البال لا بنفسه وعائلته فحسب، بل وبالعالم أجمع، فهو يميل بطبعه أن يكون المدافع عن كل انسان، فيتبرع بخدماته لجاره حتى تستقر مشاكله، بل انه ليغضب اذا تعاقد ذلك الجار على شيء ذي نتائج بدون علمه ومشورته. ولو انه قلما يتوسط في أمر بدون أن ينتهي به الحال الى الخصام مع كلا الطرفين ثم يرميهما بتهمة نكران الجميل.

ولقد درس في صغره كيف يدافع عن نفسه بقوته الجسدية وأسلحته المختلفة. ولما كان قد مارس الملاكمة ولعب العصا فقد اصبحت حياته حياة نضال وعراك فهو لا يكاد يسمع بنزاع بين جيرانه ولو كانوا بعيدين عنه حتى تراه قد بدأ يعبث بعصاه في الارض مفكرا فيما اذا كانت مصلحته أو شرفه يقضيان عليه بالتدخل في ذلك النزاع. فهو قد مد نفوذه في سائر القارة فلا تحدث فيها حادثة بدون أن تصطدم مع بعض حقوقه التي نسجها بمهارة. فهو في مملكته الصغيرة حيث يمد شباكه المختلفة في جميع النواحي يشبه عنكبا نسج خيوطه بين جدران الغرفة. فأصبح طنين الذبابة وهبوب النسيم يقلقان راحته ويجعلانه يخرج غاضبا من مكمنه.

ولو انه طيب القلب هادئ الطبع الا أنه مغرم بأن يكون في وسط كله خصام فهو يستعذب المنازعات ويندفع للحرب بخفة ونشاط، ولكنه يخرج منها متذمرا شاكيا ولو كان هو المنتصر.

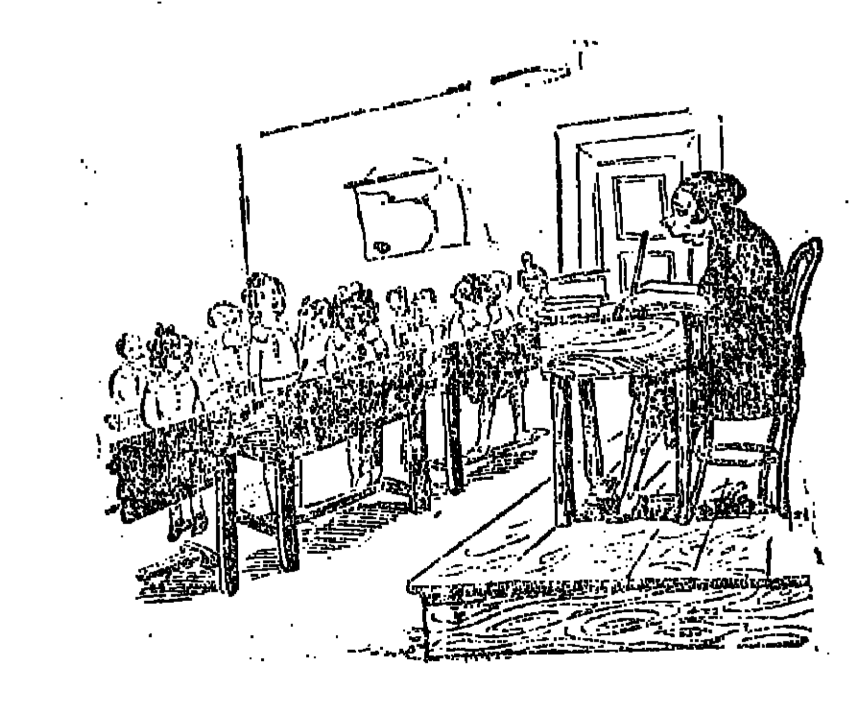
ومن طبعه أن يستميت أكثر من غيره في القتال ليكسب الموقعة، ولكنه بعد انتهائها وابتداء الصلح يتأثر اذا صافحه خصمه ويخيل اليه انه يميل لاعطائه ما كانت الحرب قائمة بسببه.

وانه لمن الصعب أن تأخذ منه بنسا واحدا بالقوة ولكن اذا أضحكته فانك تأخذ كل ما في جيبه، فهو كسفينة كبيرة تقاوم أشد العواصف ثم لا تلبث أن يضر بها السكون الذي يعقب العاصفة.

أما في خارج بلاده فلست تراه في مظهر [illegible] كثير البذخ والاسراف، فاذا رمى بنقوده مرة في رهان ملاكمة أو سباق خيل فلا يلبث أن يساوره حرصه وتقتيره فيمتنع من شراء أتفه الاشياء ويتأوه شاكيا بؤس حاله ونفاد نقوده. وهنا تراه يرفض أن يدفع بغير جدال [illegible] ما يفتريه فهو يعطي كل ذي حق حقه، غير أنه يعتب على كل بنس يخرج منه بتأوه واشمئزاز.

وكل ما أريده من (جون بول) أن يهتم [illegible] قلاقله واضطراباته الحاضرة ليكون أكثر [illegible] في المستقبل فلا يتعب نفسه بأمور غيره [illegible] محاولاته الحمقاء في ترقية شؤون جيرانه [illegible] السلام والهناء في العالم بالسيف [illegible] في داره [illegible] ينعم بحياة هادئة هنيئة

طرائف وفكاهات



المعلمة — عند ما اقول: «انا كنت جميلة» فان هـذا هو الزمن الماضي. ولكن لما اقول: «انا جميلة» ففي أي زمن يكون هذا؟
تلميذة — يكون هذا غير صحيح.



— كل شيء هنا في غاية القذارة!
— سيدتي عصبية حقاً هذا اليوم. فان الاشياء ليست أقذر منها في المعتاد.

الصحافة في أسبوع

معارك ومسابقات

كان الاسبوع في أوله ساحة عراك عنيف بين صحيفتين كلتاهما تنتمي الى حزب معين، وكلتاهما تحمل على الحزب الذي لا تنتمي اليه حملات وصلت الى القبور فأزعجت سكانها.

ولسنا في حاجة أن ندلك على هاتين الزميلتين المتعاركتين، فلا بد أنك قرأت «الاخبار» و«البلاغ» أو سمعت من الاول ممن قرأهما بعض ما فعلت النفوس والمعاول بقبور الاموات ودور الاحياء.

ونحمد الله أن جاء حديث «المعاهدة» فشغل الزميلتين عما كانتا فيه. فقد كنا في هم يخزي الذين مدوا أيديهم الى جثث الاعزاء ليجردوها من أكفانها بعد أن اطمأنت في مضاجعها زمانا طويلا.

وكان الاسبوع في ختامه ميدان سباق بين الصحف فيما تظفر به كل واحدة من حقائق «المعاهدة» المعروضة، وقد أذكرني هذا السباق الفني المحمود بما سيكون في «مؤتمر الصحافة» الذي دعت اليه الحكومة الالمانية، فقد سمعت أن برنامج هذا المؤتمر يتضمن البحث في سرعة الحصول على الاخبار وأساليب هذه السرعة ليكون الفصل المستقيم.

ولعل الزميلات «الاهرام» و«المقطم» و«الكشاف» أردن أن لا تفوتهن فرصة «المعاهدة» حتى لا تفوتهن فرصة الذهاب الى «مؤتمر الصحافة» حاملات دلائل السبق أو «دلائل الخيرات» ...

لا بأس ....

في «بلاغ» أمس «الخميس» مناقضة أعجز في التوفيق بين طرفيها فاذا استطاع القارىء الكريم ما عجزت عنه شكرته واعترفت أني بطيء الفهم. وان كانت حاله كحالي، وجب أن نسأل البلاغ اذا كان فيهما بطيئا؟

تعترف البلاغ أنه اتفق بين سير تشامبرلن وصاحب الدولة ثروت باشا على عرض مشروع المعاهدة على الاحزاب السياسية بشرط كتمانها وعدم اذاعة أي شيء منها». ثم تقول: «هذا هو سبب التكتم»

لكنها تقول الى جانب هذا: «والحق اننا لا نفهم لماذا هذه المبالغة في الكتمان الى الآن، ولماذا يبقى مشروع الاتفاق سراً محضا».

واذا كان لابد للكاتب أن يعرف ما يكتب كان عجيبا من البلاغ أن تلمس أنها قالت: ان الكتمان شرط متفق عليه، يعني أن الطرف الانجليزي لم يكن يريد عرض المشروع على الجماعات الحزبية الا بهذا الشرط الذي أخذ به نفسه قبل أن يأخذ به الطرف المصري.

وليس معنى هذا أننا نريد الكتمان بل معناه أننا نحب للزميلة أن تأخذ نفسها بقاعدة: من كتب شيئا وجب أن يعرفه.

ظاهرة وقفية

طال بالصحف والناس حديث الوقف وحله أو ابقاؤه، ومنعه أو اجازته، واشتركت حول هذا الوقف جيوش الباحثين والباحثات، والمستحقين والمستحقات، والناظرين والناظرات، ولكنه مع ذلك أتحفنا بظواهر مختلفة أعجبها ظاهرة العلماء وقد اتفقوا لاول مرة على شيء معين هو المعارضة في مسألة الوقف، ولا نعرف أنهم اتفقوا قبل الآن في أمر من أمور الدنيا ولا الآخرة.

ودع العلماء فهم متفقون كما تتفق أعواد الحطب وراء الحبل المشدود عليها اذا شاء صاحب الحبل جمع حبله فانفرطت الاعواد، واذا شاء ابقاءه فبقيت متماسكة، ثم انظر ألا ترى هذه الظاهرة الاخرى من المستحقين والمستحقات؟

جماعة يتضورون بؤسا لان حقهم في ريع الوقف محبوس عنهم فهم لذلك يريدون النجاة منه ولو الى النار. وقد تألموا حول مشروع الحل يؤيدونه ويدافعون عنه، ولبثوا كذلك ما شاء الله أن يلبثوا، لكن هل يجوز أن يصبح هؤلاء المستحقون والمستحقات بالشكوى ولا ...

الناحية الاخرى مستحقات ومستحقون آخرون يسجدون شكرا للوقف على ما غمرهم من خير وسعادة؟

وكذلك جلت صحف الاسبوع هذه الظاهرة ليكون لكل شيء آفة من جنسه.

الشيوخ الافندية

الازهر — أكرمك الله — بلاط وحصير، وتراب كثير، وهم كبير، ولا أظنك ان كنت أفنديا تطيق جلسة فوق البلاط في شهر طوبه والناس نيام، ولا أحسبك تصبر على وخز المسامير من ذلك الحصير، أما التراب فمسألة ذوق واحساس. فان كنت من محبي النظافة تجافيت عن مضاجع التراب وتركته لاهله وان كنت من «المشايخ» فالنظافة عندك ركن من أركان «الفساد» على رغم الاثر الاسلامي القائل «النظافة من الايمان».

ومثل الازهر توابعه الباقيات، الا جوانب قليلة يجربون فيها بدعة النظام والنظافة فيجلس الطلبة على مقاعد مدرسية لا بلاط فيها ولا حصير ولا تراب ولا براغيث، وهؤلاء هم الذين يهتفون بطلبة المعاهد جميعا أن كونوا أفندية غير خاسرين فيحدثوا مسألة تشغل الناس وتنسي مسألة «زي الازهريين».

كونوا أفندية أو كونوا غير أفندية، فليس هذا يهم في الدين ولا في الدنيا، حتى لو أنكم لبستم «المرقعات» لما عابكم بها أحد ما دامت نظيفة الظاهر والباطن، وما دمتم تدخرون وراءها زينة العلم والعقل، ولكن الذي يهم في الدنيا والدين أن أسألكم كيف تجلسون في «الصحن» و«الرواق» وأمام «الشيخ» اذا صرتم أفندية؟ ومن يحمل لكم «الفول» والبصل الاخضر والطعمية والفجل اذا صرتم أفندية؟

أعلموا يا حضرات الازهريين أن أثواب الافندية لا تصلح لمن يجلسون «مقرفصين» أو «متربعين» وان أيدي الافندية لا تصلح لحمل البصل والفول وغيرها من «النقول»، وليس ...

هلال مارس

فيما يلي بيان لاهم محتويات هلال مارس

الحرب والسلام وهل يمكن الاتفاق على إزالة الجيوش والاساطيل؟ في هذا المقال الشائق معلومات مفيدة عن الحالة الراهنة في دول أوربا واميركا وعن اماكن الخطر من الحرب الخ .. — حديث مع مستشرق كبير هو الاستاذ نلينو استاذ اللغات الشرقية في جامعة رومية والذي يلقي الآن المحاضرات في الجامعة المصرية عن أحوال البلاد العربية — صفحة لم تنشر من مذكرات عرابي — يوم عابدين — في هذا المقال الغريب تفاصيل وثيقة عن المقابلة التي جرت في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ بين الخديوي توفيق وزعيم الثورة العرابية أمام سراي عابدين. الجامعة المصرية في عشرين سنة. في هذا المقال الجامع معلومات شيقة وبيانات مفيدة عن تاريخ انشاء الجامعة وتطورها منذ انشائها. البحث في اللغة العربية. الرسائل الضائعة بقلم الاستاذ سامي الجريديني. الاخلاق وهل يمكن تغييرها؟ مقالة علمية مبنية على آخر الاستنتاجات التي يقول بها علم النفس الحديث. الذهب سحر العقول: قصة هذا المعدن الذي هو عامل من أكبر عوامل الحضارة. الاوامر والنواهي. عبث الشرائع بالناس وعبث الناس بالشرائع. مقال عمراني تاريخي جليل الشأن. تجميل الوجه بلا سكين. أساليب علمية جديدة. التعليم والثقافة في تركيا: كيف تسعى الاتراك لان يصيروا امة غربية. النظر العلمي الى الجرم والاجرام. «صباحة» قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور. الطائر في الجو: كيف يستدل الريح ويبقى في الجو مدة طويلة؟ شخصية الاديب الفنان: كيف يكون الاديب وكيف يكون الاديب بقلم المؤلف الروائي الاستاذ ابراهيم المصري.

وفي ذلك تقسيم الابواب الشهرية وهي شؤون المرأة وسير العلوم والفنون. في عالم الادب. بين الهلال وقرائه. من هنا وهناك. ...

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٢٥ فبراير:

مرتبات الموظفين

وحالات عدم صرفها

قررت وزارة المالية عدم صرف مرتبات الموظفين والمستخدمين بوزارات الحكومة ومصالحها في الظروف التالية:—

١ — في حالة عدم صدور قرار بالتعيين من السلطة المختصة

٢ — في حالة مخالفة التعيين للقواعد المعمول بها مثل تقدير المرتب في المبدأ أو عدم انطباق هذا المرتب على الشهادات التي يحملها الموظف المعين.

٣ — في حالة عدم تجديد عقد الاستخدام

وقد أشار القرار المذكور الى انه لا يمكن صرف المرتب لاي موظف قبل استيفاء الاجراءات اللازمة للتعيين أو لتجديد العقد. واذا ارادت مصلحة من المصالح صرف مرتب قبل استيفاء الاجراءات القانونية وجب على المصلحة المختصة ان تقدم لوزارة المالية طلبا للحصول على ترخيص مع بيان الاسباب التي تدعو الى طلب الصرف قبل استيفاء الاجراءات القانونية

الاحد ٢٦ فبراير:

معرض الصحافة بكولونيا

دعت الحكومة الالمانية الحكومة المصرية والصحافة المصرية الى معرض للصحافة يقام في مدينة كولونيا، وقالت في دعوتها: أن هذا المعرض هو أول مظهر دولي من نوعه، وهو يقدم للعالم دورة شيقة للصحافة في مختلف مظاهرها ويبين أهميتها في الاقتصاد والحضارة.

وقد تباحث مجلس ادارة نقابة الصحافة المصرية العامة في هذه الدعوة فقرر أن ينتدب من اعضائه حضرات الاساتذة عبد القادر حمزة بك صاحب البلاغ، وجبرائيل تقلا بك صاحب الاهرام، وحسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة وسليمان افندي فوزي صاحب الكشكول، على أن تكون نفقة السفر على حسابهم.

آلات الغزل باصلاحية الرجال

أجرت مصلحة السجون تجربة ماكينة الغزل التي أحضرتها، وأقامتها باصلاحية الرجال بالقناطر الخيرية، وقد جاءت التجربة على ما يرام. ونذكر أن هذه الماكينة هي الوحيدة من نوعها في القطر المصري وستحتفل مصلحة السجون قريبا بادارتها رسميا

وهذه الماكينة سيعمل عليها مائة غلام من اصلاحية الاحداث تختارهم المصلحة بعد أن تبين لها أن الاحداث أميل الى تفهم الصناعة من الرجال، وأقدر على الجلد عليها منهم

وتغزل ماكينة السجون الخيط المعروف اصطلاحا بنمرة ٤ ونمرة ١٤ وهو الخيط اللازم لملابس المسجونين وتغزل من القطن الانواع الواطئة من القطن الاشموني

الاثنين ٢٧ فبراير:

في مجلس النواب

ملخص اعمال جلسة اليوم

أولا — طرحت أربعة أسئلة على المجلس أولها خاص ... والثالثة خاصة بالكتاب ... الاول والثالث، وأجاب صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء عن الرابع بأن للبرلمان الفضل في كل عمل، فالاشادة به ضمنية في كل كلمة للحكومة ومن ضمنها الخطبة المذكورة

ثانيا — جاء دور الاستجواب المقدم من الاستاذ طراف علي بك بشأن الشكوى من ري صيف سنة ١٩٢٧، فأدلى معالي وزير الاشغال ببيانه ثم عقب عليه حضرة المستجوب.

ثالثا — قدم بعض النواب اقتراحا بالثقة بمعالي وزير الاشغال بمناسبة ادلائه ببيانه في المجلس فكانت الضجة الكبرى، لان بعض حضرات النواب عارضوا في هذا الاقتراح على حساب أن الثقة موضوع آخر غير الاستجواب

رابعا — رغم هذا أجل باب المناقشة وطرح الاقتراح بالثقة بمعالي وزير الاشغال على المجلس، وأخذ الرئيس الاصوات فوقفت أغلبية في جانب الثقة، لكن النائب المحترم احمد رمزي بك أبى الا أن يكون التصويت حسب نصوص اللائحة الداخلية، فعارض معارضة شديدة وألح في أخذ الاصوات بالمناداة فعارضه رئيس المجلس، ولكن استقر الرأي أخيراً على ما أصر عليه اتباعا للقانون

خامسا — نودي على أسماء النواب المحترمين بالاقتراع على الثقة بمعالي وزير الاشغال فوافق المجلس على الثقة به باغلبية ١٠٦ وصوت واحد رفض الثقة وامتناع نائبين عن التصويت.

المحادثات المصرية

الانجليزية

قال المراسل السياسي للمورننج بوست: ان المحادثات التي تدور بين ثروت باشا واللورد لويد قد وصلت على ما يظهر الى دور شبيه بالنهائي وذلك منذ عودة ثروت باشا من اجازته. وقد كانت جهود ثروت باشا تتجه الى الحصول مقدما على بعض المطالب خلافا للشروط التي عرضتها عليه حكومة لندن. والظاهر ان ثروت باشا لم يفض بشيء ما الى النحاس باشا اثناء مساوماته للورد لويد، بيد انه قد آنس على ما يلوح ان لافائدة بعد من محاولات جديدة للضغط، فافضى اخيرا الى زعماء الوفد بما تم، وغادر القاهرة في رحلة النيل، وقد رفض الوفد كما هو منتظر مشروع المعاهدة وخصوصا النصوص العسكرية، بيد ان المعتقد ان اعتراضات الوفد لاتعني حتما قطع المفاوضات النهائي. والمرجح أن الوفد يبدأ الآن في مساومة ثروت باشا فيعود الى استئناف المحادثات مع اللورد لويد

الثلاثاء ٢٨ فبراير:

في مجلس النواب

ملخص أعمال جلسة اليوم

أولا — اجاب معالي وزير الاشغال على سؤال وجهه الى معاليه النائب المحترم عبد السلام عبد الغفار بك بشأن سيارة اشترتها الوزارة لركوب معاليه وعن شراء الوزارة نسخا من مذكرات ابراهيم افندي زكي المهندس، بان السيارات لازمة للوزارة بطبيعة عمل موظفيها، وأما المذكرات فتشمل معلومات فنية وتعتبر متممة لادوات المهندسين

ثانيا — أرجىء سؤال موجه الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء خاص بالاستعلام عن وصول معلومات رسمية للحكومة المصرية عن حوادث السودان، وقد وافق موجه السؤال على هذا الارجاء

ثالثا — نظراً لغياب حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء عن المجلس ناب عن دولته معالي وزير الاشغال في طلب تأجيل الاستجواب الخاص بتقاعد الشيوخ الحالية فأرجئت مناقشة الاستجواب أسبوعا واحداً

رابعا — وأحال المجلس على لجنة الاقتراحات اقتراحين: أولهما خاص باللائحة الجديدة الخاصة بمخالفات الترع والجسور، وثانيهما بانشاء سكة زراعية — خامسا — ووافق المجلس على تقرير لجنة الطعون القاضي بصحة نيابة النائب المحترم الشيخ احمد رضوان عبد الرحمن

سادسا — وافق المجلس بأغلبية ١١٦ صوتا ضد ١٧ على مشروع القانون الخاص بالتصديق على الامضاءات الموقع بها على العقود الواجبة التسجيل

سابعا — نظر المجلس بحضور حضرة وكيل وزارة المواصلات في ثلاثة تقارير مقدمة من لجنة المواصلات عن اقامة كوبري على البحر اليوسفي وآخر على ترعة الوادي واصلاح جسر بحر مشتول ووافق على تنفيذ بعضها عندما تسمح الحالة.

ثامنا — أحال المجلس ثمانية اقتراحات خاصة بانشاء الكباري والسكك الحديدية ومكاتب البريد على اللجان المختصة

تاسعا — أرجأ المجلس اليوم نظر تقرير لجنة المالية عن مشروع القانون الخاص بالحساب الختامي للادارة المالية عن سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ لانه لم يوزع على الاعضاء الا أمس

حزب الاحرار الدستوريين

اجتمع اليوم مجلس ادارة حزب الاحرار الدستوريين في الساعة الحادية عشرة مساء برياسة حضرة صاحب المعالي محمد محمود باشا وكيل الحزب وقد تحدث معاليه الى الاعضاء في شؤون البلاد السياسية الحاضرة

الاربعاء ٢٩ فبراير:

في مجلس النواب

ملخص أعمال الجلسة

أولا — احال المجلس على لجنة الاقتراحات ثمانية اقتراحات: أولها خاص بتثبيت معلمي المدارس الاولية والثاني بطلب اعلان المجلس بنتيجة الاجراءات ضد كل نائب ترفع عنه الحصانة والثالث بانشاء مصرف والرابع باعادة مركز تفتيش ري القسم الاول بالزقازيق والخامس بانشاء سكة زراعية والسادس بعمالات فناء مستشفى قصر العيني والسابع بانشاء كوبري بمحطة بركة السبع والثامن بانشاء نفق تحت السكة الحديد بمحطة قويسنا

ثانيا — عرض تقرير لجنة المالية عن مشروع القانون الخاص بالحساب الختامي للادارة المالية عن عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧، فتلا حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا تقرير اللجنة بابا بابا

ثالثا — وعرض بعض حضرات النواب المحترمين لتجاوز ابواب الميزانية فقالوا أنه لا يصح ان تتجاوز الوزارة اعتمادات الميزانية الا بعد تصديق البرلمان كنص الدستور، ودار حوار شديد حول هذا النص الدستوري، وأخيرا رأى المجلس ارجاء النظر في هذه التجاوزات حتى تعرض هذه المسألة على لجنة الشؤون الدستورية

رابعا — ورأى المجلس ارجاء تعيين أعمال أمس الى جلسة الاثنين القادم لان التقارير الخاصة بتلك الاعمال لم توزع على المجلس في الوقت المناسب

خامسا — وارجىء النظر في اقتراح حضرة محمد بك يوسف بمشروع قانون بتعديل المادة ٢٠١ من قانون العقوبات أربعة أسابيع

قانون خلط القطن

قررت وزارة الزراعة تأليف لجنة برئاسة حضرة صاحب السعادة رشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة للنظر في الاقتراح المقدم لهذه الوزارة بخصوص تعديل قانون منع خلط القطن واستثناء الرتب الواطئة من أحكام هذا القانون. وقد طلبت الوزارة من كل من شركة المحاصيل وشركة المحالج والنقابة الزراعية ولجنة القطن الدولية لتندب من يمثلها في اللجنة المذكورة حتى يكون بحث هذا الموضوع وافيا

الخميس ١ مارس

اجتماع هام للزعماء

في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم برح حضرة صاحب الدولة ثروت باشا رئيس الوزراء ديوانه قاصداً الى منزل حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا والتقى هناك بحضرة صاحب المعالي مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد وظل الثلاثة مجتمعين الى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر ثم عاد دولته الى ديوانه وقابل معالي محمد محمود باشا وزير المالية

أناشيد شكسبير

للدكتور احمد زكي ابو شادي

— ٢ —

لفت وردزورث الى سونيتات شكسبير نظرة الشاعر الى الشاعر فقال مادحا : « بهذا المفتاح فتح شكسبير قلبه ! » . ولكن الشاعر براوننج الذي لم ترقه روح هذه السونيتات علق على ملاحظة وردزورث بقوله ما معناه : انه اذا كان شكسبير حقيقة قد اعلن قلبه بها فقد أصغر نفسه ... وقد قال براوننج انه ليس من المحتم أن يكون الرجال العبقريون أمثلة للكمال كما قال النقاد جورج براندز ولكن الذي يرتقب منهم الاخلاص لفنهم وصدق الحياة .

والرأي الغالب أن شكسبير الذي لم يكن أسير الصناعة والتقليد ، والذي كان رجل الابتداع والابتكار والتفنن قد تجرد في هذه السونيتات من تآليفه الدرامية وبث في هذه الاشعار الوجدانية روحه الخاص من حب وشوق وحسرة وعذاب وتذلل فأطلعنا على عواطفه الدفينة كشاعر وكانسان في غير مواربة . ومن أجل ذلك استحق تقديرنا بدل امتهاننا لانه أثبت بهذه الصراحة المطبوعة اخلاصه الادبي . وفي ذلك فضيلة لا يستهان بها ، وهي فضيلة قد عدمها بعض شعراء عصرنا المشهورين ، فكيف بهم وأمثالهم بعد ذلك على نقد شكسبير وأناشيده ؟!

وهذا ما يرجعنا الى ختام مقالنا السابق ، فلنسائل أنفسنا : هل في الامكان نقل هذه الروح الموسيقية الى لغتنا أو ابتداع ما يقرب منها أو ما يقرب من الاصل الايطالي الغني بالميلودية ؟ وقد يقول معترض : وما الفائدة من ذلك ؟ والفائدة في اعتبارنا فائدة فنية أدبية ، لانه في كل اضافة طريفة الى مادة لغتنا أو الى اوزان اشعارنا أو الى أساليب وأنماط بياننا ثروة لنا لا شك فيها . بيد أن هنالك من يرى ان اناشيد شكسبير ليست في الواقع سونيتات لانها فقدت الاوزان والقيود الايطالية الاصلية التي كان يحرص عليها ملتونها السير توماس ويات أشهر شعراء الانجليز الغنائيين في أوائل القرن السادس عشر وصاحب الفضل الاول في نقل روح السونيتة من موطن بترارك على أثر سياحته في ايطاليا سنة ١٥٢٧م . وفي رأينا الضعيف أن هذا التنويع من جانب شكسبير ما هو الا دليل اقتداره ورغبته في تأليف سونيتة جديدة تناسب اللسان الانجليزي . فلننظر اذن في صلاحية السونيتة للغتنا سواء كانت قريبة من الاصل أو منوعة ، وهو بحث تحتمه معاونة الشعراء المصريين العارفين بالايطالية كما أشرت سابقا ، لننظر على الاخص في سونيتات شكسبير حيث أنها موضوع مقالنا ، ولنجرؤ على النقل الى العربية إن امكن أو ابتداع نوع جديد يناسبنا كما ابتدعت الازجال من الموشحات ، فان من اسباب تأخر الشعر عندنا فقدان هذه الجرأة والطموح للنظم بدل اخضاع النظم لاغراض الشاعر ، واذا ذهب المحافظون هذه الآثار الجديدة وصعب عليهم المألوف فتحدثوا عن ركاكة والفجاجة حيث يجدون مسابق التعبير والتفنن !

***

الاصل في النظم الشعري في اللغات الاوربية على الاخص انه كلام تتكرر فيه [illegible] التكرار المنتظم للنبرة مستطيبه الاذن [illegible] جمع الشعر والموسيقى كما كان شأن الجاهلين في إبان الحضارات القديمة .

كانت الجماهير في زمن المدنية الاغريقية مثلا مولعة بالموسيقى والرقص والشعر . ولهذا كان الشعر متمشيا في تلحينه ليراعي مقاطع الموسيقى بالنسبة للزمن والنبرة ، وإذن فقد كان من المهم جدا مراعاة مقاطع الشعر لتناسب مقاطع الموسيقى وأصبح كذلك عادة حتى في غير الشعر الغنائي . وكان المألوف عند الاستماع للشعر الغنائي توقيع الاقدام رفعا ، ومن هذا سميت أقسام النظم « بالاقدام » وقد يكون « القدم » الواحد مؤلفا من ثلاثة مقاطع أو من مقطعين ولكن المسافة الزمنية واحدة .

واذ انتقلنا الى الشعر الانجليزي فانا نجد أن « النبرة » accent هي أساس التفعيل ، فبيت النظم عبارة عن سطر متكررة فيه هذه النبرات بانتظام بغض النظر طبعا عن الروح الشعرية . وتفاعيل الشعر الانجليزي تقع بالاجمال في نوعين : (١) التفعيل الهابط و (٢) التفعيل الصاعد ، ولكليهما تأثير مختلف عن الآخر في الاذن .

التفعيل الهابط — ولعله سمي كذلك لخلوه من الجرأة والقوة — ينقسم الى نوعين : أولهما النظم « الطروق » وهو يمتاز بجريانه وما فيه من العاطفة . وسر ذلك هو في أن « الاقدام » التي يتكون منها بيت الشعر يتألف كل منها من مقطعين : أحدهما ذو نبرة مؤكدة وتاليه عديم النبرة ، بغض النظر عن عدد « الاقدام » التي في البيت اذ المهم نوعها . فاذا اعتبرنا النبرة في مقام السكون وفقدانها بمثابة الحركة كان هذا « القدم » في نوعه متقابلا « للسبب الخفيف » في عروضنا . أذكر هذا من باب التقريب للاذهان فقط ، ولكن الحقيقة ان الشبه معدوم ، وأمثال النقل عن الاوربيين انما تنقل روح النظم بصفة عامة كما سنبين فيما بعد .

وأما النوع الثاني لهذا التفعيل الهابط فيسمى بالنظم « الدقتيلي » أو « الاصبعي » حيث تعني هذه الكلمة في الاغريقية الاصبع ، وذلك لان للاصبع مفصلا كبيرا ومفصلين صغيرين ، وهكذا طبيعة هذا النوع من التفعيل أن يتألف « قدمه » من مقطع ذي نبرة يتبعه مقطعان عاديان خافتان . وهذا « القدم » ذو تأثير أسرع من تأثير النوع السابق الذكر ، على أنه من الجائز مزج هذين النوعين في القصيدة الواحدة حسب المناسبات والمواقف . كما أنه من الجائز أن يهمل الشاعر أحد المقطعين الخافتين ، ولا يعاب هذا عليه لانه يراعي روحا موسيقيا خاصا ومناسبة تقتضي ذلك .

التفعيل الصاعد — وهو ذو نوعين : أولهما يتكون « قدمه » من مقطع خافت أي عديم النبرة يتبعه مقطع عال ذو نبرة ، فهو اذن عكس النظم « الطروق » ، ويسمى هذا النوع بالنظم « اليمبي » أو نظم « الرماية » وهو كثير الاستعمال في الشعر الانجليزي وربما كان أكثر التفاعيل الانجليزية طبيعيا ، وكان أولاد [?] الشعراء المعدو في نظمهم ، فكان هذا التفعيل اذن بمثابة سهام الرماية المسددة الى خصومهم ، ولذلك وسم بنظم « الرماية » . والنوع الثاني من هذا التفعيل يسمى بالنظم « الانابستي » أو « الرجعي » وذلك لانه يقابل عكس أو رجع الوزن « الدقتيلي » ، بمعنى أن « القدم » لهذا النوع من التفعيل يتألف من مقطعين خافتين يتبعهما مقطع عال ذو نبرة ، وهو مثل سابقه أي نظم « الرماية » سريع التأثير . وربما يستعمل الشاعر حسب المواقف والمناسبات وحاجة التأثير مزيج نوعي التفعيل « الهابط » ، فهو يستحل ذلك أيضا لنوعي التفعيل « الصاعد » ، وقد انتقلت جرأة الشعراء الغربيين ، في سبيل حسن التأثير ، الى مزج التفاعيل المختلفة بدل الاكتفاء بمزج الاوزان التي من نوع واحد ، للتنويع في طبيعة التفعيل أو العاطفة كما قال كولردج .

ذكر العلامة البستاني في مقدمة (الالياذة) عند الكلام على القوافي والاوزان اليونانية والافرنجية ما نصه : اذا سمع العربي لفظة « شعر » علم فورا أن المراد به ، بالنظر الى اللفظ ، الكلام المقفى الموزون ، ورسخت في ذهنه القافية رسوخ الوزن . وليس الامر على هذا الاطلاق في سائر اللغات إذ ليس في اليونانية ولغات الافرنج أبحر وتفاعيل فانما هذه من خصائص لغة العرب ومن حذا حذوهم من أبناء الشرق كالسريان والفرس والترك . وأما بنو الغرب فلهم أقيسة وأوزان خاصة بهم . فالقياس عبارة عن عد الاجزاء أو المقاطع التي يتألف منها الشطر أو البيت ، والغالب فيها أن تكون اثني عشر مقطعا وهو ما يسمونه بالاسكندري نسبة الى اسكندر دوبرناي ، وهو أشبه شيء برجز العرب . وأما الالياذة وما جرى مجراها من الشعر اليوناني ففيه الوزن تزيد أجزاؤه وتنقص بحسب التفاعيل ، فهناك أسباب خفيفة وثقيلة تتألف منها أوتاد مجموعة ومفروقة تقوم مقام التفاعيل العربية . والاساس في كل ذلك طول المقطع أو قصره وكون حرف العلة القائم مقام الحركة في العربية ممدودا أو غير ممدود ، وبعبارة أخرى يراعى في المقام الاول موضع النبرة من اللفظة . وأما القافية فليست من لوازم الشعر في كل اللغات ، فالفرنسوية لا يصلح شعرها بدون قافية ، والانكليزية فيها الشعر المقفى وغير المقفى ومثلها الايطالية والالمانية . فبهذا الاعتبار نقلت الالياذة الى لغات الافرنج بالشعر المقفى كترجمة بوب والشعر غير المقفى كترجمة منتي . وأما الاصل اليوناني فهو موزون غير مقفى ، وقافية كل بيت قائمة بنفسها لا تراعى فيها المماثلة لاية قافية كانت من القصيدة أو النشيد .

ومن حقنا بعد هذا البيان أن نتحدث الى القارىء في شيء من الاطمئنان عن مجمل الاقيسة الانجليزية ، ثم عن السونيتة ، ثم عن قابلية هذه السونيتة بروحها أو بنسقها أو بوزنها أو بمجموع ذلك أو بعضه للنقل الى العربية .

***

يتألف البيت من الشعر الانجليزي — كما أسلفنا — من عدد من « الاقدام » ، وهذا العدد يختلف من قدم واحد الى ثمانية أقدام ، ولكل قياس اسم خاص مشتق من اليونانية للدلالة على ذلك كالمونوميتر والديميتر وهلم جرا . فلتراجع وأشباهها من التفاصيل في كتب العروض الانجليزية . وقد يعبرونها للايجاز بحروف وارقام فمثلا يعبر عن المقطع الخافت بالحرف x وعن المقطع ذي النبرة بالحرف a ، وحينئذ يكون معنى 4xa مثلا الاشارة الى بيت من الشعر ذي أربعة أقدام يمبية ، أي يتألف كل منها من مقطع خافت يتبعه مقطع عال .

فاذا جئنا الى السونيتات وجدنا السونيتة تتألف من أربعة عشر بيتا يمبيا خماسي الاقدام وهذا ما يعبر عنه هكذا : « 5xa » ، أو هكذا : « ح ع » حيث نعني بالحاء المقطع الخافت وبالعين المقطع العالي النبرة ، وحيث نعني بمجموعهما قدما واحدا . فيكون البيت مؤلفا من خمسة أقدام كل منها بتلك الصفة .

ويوجد نوعان من السونيتة في الانجليزية : فالنوع البتراركي أو الايطالي يتألف من قسمين أحدهما ثمانية والآخر سداسية ، مع وقفة مناسبة بعد الانتهاء من الثمانية عادة . وقوافي الثمانية هي على هذا النسق أب ب أ ، أب ب أ ، بينما قوافي السداسية يجوز ترتيبها على انواع مختلفة وقد تشمل قافيتين أو ثلاث قواف . وقد نظم وردزورث على هذا النسق ولكنه لم يتقيد بقيود القافية السالفة الذكر في الثمانية بل نوع قوافيها هكذا : أب ب أ ، أج ج أ .

وأما النوع الثاني وهو ما يعنينا على الاخص فهو السونيتة الشكسبيرية ، وهذه تتألف من ثلاث رباعيات تليها ثنائية ، وتتتابع قوافيها هكذا : أب أب ، ج د ج د ، هـ و هـ و ، ز ز . وهذه الحروف هي حروف الابجدية لتعيين مواضع التجانس وليست هي طبعا القوافي المقصودة بالذات ، وهذا ما عنيناه فيما تقدم أيضا . فالسونيتة الشكسبيرية تختلف عن السونيتة الايطالية الانجليزية في التقسيم كما شرحنا ، وكذلك في نظام القوافي . وأما بالنسبة « للاقدام » فتماثل النوع الآخر بحيث ان كل بيت يقع في عشرة مقاطع . ولا يخفى انه برغم اختلاف التسمية فكلا النوعين انجليزي في روحه وصياغته . وأما أوزان السونيتة الايطالية الاصلية وقوافيها فمختلفة عن ذلك ، وتبعا لذلك تختلف موسيقيتها . وهذا بحث يستطيع عارف الادب الايطالي أن يهدينا اليه كما ذكرنا من قبل فليس لي إذن أن أتعرض لهذا الجانب من التمحيص ، وانما يكفيني أن اذكر أن السونيتة الانجليزية بنوعيها أصبحت مستقلة ، وصارت الشكسبيرية منها محدودة زين هذا النوع من النظم ، والتوسيت بجانبها سونيتات سبنسر وديات وغيرهما قديما ، كما أن سونيتات ملتون الايطالية النفحة لم تذهب باعجاب الانجليز بروح شكسبير التي هي أقرب الى نفوسهم من الروح الايطالية ، وان لم يقلل هذا من اعجابهم بسونيتات وردزورث المستقلة أيضا . ومن العجب ان القارىء العربي المطلع على الانجليزية يحس بروح شرقية في هذه السونيتات على تباينها . وتجارب النظم تدل على ان اللغة العامية أكثر اسعافا في تقليد أوزان أو مقاطع السونيتة الانجليزية ، ولكن هذا لا يمنعنا من نقل روح السونيتة الى العربية المصرية المهذبة بوزن قريب في موسيقيته من الوزن الافرنجي ، مع مراعاة النسق وقواعد الترتيب ، وهكذا تصبح السونيتة لدينا نوعا معينا من أنواع النظم لاغراض وجدانية أو نفسية عالية ، مجارين نظائره في آداب الامم الاخرى ، تطبيقا لعالمية الادب ، وان لم ينافي ذلك وجوب تكوين الادب القومي الخاص .

الصدى

(مثال لسونيتة غنائية حيث يقوم الشطر مقام بيت) :

يا خيالة (الحب) كيف الحياه
بعد ما ضاعت عهود الحبيب ؟
ما جمال الصوت يحكي صداه
[illegible]
إنما الذكرى التي [illegible]
[illegible]

احمد زكي ابو شادي

قصة الاسبوع

اعتبار !

كنت أجلس إلى مائدة أصدقائي بجانب مدام دي سيناتج ، وكانت السيدة دي سيناتج من أولئك اللاتي يعرفن في باريس بالنسوة الفتيات ، أعني أنهن ذوات سن خفية تناهز الخامسة والثلاثين .

وفي باريس يتحفظون كثيرا بالنسبة لسن السيدات . وكانت مدام دي سيناتج أقوى بمظهرها من أي سيدة أخرى على كتمان سرها لانها كانت نحيلة دقيقة ، ذات محيا أشفقت عليه الغضون مهما رقت ، وشعر كستنائي يضرب الى الشقرة ، وقد لا يذبل الا بعد طويل ، ثم انها كانت بارعة في ذلك الفن الذي تلم به الباريسيات ، أعني مقارعة الشيخوخة الى ما قبيل الاجل ، وكانت تتفنن في الزينة والاناقة كنساء طائفتها بافتتان عجيب يرجع الفضل اليه في أزياء مترفة قد تستر عيوب القامة أو الوجه في تحسين مجموع شكلها .

وكان قد مضى عامان لم أقابل خلالهما مدام دي سيناتج في أي حفل . وكانت تمثل في كل مكان كأولئك الباريسيات اللائي يخيل اليك أنهن في كل مكان في آن واحد ، ففي الصباح تجدهن في ميادين السباق ، وفي المعارض ، والاسواق الخيرية ، وحفلات الشاي ، وفي المساء تلقاهن في المسارح والسهرات ، وحفلات السفارات فاذا ما جئت الى تدوين اسماء الحضور في الحفلات الراقية استطاع أن يذكر اسمها وانه قد لا يشهدها .

وقد فتنت هذه المرأة النحيلة اثني عشرة عاما في هذه الحياة المضطربة دون أن تشعر بملل ، بيد أنه لوحظ أخيرا أنها كانت [illegible]

باريس غير بعيد على الاشخاص والاشياء الذين لا يقع عليهم بصرها كل يوم ، وحتى الصحفيين فانهم انقطعوا بعد كتابة الديباجة المألوفة عن ذكر اسم مدام دي سيناتج الحسناء بين الحضور .

ولذلك فما جلست بجانبها مساء الامس على تلك المائدة الحافلة بالزهور حتى بادرتها بتلك العبارة العادية :

قد مضى علي يا سيدتي زمن لا نهاية له لم أسعد فيه برؤيتك .

فلم ترد علي حالا بل حدجتني بنظرة لم أكن أعهدها ، اذ كانت تشف عن خطورة وتهكم . ثم قالت :

يجب أن تعترف أنه لولا مقابلتك لي هذا المساء لما ذكرت أني غائبة ...

ثم قالت بحماسة ، كأنها تريد أن تحول دون ما قد أهم به من احتجاج : لا تقل عبارات احترام عادية ، فاني أرى نسيانكم لي أمرا طبيعيا ما دمت بعيدة عنكم فما أكثر الاشياء التي يعنى بها المرء في باريس .

فقلت : وعلى كل حال فاستطيع أن أؤكد لك يا سيدتي أن باريس ستعود الى التفكير فيك والاهتمام بامرك اذ أنك عدت اليها أشد فتوة وأكثر بهاء وفتنة من قبل ، فاجابت فقط الى أشد تحسنا

ثم وجه اليها الكلام جارها الآخر فتكلمت معه قليلا ، بينما كنت أقوم بمثل هذه المهمة مع السيدة الجالسة على يساري . وما كدت أستطيع العودة الى محادثة مدام دي سيناتج حتى سألتها : وهل كنت مريضة يا سيدتي ؟ فقالت : نعم ، في أشد حالات المرض [illegible]

[illegible] مجرد ما شاهدت مثل هذه القسمة التي سمعتها الآن من تأثير في نفسي ، وجدتني أشعر اني لست من عصركم ، ولا أظن اني سأعود الى تحمل الحياة فوق الجبال ، ولكنني أصبحت لا أعتم بالتقاليد المتكلفة الموضوعة المقيمة التي كانت تتألف منها حياتي الماضية . فاذا وجدت الآن نفسي في تلك الاماكن التي قضيت فيها تلك الحياة أشعر ان روحي التي كانت تعلو الجبال لم تزل هنا [illegible] هبطت ورافقتني الى باريس وهي الآن تمعن النظر في الاشياء وتبسم وتحكم ، ومن ثم فاني أشعر اني دخيلة هنا

وانتهى العشاء فصحبت الى البهو وأنا أتأبط ذراعها . ولما كان قد شاقني ما سمعت منها فاني خلوت معها في احدى جوانب الحجرة ولم أتبع بقية الذاهبين الى قاعة التدخين .

فابتسمت قائلة : انك تأبى عما اصرح لك به وتقول في نفسك : تلك امرأة صغيرة دهمها باريس بجلبتها فأثرت في أعصابها بعد أن استراحت ثمانية عشر شهرا وخيل لها أن قلبها تغير ، ولكني اعتقد انها أن تعود سيرتها الاولى بعد ستة أسابيع . اعترف يا سيدي بأن تلك هي فكرتك . فقلت لها وأنا ابتسم كذلك : انني لا افكر في ذلك على هذا النحو . فقالت : ولكنها فكرتك رغم كل شيء ، بيد انك مخطىء ، فاني لن أتمكن ابدا من ان أعود الى ما كنت عليه ، وأود ان تفهم انه يجب ان تتصور قبل ذلك يوم سفري فقد نمت عشية ذلك اليوم وأنا متعبة كالعادة ولكني مقتنعة ان ليس هناك خطر يهددني ، وان الصباح سيجد في مسعدة ان ادام حياتي الثائرة . ولما صحوت شعرت بشيء من الاختناق في حلقي فسعلت ولكني شعرت بما يشبه ما يحدث نار في فمي ، وكان ذلك الشيء دما . فروعت ثم ناديت الطبيب بواسطة التليفون فجاءني [illegible] وأمر أن أسافر في نفس الليلة الى [illegible] .

وهكذا اختفى مني كل شيء من حياتي السابقة . والله تدرك أنه لم يكن لدي وقت حتى لكتابة خطابات اعتذار عن المواعيد التي كنت مرتبطة بها ، ولما انقطع الدم اضطررت الى مراقبة حقائب السفر . وفي الساعة الثامنة مساء ركبت القطار مع زوجي ، وفي الغداة في الساعة العاشرة صباحا كنت في المصحة فوق السحب تحت شمس منيرة بهجة ذات حرارة تبلغ اثنتي عشرة درجة ، وغداة يوم وصولي الى المصحة تركني زوجي ... ولم أره في الثمانية عشر شهرا الا أربع مرات كل مرة أربع وعشرون ساعة .

وكان الانتقال المفاجىء ووحدة المكان المنعزلة وهذا التغير الجوهري في الحياة — كل ذلك كان [illegible]

على نظامها الدقيق هدأت أعصابي نوعا ولكن كيف يمكنني أن أبعد عني تلك الفكرة المخيفة وأنا أرى في كل أسبوع بل عدة مرات في الاسبوع مخلوقا مثلي جاء الى المصحة تخالجه نفس الآمال ويعاني نفس القلق ، رجل أو امرأة تتحدث معهما كل يوم وتشعر بميلهما ثم يختفيان وينتهي الامر ! فكيف لا يتأمل المرء في قيمة الحياة وما ينتظرنا في نهايتها !

حينئذ قلت لها : إذن كنت منكودة الحظ هناك ؟ فقالت : لا ، ولما تبدد الرعب الذي انتابني أول الامر شعرت بروحي قد غدت أوفى خطورة ولكن لا أشد حزنا .

ولكني عند ما كنت في باريس كنت أشعر بخبل يرافقني أينما حللت فيسبب لي رجفة في جسمي ، وقد اختفى هذا الخبل هناك . وسرعان ما اختفى حتى رأيت نفسي رهينة القدر عازمة أن أبذل مجهودا خالصا نشيطا لمقاومته . وعرفت معنى الشفقة وقد علمتني إياها أنني لا انشغلني على غيري كانت راجعة الى شعوري ببؤس حالتي .

والامر الذي عجبت له أكثر من كل شيء هو قلة ما أبديته من أسف لفراق الحياة الباريسية — حياة الحفلات — وكنت أشعر أن لا غنى لي عنها . فاني لا أشعر بالحاجة اليها ولو مرة حتى في بادىء الامر ، وذلك لان شاغلا هاما كان يعيد الاشياء الى مكانها الاصلي فيعلمني حقيقة مركزها .

وفي عزلتي بدأ يظهر لي الخطأ الذي ارتكبته خطأ الرجال جميعا بل خطأ النساء جميعا ، أعني أن يجهل المرء غايته من الحياة أي يسلبها معناها بالف جولة وجولة في اللهو والانبساط والحفلات بل بالتهتك ، وإياه أن يكون غرضهم من الحياة الا يشعروا بها . فاني فوق هذه الثلوج كنت أشعر بالحياة وأخيرا تذوقت لذة الحياة الطاهرة التي لم يختلط بها ذلك الشيء المثير الذي يهبط علينا من حضارتنا الثائرة . وفي تلك الساعات الطويلة التي كنت أطلق فيها العنان للتفكير الحر الذي لا يهزه أي تجديد مفاجىء ، أعددت في ذاكرتي شريط ماضي فشد ما ظهر لي هذا الماضي أجوف سخيفا . وحينئذ فهمت أني لم أكن فعلت هذا الشيء البسيط المعروف ألا وهو مراجعة الضمير . بالله يا سيدي لا تظن ان ما أقوله لك ضرب من التمثيل أو درس في الاخلاق ، فانه لم يكن لدي فضل في ذلك لان العلاج بمفرده دون معونة ، فاني عالجت [illegible] كما عالجت جسدي ، وذلك بالحياة المنظمة والسكون والهدوء .

فقلت لها : وهل نالك [illegible]

[illegible]